الأمة

Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الثامن عشر - السنة الثانية

جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ - نيسان (ابريل) ١٩٨٢م

مستقبل الوجود الاسلامي في أمريكا

الوجه الحضاري للادب الاسلامي

منطلقات جديدة لاحياء تراثنا المخطوط

رثاء المدن خلال الغزو المغولي

دعوة إلى مد الحياة

الفراشات خلق مثير

في أجسامنا حرس عتيد ذو بأس شديد

النورسي رائد الفكر الحديث في تركيا

قرميدة عليها آيات سورة الفاتحة
ترجع إلى العهد السلجوقي بين القرنين ١٢/١٣م

A large pottery tile, with a turquoise glare, having the verses of the first surah of the Qur'an, " the Opening ", in raised Nashki script.

Seljuk possibly Anatolian

12 / 13th century

18 × 18 inches (46 × 46 cms.)

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

126659268

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

اسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

من المحرر

□□ الأخ محمد غانم علي عبدة - من تعز في اليمن الشمالي - بعث إلينا بهذه الرسالة التي يمكن أن تشكل مع مثيلاتها من الرسائل إلى حد بعيد ظاهرة يؤسف لها .. ونكتفي نحن بإيراد الرسالة دون تعقيب.

يقول الأخ محمد:

أنا من قراء مجلة « الأمة » وهي المجلة المفضلة عندي بين المجلات العربية جميعاً، ولكن أريد أن تأخذوا علماً بأن المجلة لا تباع في اليمن الشمالي بسعرها المحدد وهو ١٥٠ فلساً، وإنما تباع بـ ٥٠٠ فلس منذ صدورها، نتيجة للجشع والطمع الذي بات يسيطر على كثير من الباعة والموزعين في اليمن، بحيث أصبحت وكثير من زملائي تمنعنا الظروف المادية القاسية من متابعتها والحصول على بعض الأعداد مع حرصنا الشديد على قراءة المجلة والاطلاع على ما فيها من معلومات، والتعرف على أحوال المسلمين ومشكلاتهم من خلال ما تقدم من استطلاعات وتحقيقات مصورة، فإلى متى سوف يستمر هذا الاستغلال للقارىء المسلم؟

أرجو أن تغيروا سعر المجلة ليصبح ٥٠٠ فلس فيعلم الباعة والموزعون الذين يبيعونها بهذا السعر أنهم ظلموا القارىء المسكين، كما أرجو إن أمكن أن تفكروا جدياً بأن تتحول « الأمة » إلى مجلة أسبوعية لتزداد الفائدة. انتهت الرسالة. ونحن سوف نقتصر عليها دون سواها من مناطق أخرى علّها تشعر بالمسؤولية وتذكر بالأمانة، والرسول ﷺ يقول: « التاجر الصدوق الأمين يحشر مع الصديقين والشهداء والصالحين .. »

والله المسؤول أن يسدد الخطا ويهدي إلى سواء السبيل □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله المحمود

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

[طبع من هذا العدد:
(٩٠,٠٠٠) تسعون ألف نسخة]

الأمّة

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	مصر	١٥٠ مليماً
السعودية	٣ ريالات	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	السودان	١٥٠ مليماً
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	الجزائر	ديناران
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	٢٠٠ فلس		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
الأردن	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سوريا	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار أمريكي أو ما يعادله .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقياً : DISLEXCOM تلكس : 23586 LE JAZIRA

وكلاء التوزيع

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافة	قطر	ص.ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص.ب ٦٥٨٨
□ المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	أبو ظبي	ص.ب ٨٥٧
□ مكتبة دار الحكمة	دبي	ص.ب ٢٠٠٧
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص.ب ١٥٦
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص.ب ١٠١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص.ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص.ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخبر	ص.ب ٦٠
□ وكالة التوزيع الأردنية	الأردن	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الأرقم	الأردن	ص.ب ٩٢٦٦٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سبريس	المغرب	ص.ب ٨ الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ دار البشير	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ شركة توزيع الأخبار	مصر	ص.ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص.ب ٤٤٠ تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207

مكتبة دار الكروان — باريس 75011
135, boulevard de menitmontant

M. E. PUBLICATION LTD. — لندن
85, BIGHTON ROAD, COULSDON

HELLENIC DIST. AGENCY — اليونان أثينا ص.ب ٣١٥

HELLENIC DIST. AGENCY — قبرص لارنكا ص.ب ٤٥٠٨

DEIIE NAZIONI — إيطاليا
20124, MILANO, VIA CAPPELLINT, 18

EXCELCIOR — ألمانيا
FRANKFURT STATION

AL GAZIRA — السويد
LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM

H. BAZZAL — سيراليون
VIA BEIRUT

INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM — أمريكا
WASHINGTON DEE 202-2324111

صورة الغلاف

□ إن جهاز التكييف الهوائي الكامن في انوفنا يعتبر بالمقاييس الهندسية جهازاً صمم تصميماً رائعاً للغاية لانه جاء مناسباً تماماً للغرض الذي يؤدي به وظيفته بكفاءة نادرة .

إن حاسة الشم في الانسان المتمرس تستطيع ان تميز اكثر من ٣٠ الف نوع من العطورات وحدها وبدرجاتها المختلفة .. زكية كانت الروائح أو منفرة □

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الإعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر : ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية أو ما يعادلها .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا : ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات:

○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً أمريكياً

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

Tel.:	417510 DOHA	هاتف :	٤١٧٥١٠
Editor-in-Chief:	410022	رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢
Managing Editor:	415830	مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠
Editing Staff	432887	القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧
Editor Staff:	411300	هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠
Telex: 4999 Al-Ummah DH		تلكس :	٤٩٩٩ الأمة د.هـ
Cables: Al-Ummah DOHA		برقيا :	الأمة الدوحة
P. O. Box: 893 DOHA QATAR		ص.ب :	٨٩٣ الدوحة - قطر

الفهرس

- كلمـــة الأمـــة ٤
- دعـوة إلى مد الحيـاة .... الدكتور عماد الدين خليل ٨
- الوجه الحضاري للأدب الاسلامي .... الدكتور نجيب الكيلاني ١١
- الاسلام والقيم الحضـارية .... الدكتور عبد الحليم عويس ١٤
- الدكتور التيجاني ابو جديري يتحدث عن مستقبل الاسلام في أمريكا ١٧
- (قضـايا معاصـرة)
اجيال الامة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم (٣) .... عماد الدين شرف ٢٤
- ابتهـالات وشكوى (شعـر) .... جميل الوحيـدي ٣١
- النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث في تركيا .... الدكتور محسن عبد الحميد ٣٢
- (كتـاب في مقـال)
الدولـة في الاسـلام .... جابر رزق ٣٦
- حديقـة الأمـة ٤٠
- دولة المرابطين .. مجد اسلامي وحضارة مغربية أصيلة .... محمد القاضي ٤٢
- الشاعر التنوخي يرثي بغـداد .... مأمون فريز جرَّار ٤٤
- حـدث ذات صباح (قصـة) .... محمود مفلح ٤٦
- (اسـتطلاع مصـور)
سبعة ايام اسلامية يعيشها الشباب في اللقاء الاسلامي الكشفي الأول ٤٩
- (من قاعـة المحاضـرات)
منطلقات جديدة لحركة إحياء تراثنا المخطوط .... الدكتور ناصر الدين الأسد ٦٠
- بطاقـة من قـارىء ٦٤
- (من عجـائب المخلوقـات)
الفراشات خلق مثير وملهم للجمال والخيال معاً .... الدكتور إبراهيم سليمان عيسى ٦٥
- (عــالم وكتــاب)
ابن القيم واعـلام الموقعين .... أحمد لكطيف ٧٢
- في أجسامنا حرس عتيد ذو بأس شديد .... الدكتور عبد المحسن صالح ٧٤
- (رجـل ومـوقـف)
قاضي الأندلس نصر بن ظريف .... عبد المنعم خلف الله ٨٠
- شـؤون المسلمين في العـالم ٨١
- بريـد الأمـة ٨٥
- مع الصحافـة في العـالم ٨٨
- الأسـرة المسلمة ٩٢
- مسـابقة العـدد الثامن عشـر
وحل مسابقة العدد السادس عشر ، واسماء الفائزين ٩٤
- (خواطـر وافـكار)
الشبـاب أمانـة .... عبد القادر عبار ٩٦

الإخراج الفني مجدي نجيب

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

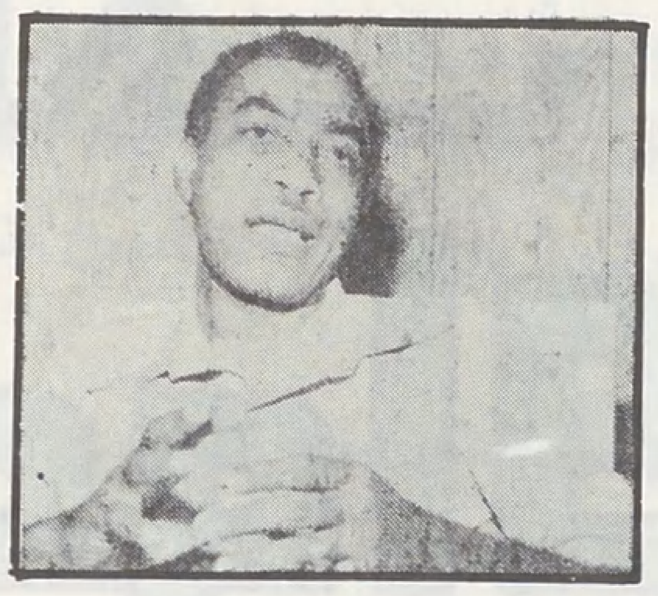

□ التيجاني أبو جديري □

□ استطاع اليهود ان يؤثروا على القرار الامريكي ويوظفوه لمصلحتهم لانهم احسنوا قراءة المجتمع الامريكي ومعرفة تركيبه النفسي ، وتصرفوا من خلال ذلك فوضعوا استراتيجية دقيقة لوجودهم ، فهم لم ينتشروا بصورة عفوية وإنما تركز وجودهم في الولايات والمدن التي تعتبر مفتاح المجتمع الامريكي مثل نيويورك وفلادلفيا وكاليفورنيا . □

□ اللقاء الاسلامي الكشفي □

□ الفا كشاف وقائد من ٢٤ دولة إسلامية شاركوا في سبعة أيام اسلامية عاشها الشباب في اللقاء الكشفي الأول استجابة لتوصية المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية الذي عقد بالدوحة في المحرم ١٤٠٠هـ □

□ الفراشات □

□ الفراشات كانت وما تزال ملهمة للجمال ومثيرة للخيال أتخذت اشكالها اساساً في صناعة المجوهرات والحلي .. وهي انواع كثيرة تبلغ ٢٥٠ الف نوع يطلق العرب على هذه الانواع كلها اسم الفراش .. □

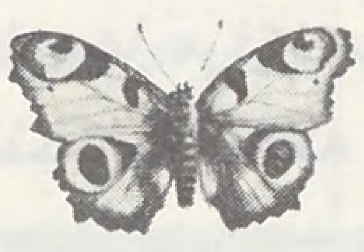

كلمة الأمة

التراجع إلى مواقع الفكر الدفاعي

□□ الفكر الدفاعي أو الأدب الدفاعي ، كما يحب أن يسميه بعضهم ، هو مرحلة طبيعية تمر بها الأمة في معركة تحقيق الذات حضارياً ، وانتزاع الاعتراف بها ، وتحديد وجودها ، والدلالة على أن ما تمتلكه من المقومات لا يقل عما تمتلكه الأمم المتقدمة في المجال الانساني ، كما أنه ينسجم مع واقع الحياة المتطورة ولا يتخلف عنها ، وهو سلاح الأمة الوحيد بعد مرحلة السقوط الحضاري ، تشهره في وجه أعدائها لتدافع عن وجودها الثقافي ، وتثبت به هويتها ، وتبرز ذاتيتها ، وتعلن استقلاليتها ، وتخلص أبناءها مما يمكن أن يترسب في نفوسهم من عقد النقص نتيجة للهزائم الداخلية في مرحلة القابلية للاستعمار ، والمناخ الذي يخلفه افتتان المغلوب المتخلف بالغالب المتقدم ، خاصة عندما تكون مهمة الغالب وبغيته تذويب الأمة واغتيال وجودها التاريخي ، والقضاء على معالم أفكارها ، حيث يبدأ الغالب ـ وهذا أمر طبيعي ـ باستلام زمام المبادهة ، فيقذف الأمة بمجموعة من المشكلات والقضايا ، قد لا تعاني منها أصلاً ، يحتجز نشاطها ، ويستوعب فاعليتها ، ويستهلك جهدها ، ويتحكم بمساراتها العقلية ونشاطاتها الثقافية ، أي انه يسيطر على ساحة الفاعلية ، ويتحكم بعطائها مسبقاً □□

والأمر الذي لا شك فيه أن سلاح الأدب الدفاعي ، أو الفكر الدفاعي ، بحجمه الطبيعي وكونه واقعاً ضمن إرادة الأمة ومتروكاً لاختيارها واختبارها ، أمر طبيعي .. وواقع مستمر ولازم لبقاء الأمة واستمرارها ..

ذلك أن ديدن الأعداء إنما هو باستمرار الهجوم الدائب ، ومحاولة التفتيش عن المواقع الضعيفة للتسلل منها ، **ونحن بحاجة دائمة إلى حراسات متيقظة ترابط في المواقع الحضارية للأمة ، لضمان سلامتها ، وحفظ ثقافتها** ، ورد كيد المبطلين عنها ..

لكن المشكلة ، كل المشكلة ، تكمن في هذه الحرب الحضارية القائمة على الاستنزاف المستمر للطاقات الفكرية ، والاستهلاك الدائم للنشاطات الذهنية لمجموع الأمة بحيث لا يترك لها من الوقت ما هو كافٍ للنظر في مشكلاتها الحقيقية والقدرة على تصنيفها ، ومن ثم صرف الجهود إلى معالجتها والتفرغ لها ، بحيث إنها كلما حاولت الانتصار على مشكلة أو كادت قذف إليها بغيرها لتبدأ من جديد في مواجهة الخروق الجديدة التي قد تكون موهومة في كثير من الأحيان ، كما أسلفنا ، **تطرحها مراكز متخصصة لصناعة الاهتمامات على العالم المتخلف لإبقائه على الساحة الفكرية نفسها ، يراوح فيها ولا يستطيع تجاوزها ..**

إن الأدب الدفاعي في نهاية المطاف **يمكن أن يحقق للأمة** مرحلة التميز نوعاً ما ، **لكنه على كل حال يبقى عاجزاً عن البلوغ بها إلى مرحلة الرشد** ، إنه قد يحفظ الطاقات ، أو يحافظ عليها ، لكنه يبقى دون مرحلة التحكم بها وترشيدها وتحقيقها **للغايات المنوطة بها ..**

نعود إلى القول بأن المواجهة الدفاعية يمكن أن تشكل مرحلة من حياة الأمة ، وهذا أمر طبيعي وسليم ، **وأن يكون سلاح المواجهة مستمراً كأحد أسلحة المعركة الحضارية** ، فهذا أمر سليم أيضاً ، **لكن أن تكون مرحلة الأدب الدفاعي هي البداية والنهاية** ، ويكون السلاح الدفاعي هو كل ما تستخدم الأمة من أسلحة ، **فهنا تكمن المشكلة وتحصل الخطورة التي نحذر منها** ، والتي أقل ما يقال فيها : **إنها عمليات لإلهاء الأمة عن مشكلاتها الحقيقية ، واستمرارية التحكم بنشاطها الثقافي** وإنتاجها الفكري ، وصرف فاعليتها إلى الساحات التي يرسمها العدو ابتداءً بحيث تنتهي الأمة التي تُشْعَرُ بالخطر ، ولا تستطيع أن تقدره حق قدره ، إلى التصرف بضرب من ردود الفعل لا تملك معها من أمرها شيئاً ، وكلما حاولت الانتصار في موقع ، فتح العدو عليها المعركة في موقع آخر ليصرفها إليه ،

ويحنط جهدها في المكان الذي يحدده مسبقاً ..

من هنا يأتي القول بخطورة هذه المعركة، واتساع مساحتها التي تستغرق جهد الأمة وكل طاقاتها، **ويكون الحصاد هشيماً ..**

لقد غدت القضية الآن من الخطورة بمكان، ذلك أنها في الماضي كانت مجرد ثمرة لافتتان المغلوب بالغالب، ومحاولة التقليد والمحاكاة فيما يمكن أن يسمى: « **مرحلة الانضباع الحضاري** » أما اليوم، وبعد أن أصبحت الدراسات الإنسانية تخضع لمختبرات نفسية واجتماعية، وبدأت بعض المراكز المتقدمة عالمياً بدراسة تاريخ الشعوب وعقائدها وعاداتها وتقاليدها، ومن ثم رسم المداخل الحقيقية لشخصيتها، وتحديد الدليل الثقافي للتعامل معها، **فقد أصبحت القضية سياسة مرسومة لإبقاء الأمة في مرحلة التخلف والعجز الحضاري ..**

لقد أصبح في العالم المتفوق الآن مراكز متخصصة لصناعة الاهتمامات عند الشعوب، يخضع لمعطياتها: **السياسيون والاعلاميون والخبراء في جميع المجالات**، ولم تعد الأمور عفوية، كما يتصور كثير من الناس .. **إن عملية التحكم الثقافي لها مؤسساتها ومختبراتها ودراساتها ووسائلها التي لا تقل اهمية عن عمليات التحكم العسكري، والتفوق الاستراتيجي، والتخطيط لمعارك هنا وهناك يحسبها البسطاء طبيعية، ويقرؤونها ببدائية عجيبة.**

لقد وصلت مرحلة **الأدب الدفاعي** قمتها بعد سقوط الخلافة أو إسقاطها، إن صح التعبير، ومحاولة الدول الاستعمارية تصفية الحساب مع البقية الباقية من الوجود الاسلامي، **وطرح بعض الشعارات والمفاهيم التي باتت تشكل الأوثان الجديدة للمجتمعات المعاصرة، كمفاهيم: الحرية، والديمقراطية، والعدالة، والعقد الاجتماعي، وحقوق المرأة، والعلمانية، وفصل الدولة عن الدين .. التي كانت سبباً في النهضة الأوروبية وتخليصها من سلطان الكنيسة**، والتي اعتبرت من المسلمات التي يجب أن تقاس بها كل نهضة، وتسلكها كل أمة لتتخلص من واقعها المتخلف، وقُذف بها إلى عالم المسلمين حيث زعم انه يعيش في فراغ، فكان أن نهض بمهمة الدفاع عن الأمة وعقيدتها، ومحاولة رد التهم عنها ـ بعد أن أُدخل الاسلام قفص الاتهام، وحُمِّل أوزار الكنيسة التي مارستها خلال القرون الوسطى، كما حُملت إليه وسيطرت على مناخ العالم الاسلامي آثار المعركة بين الدين والعلم ـ علماء ومفكرون، ويمكن لنا أن نعتبر أن مدرسة الشيخ **جمال الدين الأفغاني** والشيخ **محمد عبده** كانت تمثل هذه المرحلة، لقد انطلقوا في كتاباتهم وأعمالهم الاسلامية من نقطة رد التهم الموجهة، وإبراز محاسن الاسلام وبيان أن عقيدته ومبادئه لا تقل عن ما طرح على السّاحة من شعارات، **فالشورى التي جاء بها الإسلام كقيمة سياسية تشريعية هي الديمقراطية عينها التي تنادي بها أوروبا؛ ونظرية العقد الاجتماعي ـ لروسو ـ هي ما أعلنه الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته الأولى: « اطيعوني ما أطعت الله » .. إلخ.**

وكان لهذه المدرسة من الايجابيات الأمور الكثيرة، ذلك أنها دافعت عن الوجود الاسلامي، وبذلت جهدها لإثبات عظمة الاسلام بشريعته وعقيدته ومحاسنه للغرب الأوروبي ليحوز الرضى، ويلاقي القبول، ولم يتوان أصحاب هذه المدرسة من الاستشهاد بأقوال الغربيين من فلاسفة ومستشرقين، الذين كانوا في غالب الأحيان لا يرون مندوحة من بعض المديح للإسلام وتاريخه ليشكل ذلك غطاء ومظلة لتسللهم وسمومهم، لكن هذه المرحلة ـ **مرحلة الأدب الدفاعي ـ لم تخل من كثير من السلبيات**، وهذا قد يكون طبيعياً إلى حد بعيد، ذلك أن **الذي يواجه من مواقع الدفاع قد لا تتاح له الفرصة الكاملة لاختبار وسائل دفاعه**، ومعرفة أرض المعركة ليحسن التعامل معها ..

من هذه السلبيات: **الانطباع الذي ساد الساحة الثقافية من اعتبار أن ما جاءت به الحضارة الأوروبية هو الحق المطلق**، والمقياس الثابت الذي لا يتسرب إليه الخلل، الصالح لكل الأمم في كل الأمكنة، فبدأت قولبة الاسلام وصبه في القوالب الحضارية الأوروبية، **حتى أدى الأمر إلى التعسف في تفسير بعض آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، وإخضاعها لمعان مسبقة؛ فالطير الأبابيل مثلاً: **جراثيم الحمى**. والشيطان: **جرثومة تنمو في الإناء المثلوم**. والشورى: **هي الديمقراطية التي جاء بها الغرب**. والنبوة: **عبقرية** ..

وأدى الأمر كذلك إلى تمييع الاسلام بحجة صلاحيته لكل زمان ومكان، واستبداله بتشريعات بشرية تحت عنوان: **فأينما وجدت المصلحة فثم شرع الله** ..

وأخذت المؤلفات لوناً من التدجين لمبادىء الاسلام، وقياس واقع العالم الاسلامي ليس على الأصول الاسلامية، بل على أصول حضارة غريبة عنه، هي الحضارة الاغريقية والرومانية التي تشكل الأصول الحقيقية للحضارة الأوروبية، **فالحضارة الأوروبية كانت منطقية لأنها نمت على أصولها**، أما هذه المدرسة، أو بعض أفرادها فقد حاول قياس الواقع الاسلامي على غير أصوله، كما قدمنا، ومن ثم كان لابد أن تبدأ مرحلة التمييز الاسلامي نوعاً ما، فجاءت هذه المرحلة بكثير من المؤلفات تحاول تنقية المناخ الثقافي بالكتابة عن شمول الاسلام لجميع جوانب الحياة، وخلوده وعدم اقتصاره على تنظيم العلاقة بين الفرد وربه، كما أُريد له، وأنه دين ودولة، **وأن المعركة بين الدين والعلم هي في حقيقتها معركة بين الكنيسة والعلم، وأن الاسلام دين العلم، وأن العلم يدعو للإيمان**، وأن علماء الدين في الاسلام ليسوا طبقة معينة تشكل اكليروساً له رسومه وأشكاله، يحرم ويحلل على هواه، ويحتكر العلم الديني، إنما هم العلماء المتخصصون، ومن عرف حجة على من لم يعرف، وهم بشر يخطئون ويصيبون، ويؤخذ من كلامهم ويرد، ومعيار القبول والرد موافقة الكتاب والسنة ...

وأن المشكلات التي يقذف بها إلى العالم الاسلامي مشكلات وهمية لا وجود لها حقيقة وإنما هي مشكلات مصنوعة لابد من إثارتها للتمهيد لاستيراد الحلول (**في مرحلة استيراد المشكلة واستيراد الحل لها**).

كلمة الأمة

التراجع إلى مواقع الفكر الدفاعي

ثم أعقب ذلك مرحلة الاعتزاز بالاسلام ، والاستعلاء بالإيمان ، وتبدلت المواقع ، وانتقل المسلمون من مرحلة الدفاع هذه إلى مرحلة التحدي ، **وخرج الاسلام منتصراً لتدخل الحضارة الأوروبية المادية قفص الاتهام ، حيث بدا سقوطها** ، وظهر زيفها ، وباتت عاجزة عن تحقيق إنسانية الانسان ، .. فالاسلام دين الانسان ، والاسلام دين الفطرة ، والاسلام هو الحضارة ، والمستقبل لهذا الدين ، وهو الطريق لخلاص البشرية من الطواغيت ، وتحررها من العبوديات وتسلط الانسان على الانسان ، والذي مُورِس تحت شتى العناوين والشعارات الجاهلية ، ليس على المستوى الاسلامي فقط ، وإنما على المستوى الانساني أيضاً ..

وفي تقديرنا أن المشكلة ، كل المشكلة ، تكمن الآن في محاولة إرجاع المسلمين إلى مواقع الفكر الدفاعي من قبل خصوم الاسلام مجتمعين على مابينهم من تناقض ، لأنهم أحسُّوا بأن الجسم الاسلامي بدأ يتحرك من جديد بعد هذا السبات الطويل ، وبدأ يخرج عن وصايتهم ويهدد مصالحهم ، والمشكلة الأكثر خطورة الآن هي : **القابلية النفسية عند بعض المسلمين للتراجع إلى مواقع الفكر الدفاعي** ، ذلك أن مراكز صناعة الاهتمامات في العالم مستمرة في عملها ، والتحذير من الصورة الاسلامية **والصحوة الاسلامية أصبح ظاهرة ملفتة للنظر ، وان طرح المشكلات ووضع بعض التصرفات الشاذة تحت المجهر أصبح واضحاً لكل ذي عينين ، وذلك لإعادة المسلمين إلى مواقع الفكر الدفاعي ..**

ولسنا الآن بسبيل الاستقصاء للنماذج والأمثلة الكثيرة المطروحة على الساحة الاسلامية ، من العودة إلى قضايا المرأة وحقوقها وعملها ، والطلاق والتعدد ، والهجوم على اللغة العربية بأكثر من أسلوب وفي أكثر من بلد اسلامي ، لأن ذلك لا مجال له في هذه العجالة التي تفترض الإشارة إلى القضايا والمشكلات ، وإثارة الأذهان باتجاهها فقط ، من هنا كان لابد من الوقوف عند بعض النماذج .

● **خصصت مجلة تايم** في عددها الصادر يوم **١٦ نيسان (ابريل) ١٩٧٩م** موضوع الغلاف لصورة مؤذن يدعو المؤمنين إلى الصلاة ، وجاء الموضوع تحت عنوان : « **عودة المجاهد** » وبعد الحديث عن ظاهرة انتشار الاسلام ، والتحذير من هذه الظاهرة في أكثر من منطقة ، وأنها تمثل روح التعصب والعودة إلى همجية القرون الوسطى ، قالت المجلة : **إن الشعب المصري قد عاد من جديد إلى التلفظ بكلمات إسلامية مثل : إن شاء الله ، وبسم الله ، والحمد لله ، عندما يركب السيارة أو يأكل ... إلخ .. ويقول الكاتب : إن الظاهرة لا يقودها إلاّ الشباب !!**

وفي الجزائر : **الصبي البالغ من العمر ١٤ سنة على اتصال دائم خمس مرات يومياً بجماعة تشرف عليه في المسجد ..**

وفي تونس : **الطلاب يشنون حرباً على الشر والرذيلة ، وذلك بطلاء الصور العارية على الجدران ، وكتابة آيات قرآنية**

وفي مصر : **مئات من الطالبات الجامعيات يتحجبن ويطالبن بعدم الاختلاط ..**

حتى في « إسرائيل » هناك إقبال على الاسلام من قبل الشباب .

يقول « **رافي اسرائيلي** » وهو محاضر للدراسات الاسلامية في الجامعة العبرية في القدس :

إن هناك اتجاهاً جديداً عند الشباب المسلم نحو الاسلام ، مليء بالبهجة والسرور ، إذ أصبح الاسلام قصة هذا القرن .

وتقول « مارفن زونيس » الخبيرة اليهودية في جامعة شيكاغو :

الاسلام يستعمل كوسيلة مدرعة لرد الضربة الثانية على الغرب ، فقد بدأ المسلمون يحسون أن الغرب كان متحكماً فيهم خلال المائة والخمسين سنة الماضية ..

وفي عددها الصادر قبل شهر تقريباً يقول مراسل المجلة نفسها في القدس « **دافيد أيكمان** » :

يلاحظ الزائر لجامعة « **بير زيت** » في الضفة الغربية المحتلة العديد من اللوحات واللاصقات والبيانات التي تبدأ بعبارة : **بسم الله ، من هنا نبدأ** .. وتختتم المجلة تحقيقها قائلة :

يبدو أن السلطات الاسرائيلية في الوقت الحاضر تدرك مدى معارضة الجماعات الاسلامية للاحتلال الاسرائيلي ، وأنها ستجعل من هذا الاحتلال على المدى البعيد عملية صعبة .

ويقول مسؤول اسرائيلي في الضفة الغربية :

إذا نمت وتطورت هذه الجماعات فإنها ستكون ناراً علينا ..

وجذور هذه القضايا ، والتخويف منها ، والهجوم عليها لتشويه الصورة الاسلامية ليس غائباً عن كثير منا ، فلا زال أكثرنا يذكر أو يتذكر الضجة الرهيبة الرعيبة التي أثارتها الصحافة في الغرب في أعقاب **نكبة حزيران ١٩٦٧م** من التحذير من عودة روح الجهاد إلى المنطقة ، أو عودة ما يسمى بالتطرف أو التعصب الديني ...

فالعدوان الاسرائيلي ليس قضية ، واحتلاله الأرض ليس مشكلة ، وترويع الآمنين لا يحرك ضميراً ، وإقامة « إسرائيل » على الحقد والتعصب والعنصرية ليس أمراً ذا بال ، **إنما المشكلة** ، كل المشكلة ، **تكمن في عودة التعصب الديني**

للمسلمين ؟!! وانبعاث روح الجهاد من جديد في الجسم الاسلامي !!.. وفي هذا ما فيه من الخطورة على المصالح الأجنبية ، وما زالوا وراء هذه القضية يجندون لها الكتاب والصحفيين ، والدبلوماسيين والسياسيين ، ويستنفرون لها أتباعهم من كتاب وصحف ومجلات ، ويضعون بعض المظاهر الشاذة منها تحت المجاهر يوجهون إليها الأنظار ويغرون بها ، وقد تكون إلى حد بعيد من صنعهم ، حتى أصبحت مشكلة مطروحة ذات أبعاد ودلالات لا بد من مواجهتها ، تفرد لها الملفات ويستدعى لها الكتّاب والمفكرون ، وتحدد لهم مسبقاً الجوانب التي يعالجونها والمساحات المطلوب إليهم التحرك فيها ، وهنا نرى أيضاً أن بعض الكتاب والمفكرين أخضعوا لمحاضر تحقيق ، لكن من نوع آخر ، هي سلطة بعض رجال الصحافة بأسئلتهم المحددة ، وليست سلطات الأمن ، لوضعهم في موقع آخر من مواقع الفكر الدفاعي ... وكم كانت الدهشة كبيرة عندما سألت أحدهم ، وهو عالم فاضل ثقة ذو فقه ودراية ، لماذا لم تعرض لأسباب المشكلة وأنت من أدرى النَّاس بذلك ؟ فقال : **هذا الجانب الذي طُلب مني معالجته ، واعتُذِر إليَّ عن الوجه الآخـــر بحجة أنه أُنيط بغيري !!**

وأصبح التطرف الديني مصطلحاً شائع الاستخدام في وسائل الاعلام ، وعلى ألسنة الناس ، وكثيراً ما يستخدم **بهدف إيجاد حالة من الرعب والإرهاب الفكري لشل حركة الدعوة إلى الله التي تخضع لمعايير منضبطة مشروعة من الله عزَّ وجل** لا يد للانسان فيها .. والأمر المستغرب حقاً أن هذا الاصطلاح استعمل أول ما استعمل في « اسرائيل » عندما بدأ الشباب المسلم في الأرض المحتلة يعي ذاته بعد أن أخفقت التجمعات الشيوعية ومن يدور في فلكها من أن تقدم شيئاً للقضية ، والتي لم تخرج في حقيقتها عن وسيلة من وسائل يهود لامتصاص النقمة وتنفيس الطاقات للحيلولة دون انفجارها ، والتسلل من خلالها إلى العالم العربي ، من هنا بدأت توجهات الشباب من جديد لتلمس الشخصية الحضارية للأمة والعودة إلى المسجد ...

فالاسلام دين التوسط والاعتدال ، **ولا شك عندنا أن الغلو والتطرف أمر مرفوض شرعاً ، ومهما كانت المبررات والأسباب ، وليس من الاسلام .. وهو ظاهرة أصيب بها اتباع الأديان السابقة وكانت سبب دمارهم ، وهي من علل المتدينين التي قصها الله علينا ليحذرنا منها فلا نقع بما وقع فيه غيرنا من الغلو والتطرف والتحريف والتأويل الفاسد وما إلى ذلك ..**

ونحن لا ننكر أيضاً أن الغلو والتطرف يمكن أن يتسرب إلى بعض جوانب الحياة الاسلامية ، ومن السهل على الناظر في التاريخ الاسلامي أن يتعرف أن فترات الرفض والتطرف والخروج هي رؤوس الفتن ذات النقاط السود في تاريخنا التي أنهكت الأمة ، وشلّت قواها ، وشغلتها عن عدوها ، وعن متابعة رسالتها الانسانية ، **لكن المشروعية العليا في حياة المسلم كانت دائماً للكتاب والسنة** ، وهما المعيار الدقيق والمقياس المنضبط الذي يجب أن يحكم الأمور .. كل الأمور ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد** » **فالذي يحكم على السلوك هو الاسلام وليست الأمزجة الشخصية** .

والمشكلة الخطيرة الآن ، والتي قد تزيد الأمور سوءاً ، أننا نحاول معالجة آثار الظاهرة ولا ننظر في أسبابها إلاَّ لمسات خفيفة قد لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولا شك أن تنقية الواقع الثقافي للجيل المسلم وترشيده ، والأخذ بيده لالتزام المقياس الاسلامي في الحكم على الأشياء ضرورة وعهدة شرعية من العلماء العدول الذين أخبر عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :

« **يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين** ... »

وكلمة « العدول » هنا ذات دلالة واضحة ، فالذي يتصدى لعملية مواجهة التطرف والغلو هم العلماء العدول والذين هم موضع ثقة من حيث العلم ، ومن حيث الغيرة الاسلامية ، والذين لهم من سلوكهم وجهادهم ما يؤهلهم لحمل العلم ونفي الانحراف ، وليس الكتّاب الذين يعوزهم الحد الأدنى من الفكر والسلوك الاسلامي ، والذين يقيمون من أنفسهم أوصياء على الحياة الاسلامية ، ولا « **بعض علماء الدين الرسميين** » لأنهم يتكلمون ويصدرون الأحكام ، **ويطبقون في هذه القضايا قانون السير ذي الاتجاه الواحد ، ولا يرون إلاَّ بعين واحدة ، فالانحراف والظلم والقمع ومصادرة الحريات لا يقولون فيه كلمة ، ولا يأمرون بمعروف أو ينهون عن منكر ، ولا يسمعون إلاَّ من طرف واحد ، وينطلقون غالباً في معالجاتهم ، ويشكلون قناعاتهم من محاضر تحقيق سلطات الأمن ، فكيف يستطيعون تقويم اعوجاج أو معالجة قضية تعتبر من أخطر القضايا** ، ومن أوائل الشروط لمعالجتها **نزع أزمة الثقة .. وتقوى الله في التناول** .

والأمر الخطير حقاً الآن هو أن عقدة التطرف الديني هذه تسللت إلى أجواء الدعوة الاسلامية ، تشل حركتها ، وتشكك بوسائلها ، وتحيطها بجو من الارهاب لتحنطها وتعطل مسارها ، والأمر الأخطر أيضاً هو : **التراجع إلى مواقع الدفاع الذي اصاب كثيراً منا ، وأصبح ما يطرحه الأعداء مسلمات غير قابلة للنقاش لشل الذهن وإنهاك القوى ، والتحكم بالمسارات العقلية والنشاطات الثقافية ، والتخويف من الدعوة الاسلامية** ، فإلى متى نتوقف عند مرحلة « **درء المفاسد** » فقط ولا تأخذ مرحلة « **جلب المصالح** » المساحة المطلوبة في حياتنا الاسلامية ؟ ولله الأمر من قبل ومن بعد .

دعوة الى مد الحياة

بقلم : د. عماد الدين خليل

■ أيكون الإنسان بعد هذه الرحلة القصيرة لقمة سائغة للعدم
إنه تصور تضيق معه نفس المؤمن الذي يرفض خرافة العدم .

[١]

وَمَنْ وَعَى التَّارِيخ فِي صَدْرِهِ أَضَافَ أَعْمَاراً إلى عُمرِه . .

■■ وأنا أتذكر هذا البيت تذكرت في الوقت نفسه كيف يمنح الاسلام الانسان فرصة فذّة لمد رحلة حياته القصيرة وإغنائها وجعلها أعماراً لا تحصى بدلاً من العمر الضّيق ، المسطح ، الواحد ، القصير الذي يعرفه الانسان العادي ويتألم من ضيقه وقصره وسرعة انصرامه !!

إن الشاعر يريد أن يقول هنا بأن إدراك التاريخ والالمام بدقائقه المتلاحقة الموغلة في الزمن ، ومعايشتها كما لو كانت واقعة اللحظة ، يمنح حياة الإنسان امتداداً في الماضي يضيف من خلاله الكثير من التجارب والمواقف والأحداث إلى مكونات هذه الحياة المحدودة ، فيمتد بها ويغنيها بأعمار جديدة لا تعد ولا تحصى . . ■■

[٢]

■■ في القرآن الكريم دعوة (يومية) في الاتجاه نفسه ، إن آياته البينات ترحل بالمؤمنين عبر كل تلاوة في مجرى الزمن ، وتحكي لهم عن وقائع التاريخ المزدحمة وأحداثه المتلاحقة ومعطياته المتمخضة عن القيم والعبر والدلالات . .

معظم سور القرآن تضرب على الوتر نفسه فلا تكاد تخلو من واقعة تاريخية أو حدث ماض ، أو دعوة لاستلهام المغزى من هذه التجربة أو تلك . . **إن الامتداد الذهني والوجداني إلى الماضي يشكل مساحة واسعة في كتاب الله ، وقد تحدثت عن الموضوع بإسهاب في مقدمة كتاب (التفسير الاسلامي للتاريخ)** . . لكنني هنا بصدد مسألة أخرى . . إن تأكيد القرآن على المعايشة التاريخية ، وإعادة عرضها المرة تلو المرة ، بأسلوب مؤثر وصيغ تهز الوجدان ، يلعب دوره في إغناء حياة الانسان ومدّها وتكثيفها ومنحها الفرصة لأن تكسب ـ بتعبير الشاعر ـ أعماراً أخرى . ■■

[٣]

■■ لكن الأمر لا يقف عند هذا الحد . .

إن القرآن الكريم ، والتجربة الإيمانية عموماً ، تسعى لأن تمد أبصار الانسان إلى المستقبل القريب والبعيد ، جنباً إلى جنب مع التوجه صوب الماضي . . وهذا النزوع المستقبلي ، **كما أنه يؤكد حركة الاسلام على المستوى العام ، فإنه على المستوى (الوجودي) الخاص ـ إذا صح التعبير ـ يمنح الانسان فرصة أخرى لمد حياته وإغنائها** ، وكسب رصيد

■ لقد كان الموت دائماً العرس الذي يزف أرواح المجاهدين الى الخلود .

زمني تتضاءل إزاءه السنون الخمسون أو الستون أو حتى التسعون التي تحسب عمراً للانسان .

وأي مستقبل هذا الذي يتواصل معه الانسان المسلم ؟

إنه زمن مفتوح على مصراعيه ، ممتدّ في الأبدية ، لا تقطع فيه ولا حواجز ولا زوال .. إنها الرؤية التي تلغي واقعة الموت من حسابها ، فتحرر الانسان من عمره المحدود ، وتطلقه في المدى عبر آلاف السنين صوب يوم الحساب !!

ويوم الحساب في كتاب الله قريب بعيد .. ومهما يكن من قربه أو بعده ، فإنه يجيء بمثابة بدءٍ لزمن الخلود الذي لا ينتهي أو ينعدم أبداً ..

كل منّا تملّكه هذا الإحساس اللذيذ ، المطمئن ، العزيز ، بين الحين والحين .. إن عمره ليس بمحدود وإن زمنه ليس بفانٍ ، وإنه ممتد بمشيئة الله وقوة الروح في الزمن القادم .. وليس الموت حاجزاً أو فاصلاً ، ليس الموت نهاية طريق أو باباً موصداً .. إنه مجرد نقلة ، نقلة سريعة ، ينطلق الانسان بعدها لمواصلة الحياة بهذا الشكل أو ذاك مما لا يعلم كنهه إلاّ الله سبحانه .

كل منّا أحس ، في مجابهته الضغوط النفسية والمتاعب التي لا تنقضي والأحزان المتجددة ، أنه قدير على تجاوز الأسر والانطلاق في الزمن حيث لا خوف ولا تناقص ولا عدّ تنازلي باتجاه لحظة الأفول الأخيرة ..

إن رحلة الحياة في التصور الاسلامي ماضية إلى هدفها .. طويلة مديدة .. وانها وهي تتوجه صوب يوم الحساب القريب البعيد لتأمل في معانقة خلودها الموعود !!

ما أروعه من إحساس يملأ وجدان الإنسان وعقله وقلبه باقتناع ليس إلى تعريفه من سبيل ، ويدفعه إلى نفور جارف ورفض حاسم لكل أولئك الذين رأوا في حياتهم الدنيا فرصتهم الأولى والأخيرة ، وفي سنيهم الخمسين أو السبعين عمرهم الوحيد .. أيكون الانسان ، بعد هذه الرحلة القصيرة ، لقمة سائغة للعدم ؟ إنه تصوّر تضيق معه نفس المؤمن الذي يرفض خرافة العدم هذه ، حتى ليكاد يختنق وهو يعانيها من بعيد ..

لقد خلق الانسان لكي يظل موجوداً .. لكي يمتد في الزمن فلا يكون عرضة لانعدام أو فناء .. إن هذا هو الذي يميز الانسان عن الحيوان والأشياء .. إنها مرهونة بعمر محدود ، تتلاشى بعده وتضيع .. أما الانسان فإنه يتفرد على الكائنات ويظل ممتداً في الأبدية ، دائماً في الزمان ليس الانسان (شيئاً) أو (حيواناً) !! ■■

[٤]

■■ والقرآن الكريم معروفة طرائقه الفنية المؤثرة في التعامل مع الزمن .. إنه يتنقل بحرية بين الأزمان الثلاثة .. يلغي الحواجز ، ويزيل المتاريس ، ويمضي يحدثنا عن وقائع الكون والحياة والعالم .. الماضي وكأنه يتخلق أمام أعيننا .. المستقبل وكأنه أصبح ماضياً .. الحاضر وكأنه ممتد ، ممتد ، ماضياً ومستقبلاً .. فلا أول له ولا انتهاء ..

« من أجل هذا يغدو (التاريخ) في القرآن الكريم وحدة زمنية ، تتهاوى الجدران التي تفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل ، وتتعانق هذه الأزمان الثلاثة عناقاً مصيرياً .. حتى الأرض والسماء .. زمن الأرض وزمن السماء .. قصة الخليقة ويوم الحساب .. تلتقي دائماً عند النقطة الحاضرة في (بانوراما) القرآن . فهذا الانتقال السريع بين الأزمان الثلاثة يوضح حرص القرآن على إزالة الحدود التي تفصل بين الزمن باعتباره وحدة حيوية متصلة ، فتغدو حركة التاريخ التي يتسع لها الكون حركة واحدة تبدأ يوم خلق الله السموات والأرض ، وتتجه نحو يوم الحساب . إن الحياة الدنيا فعل تاريخي مستمر يتشكل من الماضي والحاضر ويرتبط بمستقبل يوم الحساب الذي هو بمثابة المصير النهائي لفاعلية الانسان في العالم . ولهذا يقدم لنا القرآن وصفاً رائعاً يتميز بالحيوية والتدفق لمجرى التاريخ البشري ، وبهذا التوافق بين الماضي والحاضر والمستقبل ، وينقلنا بخفة وإبداع بين الأوقات الثلاثة حيث تذوب الفواصل والحواجز وتسقط الجدران » (التفسير الاسلامي للتاريخ ، للكاتب نفسه ، ١٤) .

وهذا التوحّد في الزمن ، هذه الرؤية الامتدادية التي تلم الماضي والحاضر والمستقبل وكأنها طريق واحد غير منصرم ولا مقطوع .. هذا الموقف الشمولي الذي يصور آدم وذريته جيلاً واحداً من الانسان منذ لحظة الهبوط إلى العالم وحتى يوم الحساب .. تمنح الانسان المسلم قدراً هائلاً من التحرر .. من الاحساس بالقدرة الجارفة على الاستجابة لتحديات الموت والانقطاع والفناء .. بل على تحديها ومجابهتها واختراقها .. إنه حي موجود على أية حال .. هنا في الأرض أم هنالك في السماء .. هنا في الحياة الدنيا أم هنالك في السماوات العليا .. في زمن الفناء أم في دنيا الخلود .. إنه حي موجود .. فمم يخاف ؟ وعلامَ ؟ إن القرآن الكريم يقولها بوضوح :

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران : ١٦٩) .

وإنه المفتاح الذي يفسر لماذا كانت جماعات المسلمين تتهافت على الموت .. تتعشقه .. تركض إليه ركضاً .. تتزين وتُطَهِّمُ خيولها وهي ذاهبة إليه .. لقد كان الموت دائماً بمثابة العرس الذي يزف أرواح المجاهدين إلى الخلود .. وكانت لياليه المترعة تصنع الفجر الاسلامي المرة تلو المرة ..

لقد كانت جماعات المسلمين ، ولا تزال ، تحمل هذا الاحساس المترع بالديمومة .. بالاستمرار .. بالتواصل الذي لا تقطّع فيه ولا انصرام .. فما الموت ؟ وما القتل ؟ وما الشهادة ؟ إنهم (موجودون) قبل الموت وبعده .. (حاضرون) قبل القتل وبعده .. أحياء في الأرض والسماء ..

لقد فتح المسلمون العالم .. غيّروا خرائطه .. أسقطوا دولاً وممالك وامبراطوريات .. سحبوا العروش المحملة بالذهب والفضة من تحت الأكاسرة والقياصرة .. أعادوا صياغة الوجود من جديد .. فعلوا هذا كله لأنهم كانوا يحملون مفتاحه الوحيد : حب الموت ،

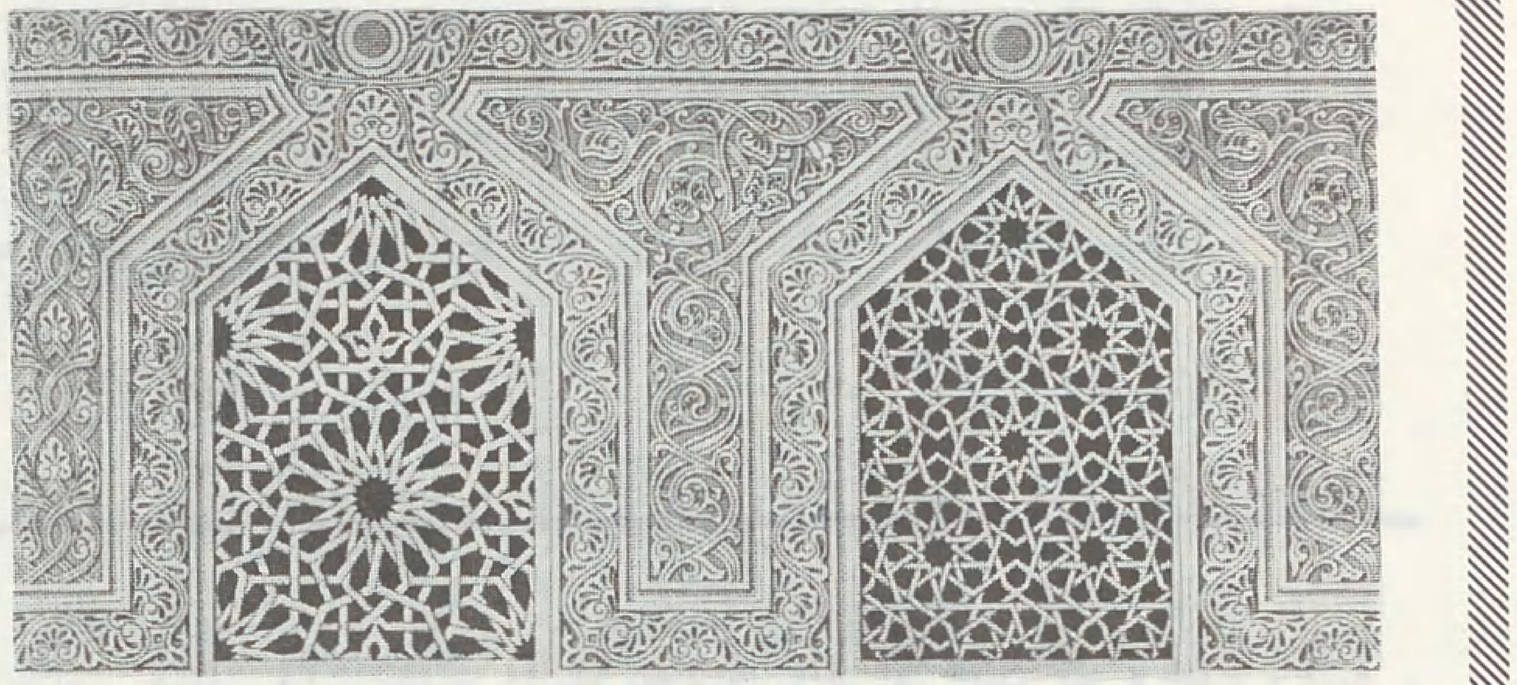

الدعوة إلى مد الحياة

ليس لأنهم يريدون أن يموتوا ، ولكن لأنهم يطمحون للحياة .. يتعشقون الدوام والامتداد .. وما كانوا بقادرين على تحقيق أمنيتهم الكبيرة هذه دون مجابهة الفناء . ■■

[٥]

■■ وثمة ما يمنح المسلم امتداداً لحياته ، وإغناءً لتجربتها ، وتكثيفاً لوجودها ، باتجاه آخر : العالم والطبيعة والكون ..

إن الاسلام يدعوه صباح مساء .. وكتاب الله سبحانه يناديه ليل نهار أن يفتح عقله وقلبه وحسّه ووجدانه وبصيرته على العالم والطبيعة والكون .. أن يعيشها ويعيش فيها .. أن ينمي تجربته لكي تستوعب العالم والطبيعة ، وأن يوسّع مدى رؤيته لكي تعانق السماوات العليا وتلف أقطار الكون ..

يكفي أن نطالع في القرآن الكريم دعوته الملحّة للنظر في صفحات النفس والطبيعة والعالم .. في كتاب الكون المفتوح ، لكي يتبين لنا المدى الشاسع الذي لا تحدّه حدود ، والذي يريد الاسلام للمنتمين إليه أن يتحركوا خلاله ، ويجوسوا عبر آفاقه البعيدة ..

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَباً وَقَضْباً ، وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً ، وَحَدَائِقَ غُلْباً ، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ (عبس : ٢٤-٣١) .

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الأعراف : ١٨٥) .

﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (ق : ٦-٧) .

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية : ١٧-٢٠) .

﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (الروم : ٥٠) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً ، نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام : ٩٩) .

﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (يونس : ١٠١) .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت : ٢٠) .

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ (الحجر : ١٦) .

إن الانسان المسلم يحس إحساساً غامراً مترعاً بالغبطة والنشوة والفرح بأن وطنه الحقيقي ليس المدينة التي يولد فيها ، أو الاقليم الذي يحيا فيه أو الدولة التي يحسب عليها .. إن وطنه هو العالم كله .. وأرضه هي الطبيعة على امتدادها .. وبلاده الكون على مداه .. إنها قد سخرت له جميعها ، وهو سيد المخلوقات وأكرمها عند الله .. يتحرك فيها كما يشاء ، ويصوغ من طاقاتها وكنوزها حياته السعيدة المؤمنة .. ويتوجه من خلال إبداعها وجمالها وتنظيمها المعجز .. إلى الخلاق المبدع الذي صنع هذا كله .

إنه - مرّة أخرى - إحساس مترع بالغبطة والثقة والاستعلاء والنشوة والفرح والامتداد ، هذا الذي يحتويه صدر المسلم وعقله ووجدانه وقلبه وهو يحس بأنه ابن هذا العالم وأن وطنه الحقيقي الكون كله على امتداده المفتوح ..

إن الاسلام هنا يمد العمر الانساني في الطبيعة والعالم والكون ، كما كان هناك .. يمدّه في التاريخ والمستقبل .. هنا يمده في المكان ، وهناك يمده في الزمان .. وهو في كل الأحوال يمنح الانسان ألف فرصة وفرصة لتجاوز عمره المسطح المحدود صوب عمر مترع عميق ممدود !! ■■

[٦]

■■ ومن خلال هذا الامتداد الأفقي في الزمان والمكان يحظى المسلم بامتداد عمقي في الروح والنفس والفكر والحس والوجدان ..

إن رؤيته الإيمانية تتطلب منه أن يجعل من حياته تجربة جياشة بالفعل والديمومة والتحقق ، مترعة بالحس والتأمل والتفكير .. طافحة بالغبطة والفرح والاطمئنان واليقين .. إن الروح لتزداد غنى (بالنظر) الدائم الذي يدعو إليه كتاب الله .. والعقل ليزداد إدراكاً (بالتفكر) الدائم الذي يدعو إليه كتاب الله .. والحس ليزداد امتلاءً بالتعامل المكثف مع الطبيعة والعالم ، ذلك الذي يدعو إليه كتاب الله .. والوجدان ليزداد شفافية ورقة وصفاءً بالمعاناة الدائمة التي يدعو إليها كتاب الله .. إن العمر الحقيقي الذي يليق بمكانة الإنسان في العالم هو ذلك الذي يتحدث عنه القرآن الكريم وهو يحكي عن أولئك :

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران : ١٩١) .

إنها - من حيث التفتنا - دعوة لتعميق الخبرة البشرية .. لمد التجربة إلى الجذور البعيدة .. وإنها لفرصة فذّة للعمر المحدود أن يزداد اتساعاً وتوغلاً وامتداداً صوب الأعماق ، تماماً كما كان هناك يزداد اتساعاً وامتداداً صوب الآفاق .. هنا في صميم النفس ، وهنالك في أبعاد الزمان والمكان ..

ترى .. أبعد هذا كله .. من دعوة لمد الحياة البشرية ، وتكريمها ، وإغنائها ، ومنحها الفرصة لكي تعيش عمراً كاملاً غير مسطح ولا منقوص .. كدعوة هذا الدين ؟! ■■

الوجه الحضاري للأدب الاسلامي

□□ إن الفن والأيديولوجية ، يشكلان قضية تبدو معقدة ؛ لأن النظرة السطحية تتوهم تنافراً أو تضاداً بينهما ، انطلاقاً من المفهوم السائد لدى البعض ، حين يقولون : إن الفن حرية ، والعقيدة التزام والعلاقة بين الحرية والالتزام حسبما يتوهمون ، علاقة بين قطبين متنافرين ، والواقع أن الذين روجوا لهذا التصور السقيم وقعوا في خطأ التجزئة ، وخرجوا عن صميم التجربة الحية ، والممارسة التاريخية ، ونسوا - أو تناسوا - أن روائع الفن ارتبطت بما تحمله من مضمون فكري رائد ، أو عقيدة مؤثرة ، وشاركت بإيجابية في تطوير نمط الحياة والسلوك ، وساهمت في إثراء الحضارة الانسانية بمظاهرها المتعددة ، وهم أنفسهم لو تعمقوا مفهوم الحرية ذاتها لوجدوا أنها ضرب من الالتزام والانتماء ، وهنا يجب أن ندرك أن الحرية ليست الانفلات والعبثية والتحلل من كافة القيم ، والانطلاق في تيه من الرغبات والنزوات ، والتعويل على صور من السلوك تمثل الأنانية والانغلاق الذاتي □□

بقلم : د. نجيب الكيلاني

والأدب الاسلامي كلون بارز من ألوان الفنون ، ينظر إلى الكون ومفرداته ، أو إلى الحياة وحركتها ، وإلى المخلوقات وصراعاتها ، نظرة يحكمها التصور الاسلامي ، والالتزام العقائدي ، ويحلل بصدق همسات النفس ، وأشواق الروح ، وتفاعلَ الفكر ، وتوهجات السمو الانساني ، وتدنيات اليأس والألم والحيرة ، وينتصر لقيم الحق والخير والجمال ، في الإطار الفني الناجح ، وفي نسيج من الصدق ، ويجعل من الفن والالتزام كياناً واحداً ، لا انفصام فيه ولا تمزق أو تضاد .

وانطلاقاً من هذا الفهم ، تدفقت ينابيع الأدب الاسلامي ، حافلة بالصور الحضارية المتماسكة ، تلك الصور التي تتفاعل مع الواقع والتاريخ في كل عصر وصقع .

لقد توهم البعض من أصحاب النوايا الحسنة ، أن الأدب الاسلامي يحفل أساساً برصد البطولات الفردية وحدها ، ونيران المعارك الحربية ، وتدمير قوى الكفر ومعاقل الطغيان ، وقد يكون لهذا الجانب أهميته ، **لكن الأدب الاسلامي الصحيح يركز أساساً على ما يمكن أن نسميه « قيم الحضارة الاسلامية » ، إنها مفهوم أعم وأشمل ، وهو في نفس الوقت تمثل « عميق »** وشاسع ، إنه يتناول صور الحياة الجديدة المثالية التي ترعرعت في جنباتها **قيم الحرية الحقيقية ، والشموخ العلمي الباهر ، والسموق التشريعي المذهل ، والتجربة الصادقة الحية ،** والانفتاح الواعي على تراث الانسانية والعصور ، والفهم الصحيح للعلائق التي تربط « **النموذج** » الاسلامي بغيره من التجمعات البشرية والأحداث ، ولم يكن من قبيل الصدفة ، أن يهتم مفكرونا الأقدمون بالاطلاع على تراث الاغريق والرومان

الوجه الحضاري للأدب الإسلامي

□ الحرية لا تعني الانفلات و العبثية و التحلل من القيم .

□ الأدب الاسلامي ينظر الى الكون و الانسان و الحياة ، نظرة يحكمها التصور الاسلامي ، و ينتصر لقيم الحق و الخير و الجمال ، في الاطار الفني الناجح .

الفرس والهند ، ويدرسوه بإمعان ، بل ويترجموه إلى العربية ، ويستفيدوا من بعض مصطلحاته وكلماته ، دونما عقد نفسية ، أو موانع عصبية ، **لأنهم ببساطة أرادوا أن يثروا العالم بفكرهم وعلمهم ، فكان ولابد أن تبدأ المحاولات الجادة لفهم ذلك العالم وتراثه ، حتى يحسنوا التعامل معه** ، ويعرفوا كيف يدخلون إليه ، ويعدون وسائل الإقناع العقلي ، لأنه لو كان الأمر مجابهات عسكرية أو حربية ، لما كانت تلك الحضارة الاسلامية ، ولما كانت تلك « **الشخصية** » المميزة للإنسان المسلم ، رمز المعرفة والعقيدة والقوة والكمال التاريخي ، إن صح التعبير ..

وإن من يقلب صفحات الشعر والنثر في تراثنا القديم ، يجدها نابضة بتلك الملامح الحضارية ، ويجدها أيضاً في محاورات الفلاسفة ، ونفحات الزهاد ، وقصص الوعاظ ، وبحوث العلماء ، وروايات المؤرخين ، ودقة المحدِّثين ، وتصانيف الفقهاء المجتهدين ، وعبقرية الرياضيين والأطباء ، وقد نجد ذلك كله متجمعاً بنسب متفاوتة في بعض عمالقة الفكر الاسلامي ، تلك حقيقة لا يصح أن يماري فيها منصف ، ولا يصح أن ينال أحد من ذلك التأكيد ، لمجرد بروز نغمات نشاز في عالم الشعر والفكر ، لأن وجود مثل تلك « **الاستثناءات** » ، **هو دليل إثبات ، أكثر مما هو دليل نفي ، تماماً مثل إقامة الحدود على بعض الأفراد الخاطئين لا يعني أن المجتمع بكامله قد ساده الفساد ، وانحرف به الجنوح والضلال** .

وإذا حاولنا أن نمعن النظر في النماذج المعاصرة للأدب الاسلامي ، سوف نجد ـ **للأسف** ـ غالبيتها ، **تهتم بإبراز البطولات الفردية ، والمعارك القديمة الطاحنة** ، وروعة التضحية والفداء ، وإن عدداً قليلاً من كتاب العصر الاسلاميين ، يحاولون جاهدين إزالة الغبار عن القيم الحضارية للعقيدة ، من خلال أحداث وأنماط بشرية وحوارات مقنعة ، أو بمعنى أدق من خلال أشكال فنية عصرية تشمل القصة والقصيدة والمسرحية والتمثيلية والرواية السينمائية وغيرها .

إن السر الأكبر في انتصار العقيدة ، وهيمنتها بصورة معجزة ، **لم يكن بسبب الزحوف العسكرية الكاسحة وحدها** ، وكانت هذه الزحوف تتحرك أساساً من منطلق عقائدي ، هذا المنطلق هو الذي صنع نماذج الرجال الأقوياء ، وهو الذي زعزع أركان العدو ، وهو الذي أقام حضارة جديدة ، ومكن لنمط جديد من السلوك ، وأبان عن حقيقة العلاقات التي تحكم حركة المجتمع والأفراد ، وأوضح الصلة بين القوى المختلفة ، والسلطات القائمة ، وحدد هدفاً لمسيرة الحياة والأحياء ، ومن هذا المنطلق أيضاً حاول الأدباء المحدثون الاسلاميون ، أن يتناولوا أحداث زماننا ، والهزات العنيفة التي تقتحم ديارنا ، تناولاً صحيحاً من خلال المنظور الإسلامي ..

إن الفكر الاسلامي ـ وكذلك الأدب ـ ليس انعزالياً بفطرته ، وهؤلاء الذين يجسدون تلك العزلة ، إنما يقعون في خطأ كبير ، مهما كانت الدوافع ، ومهما حسنت النوايا ، وبديهي أن الأدب الحي لابد وأن يتفاعل .. نعم .. يتفاعل مع أحداث العصر ، ومنجزات العلم ، ومع التغيرات الاجتماعية والبيئية ، ويرصدها بوعي ، ويقف معها في مواجهتها ، أي يحدد موقفه منها على ضوء المعطيات الحضارية الاسلامية ، لأن الموقف الانعزالي موت ، والذوبان في خضم الغزو الثقافي فناء ، واللامبالاة بما يجري ضياع وإهدار لفعالية العقيدة ، ذلك الضوء الكاشف الذي يمدنا بالقدرة على الرؤية الصحيحة ، والتحليل الناجح ، والذي يمدنا بالروافد الضرورية لتحديد المواقف .

وإذا كانت البطولات الحربية وحدها دليلاً على صدق الدعوة ، فسوف نجد أنفسنا أمام أحداث مشابهة في كل زمان ومكان ، ورحم الله **أمير الشعراء** إذ يقول :

إن الشجاعة في القلوب كثيرة
ووجدت شجعان العقول قليلاً

ولا أريد في هذه العجالة أن أتناول النماذج الساذجة من **الأدب الاسلامي المعاصر** ، وما في ذلك النتاج من شخصيات مسطحة ، ليس لها أبعاد نفسية أو اجتماعية أو فكرية ، وما فيه أيضاً من إهدار للقيم الفنية ، واستخفاف بعقول المتلقين ، فهذه كلها أمور تفصيلية يستطيع النُقاد أن يتناولوها بمقاييس عادلة دقيقة ، في تأنٍ وتمهل ..

□ لا تعارض بين الالتزام والحرية، لأن الحرية ذاتها ضرب من الالتزام والانتماء.

□ الأدب الاسلامي يجعل من الفن والالتزام كياناً واحداً لا انفصام فيه.

□ الأدب الاسلامي يركز أساساً على قيم الحضارة الاسلامية الأصيلة ليعطي الصورة الصحيحة للعلاقة بين «النموذج» الاسلامي وغيره من التجمعات البشرية والاحداث.

ثم، إلى متى يظل الأدب الاسلامي - في غالبيته - محصوراً في الواقع التاريخي؟ هل يفهم من ذلك أن القيم الحضارية للأدب كانت مرهونة بفترات النصر والغلبة؟

إن انحسار المد الاسلامي لا يعني ذهاب القيم، لأن تلك القيم في واقع الأمر ليست تراثاً، بل حياة دائمة، مرتبطة بالأفراد والجماعات، يحملها الانسان المنتصر والمهزوم، ويلتزم بها في وطنه ومهجره، ويحيا عليها ابان فترات القوة والضعف، ولعلها في وقت الانتكاسات ألزم وأوجب، ويستطيع الأديب المسلم أن يتغنى بها شعراً ونثراً، ويحلم بصورها المثالية، ويرسمها بريشته العبقرية حتى تظل أملاً نسعى إليه، ونجاهد من أجله، وفي حياتنا المعاصرة، نجد في كل أرض نماذج مجسمة لتلك القيم العريقة، تتألق في روعة بدور العلم والأبحاث، وعلى سفوح الجبال وشطآن البحار والأنهار، وفي الحقول والمصانع والغابات، وفي لهيب المعارك الضارية، وفي أروقة السياسة والاقتصاد والفلسفة، إنهم في كل مكان في مدن أمريكا وأوربا وآسيا واستراليا.. وعلى الأقلام المقيدة أن تحطم القيود، وتنطلق إلى تلك الآفاق الرحبة، وتعبر بصدق وقوة وأمانة عن رجل التوحيد.. وعن أمة التوحيد، وعن الآمال التي تخفق في قلب ألف مليون مسلم، ما زالت غالبيتهم تنهل من الينابيع الصافية التي تتدفق عبر الزمان بالخير والعطاء، والذين يتنكرون لهذه الحقائق من المؤرخين والنقاد والمحللين السياسيين إنما يتورطون في خطأ تاريخي فادح، ويجافون العدل، ويظلمون الواقع.

وإذا كانت الحضارة فكراً وممارسة، أو عقيدة وعملاً والتزاماً، فإن مسؤولية الأديب المسلم أخطر بكثير مما يتصور البعض، وإذا كنّا قد قررنا في البداية أن الفصل بين الفن والأيديولوجية خطأ جسيم، وخروج عن منطق الممارسة والعلم، فإننا نقول أيضاً إن الأدب الاسلامي الصحيح جزء لا يتجزأ عن الواقع وحركة الحياة والعمل الدائب «**كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ**» (**الصف**: ٣).

والواقع المرير أن محترفي النقد في أمتنا، لم يعطوا هذا الجانب حقه من الاهتمام والمتابعة والدراسة، فضلاً عن أن صفحات المجلات والصحف لا تفسح صدرها إلَّا للقليل جداً، وعلى الرغم من الملايين التي ترصد في مسابقات نجوم السينما والمسرح والفنون التي تتسم بالتبعية والمروق، إلَّا أن الأدب الاسلامي المعاصر يعاني من الاهمال والتجافي والعزلة، ولا يكاد يظفر بالتقييم الصحيح، والتشجيع الذي يستحقه، بالإضافة إلى أن الأدوات التي يملكها الكاتب المسلم لا تستطيع أن تنهض به للمستوى المنشود، **وأعتقد أنه قد بات لزاماً على الغيورين على الأدب الاسلامي أن يبدأوا منذ اليوم بعمل الآتي**:

أولاً: رصد جوائز سنوية للأدب الاسلامي في فروع

- القصة القصيرة.
- المسرحية.
- الرواية.
- الشعر.
- تاريخ الأدب الاسلامي.
- نقد الأدب الاسلامي.
- القصة التمثيلية أو السينمائية.

ثانياً: عقد مؤتمر دولي سنوي للأدب الاسلامي.

ثالثاً: وضع مواصفات معينة لمادة الأدب الاسلامي في مناهج المدارس.

رابعاً: إنشاء أقسام متخصصة للأدب الاسلامي في الجامعات.

خامساً: إنشاء دار نشر عالمية لتأليف وترجمة الأدب الاسلامي.

قد يكون ذلك منطلقاً جديداً، لتحديد ماهية الأدب الاسلامي، وارتباطه أساساً بقيم الحضارة الاسلامية، مع مراعاة الأشكال الفنية المعاصرة التي لا غنى عنها في أي عمل أدبي ناجح، ولا شك أن ترجمة الآمال إلى خطوات عملية قابلة للتنفيذ، يعتبر بحق مؤشراً من مؤشرات النجاح المرتقب.

بقلم الدكتور :
عبد الحليم عويس

الإسلام والقيم الحضارية

• إن ضياع قيمة الشورى يعني نقض عروة الحكم، لأنه يعني افتراق الكتاب والسلطان.

• إن أبرز نتائج فساد الحكم انعدام الأمن الذي هو قيمة أساسية في بناء الحضارات.

... إن قيم إنسانية الانسان، وحريته، وكرامته، ومساواته، هي قيم أساسية جاء بها القرآن الكريم الذي يخاطب البشرية كلها بقوله:

﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

- ويتبع هذه القيمة الانسانية قيمة العزَّة التي يجب أن تكون خصيصة من خصائص الإنسان المسلم ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون: ٨). ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة: ٥٤).

وليست هذه العزة إلاّ الاحساس بالكرامة والتمسك بالحق الانساني في الحياة!!

- وفي مضمار القيم الحضارية التي غرسها القرآن إلى جانب الكرامة والعزة - قيمة «المسؤولية» فليست الحرية في الاسلام حقاً مطلقاً بدون قيود، بل هي حق موجه لخدمة الفرد والمجتمع، ومن هنا أعفى القرآن المضطر من المسؤولية!!

- قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣)، ثم ربط القرآن - بعد ذلك - الفرد بمسؤوليته فقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر: ٣) وقال: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ، وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ، ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ (النجم: ٣٩: ٤١).. ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (الشمس: ٧-٨).

- وقد كان القرآن سبّاقاً إلى المنهج الصحيح في بناء المجتمعات وفي تحقيق رقيها الحضاري، ومن هنا فرّق القرآن - بوضوح - بين الأمراض والأعراض، وبين الداخل والخارج، وبين روح الحضارة المعنوية ومنتوجاتها المادية:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

وبالتالي فقد ركّز القرآن على القيم الايجابية الداخلية وحارب مسالك الانهيار النفسي والأخلاقي للأمة؛ ذلك لأن تأكيد الروح لا يتحقق إلاّ بتنظيم علاقة الانسان بالعالم الخارجي من خلال النور المنبعث من العالم الموجود في أعماق نفسه ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (الشمس: ٩).

ولقد تجاوز القرآن ذلك التعارض الذي وقعت فيه النَّصرانية بين الذات والموضوع، بين فهم العالم الحقيقي كحقيقة خارجية رياضية وبين النفس البشرية، فكان أن استجاب الاسلام لعالم المادة ولم يرفضه، وإنما سيطر عليه وجعله في خدمة الروح الداخلية، ولا يوجد احترام أكثر من الاحترام الذي أعطاه القرآن للسنن الكونية على أساس أن التفاعل معها واستيعابها هما الطريق للانسجام بين العالم والنفس، أو بين العالم الخارجي والذات.

□□ إن نزول القرآن ليس مجرد حدث ديني ، وإنما هو منعطف جديد في التاريخ البشري . إنه (حضارة) جديدة تسعى إلى قيادة البشرية نحو حقيقتها الانسانية ، وطريقها الحضاري الصحيح . إن شعار (لا إله إلاَّ الله) يعني إسقاط كل معبودات الجاهلية من أوضاع وطواغيت وأنظمة طاغية وأوثان من أي نوع .
إننا نرى في هذه الحضارة إنساناً جديداً يتصرف ويمارس وجوده ، ويعبر عن ذاته ، ويؤمن في أعماقه بما آمن به بلال بن رباح وهو يهتف في صحراء مكة اللاهبة في وجه سادته ومعذبيه :
« أحد ، أحد » ... فالعبد بلال ـ من الناحية الرسمية ـ كان الاسلام قد حرَّره بشعار « لا إله إلاَّ الله » من الناحية العقلية والشعورية .. فأصبح سيِّداً ..!! □□

• كمال الأمم ، هو أن تجمع في فقهها وتطبيقاتها بين السنن الكونية الحتمية ، وبين السنن التشريعية الهادية الموضوعة أمام الاختيار الحر للانسان .

وبديهي أن من السنن ما هو (حتمي) يجري على الانسان شاء أم أبى ، ومنها ما هو اختياري يستطيع الانسان الاستفادة منها بتسخيرها لما يريد فينتفع منها بقدر ما أتيح له من قدرة على التعلم والكشف على قوانين السنن الكونية ، ومنها ما لا يستفيد منه أو يتضرر به لغفلته وجهله وتعطيله لأجهزة العلم والمعرفة حيناً من الدَّهر مثل عدم دراسته القوانين التي وفْقها يستخدم النور أو الجاذبية أو قوة الدفع المتحرك أو علم (سير الأمم) أو علم (تغيير المجتمعات والأفراد) أو علم قوانين الهندسة . .

فمعرفة هذه القوانين وحدودها والتفاعل معها يرفع أية أمة إلى وسائل القوة والفاعلية ، بينما تنخفض الأمة عندما تتعطل ملكتها في فقه هذه القوانين وتجنح إلى تعطيلها .

والقرآن يوجه المؤمنين بقوة إلى هذه الحقيقة الحضارية ، ويقول لهم : ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (فاطر : ٤٣) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر : ٤٩) ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة : ٣٨) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود : ١١٧) .

وكمال الأمم في « الذروة » هو أن تجمع في (فقهها) وتطبيقاتها بين السنن الكونية الحتمية وبين السنن التشريعية الهادية الموضوعة أمام الاختيار الحر للانسان ، وبمقدار التطبيق تحرز النتائج في كل من هذه وتلك سلباً وإيجاباً ، قوةً وضعفاً ، وكمالاً ونقصاناً .

لقد مرَّت التجربة التاريخية الاسلامية بمنعطفات كثيرة ، لكنها مع ذلك لم تفد منها الفائدة المرجوة وبقيت بعيدة عن فقه السنن الإلهية الكونية والاجتماعية ، فمنعطف الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، ومنعطف هزيمة التتار ، ومنعطف سقوط الأندلس بتأثير العصبية القبلية والترف والتمزق السياسي ومنعطف هزيمة الصليبيين ، ومراحل الاستقلال السياسي التي تظهر وكأنها لا جدوى منها لافتقادها للحصانة الفكرية ولحرية الانسان المسلم ووعيه بحقوقه وواجباته . . فكل هذه المنعطفات تؤكد أن تفاعل الأمة المسلمة مع السنن الكونية والاجتماعية التي غرسها القرآن تفاعل ضعيف ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس : ١٠١) ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال : ٢٢) .

ولهذا تبدو الأمة المسلمة في كل منعطف ، وكأنها في حاجة إلى أن تبدأ من جديد !!!

وكما اهتم القرآن في ترسيخه للقيم الحضارية الأساسية بقيمة التفاعل مع القيم الإلهية الكونية والاجتماعية والتشريعية ، فكذلك اهتم بقيم

الاسلام والقيم الحضارية

حضارية لها أهميتها في الحركة التاريخية الصاعدة !!

ومن هذه القيم : **قيمة العدل** ، ولا يتحقق العدل إلا بالاحتكام إلى تشريع الله ، لأنه وحده الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، أما الاحتكام إلى البشر المعرضين لعوامل الظلم ولقصور الرؤية فهو الظلم بعينه .

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة : ٥٠) ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة : ٤٤-٤٧) بل إن العدل هو الشريعة للكون كله وأساس نظامه : **﴿ وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي ٱلْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن : ٧-٩)** والعدل أساس المجتمع : **﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (الحديد : ٢٥) ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾ (الأنبياء : ١١)** .

ومن القيم الحضارية الضرورية لبناء المجتمع قيمة « الشورىٰ » حتى لا يطغى الحاكم فيعطل دولاب الحياة ، وحتّى يتحرَّك المجتمع بعقل جماعي ، لا بفردية مستبدة عاجزة . وإنَّ ضياع قيمة الشورى يعني نقض عروة الحكم ، لأنه يعني افتراق الكتاب والسلطان ، فقد أسس الكتاب الحكم علىٰ الشورىٰ ، لكن السلطان ألغىٰ ما جاء به الكتاب وأقامها كسروية وقيصرية ، وليس ثمة شك في أن فساد نظام الحكم الذي هو القاعدة المسيطرة في العالم الاسلامي من العوامل الهامة في تدهور هذه المجتمعات ، بل هو من عوامل تدهور كل مجتمعات التاريخ ، وإن أبرز نتائج فساد الحكم (انعدام الأمن) الذي هو قيمة أساسية في بناء الحضارات : **﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ، فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل ؛ ١١٢)** .

ومن القيم **الحضارية الأساسية** لإقامة مجتمع سليم **(الوسطية)** في كل شيء ، والبعد عن المبالغة إيجاباً وسلباً في كل شيء ، وكما أن التقتير والبخل يدفعان إلى الصراع والحقد بين طبقات المجتمع فكذلك يؤدي الترف والإسراف إلى أوخم العواقب ، بل إن التَّرف من أقوىٰ الأسباب المدمرة للحضارات . .

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الاسراء : ١٦) .

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ، فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنَّا يَرْكُضُونَ ، لَا تَرْكُضُوا وَٱرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ ﴾ (الأنبياء : ١١-١٥) .

إنها قيم حضارية كثيرة تلك التي دلَّنا عليها القرآن ، ولا سبيل لحصرها في بحث وجيز كهذا ، وحسبنا أن نعلم أن كل القيم الحضارية قد غطَّاها القرآن ، وقد سبر القرآن أغوار الماضي على نحو تركيبي عجيب ، مقدماً لنا نماذج عديدة من المعطيات والوقائع التَّاريخية ، فكأنَّنا نرى ساحة الماضي ، وقائع وعبراً ، ممتدَّة أمامنا بدءاً من قصة آدم عليه الصلاة والسلام وحتى محمد ﷺ .

بل ان بعض الآيات القرآنية لتتجاوز الماضي والحاضر لكي تمدّ رؤيتها إلى المستقبل القريب أو البعيد في تنبؤات تاريخية لا يحيط بها إلَّا علم الله المطلق ، المشبع بالصدق الكامل والضمانة النهائية **﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (آل عمران : ١٤٠)** .

وفضلاً عن السنن الكونية والتاريخية التي يومىء إليها القرآن عبر مساحة العروض العميقة الفسيحة التي قدَّمها ، فإنه يعالج من خلال هذه العروض المسألة الزمنية التي تخبطت فيها الآراء الحديثة بين القائلين بالخلق المباشر المستقل والتطور الطبيعي ، فالقرآن يُبيِّن لنا عَبْرَ استعمالاته ـ تلك الروح الإلٰهية المتجلية في أصل الابداع ، والمستقلة والمباشرة ، والتي تسخر قوة الطبيعة المادية المنظورة وقوة الروح غير المنظورة .

ويبدو لنا الانسان (خليفة الله في الأرض) صاحب دور أساسي في صناعة التاريخ وفي تحولات الحضارة ، إنه في هذا المجال حر مختار واع لا تقهره حتمية مادية أو اقتصادية ، وحسبه أن يلتحم بالسنن الكونية عبر حوار دائم وأبدي مع كتلة الطبيعة والعالم .

وأخيراً فإنه من خلال هذا العرض السريع نرانا مطمئنين عندما نقول : إن القرآن ليس دستور دين وحسب ، وإنما هو كذلك منهج (حضارة إنسانية) شاملة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

عثمان

الأنعام - ١٦٢ -

صدق الله العظيم

هدية مجلة الأمة

الدكتور التيجاني ابو جديري

أمين عام منظمة الدعوة الاسلامية

يتحدث عن

مستقبل الوجود الإسلامي في أمريكا

لمحة

- □ التيجاني عبد الرحمن أبو جديري .
- □ تخرج في كلية الزراعة ، جامعة الخرطوم .
- □ يحمل درجة الماجستير في المحاصيل من الجامعات الأمريكية .
- □ يحمل درجة الدكتوراه في تربية الكبار (التعليم المستمر) من امريكا .
- □ اجتاز الامتحان النهائي لنيل درجة الدكتوراه في الزراعة أيضاً .
- □ رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا دورة ٧٣ - ١٩٧٤م .
- □ رئيس جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين دورة ٧٦ - ١٩٧٧م .
- □ يشغل حالياً منصب الأمين العام لمنظمة الدعوة الاسلامية في افريقيا .

○ يجب أن يظل الحوار مفتوحاً حتى تتضح الرؤية الصحيحة ○

□□ يعود تاريخ الوجود الاسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية إلى نشأة الدولة والكيان الأمريكي ، وإلى تاريخ دخول العمال الأفارقة المسلمين ، الذين جلبوا للعمل في حقول القطن .. إلاّ أن هذا الوجود وتحت عوامل الضغط والاضطهاد ، ظل كامناً في النفوس حتى هيأ الله له من أسباب الصحوة الاسلامية ما تيقظت بها كل أرض موات .. واتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا الشمالية ، يعتبر من أبرز معالم هذه الصحوة ، إن لم نقل : إنَّه أحد أسبابها وعواملها ..

و (الأمة) تلتقي برجل رافق نشأة هذا الاتحاد ورعى مسيرته في خطواته الأولى .. تلتقي بالدكتور التيجاني عبد الرحمن أبو جديري رئيس الاتحاد ، دورة ٧٣ - ١٩٧٤م □□

□ المسلمون في أمريكا يشكلون نخبة مثقفة سيكون لها تأثيرها على المجال الفكري والسياسي مستقبلا .

الدكتور التيجاني ابو جديري

أمين عام منظمة الدعوة الاسلامية

يتحدث عن

مستقبل الوجود الإسلامي في أمريكا

الوجود الاسلامي ..

□□ وكان حديثنا بدءاً ، عن تاريخية الوجود الاسلامي في أمريكا ؟

□ الوجود الاسلامي في أمريكا وليد عناصر ثلاثة :

١ ـ **الأفارقة الذين جلبوا للعمل في حقول القطن** .. وهم يمثلون الأثر الأول لهذا الوجود ، إذ كان بعضهم مسلماً .. ولكن ، وقوعهم عبيداً تحت رحمة السياط البيضاء وملاقاتهم لمختلف أنواع الاضطهاد والاستبداد والاسترقاق ، جعلهم عاجزين عن نشر إسلامهم أو حتى المحافظة عليه .. كما أنَّ تعرضهم للحملات التنصيرية المنظمة والمسلطة عليهم ، أدّى إلى ارتداد عدد منهم واستجابته لهذه الحملات ، ظناً منه ، أنَّ ذلك سبيل الخلاص مما يعانيه من ظلم واضطهاد وتفرقة بسبب الجنس واللون .. ومع ذلك ، فقد بقيت فئة قليلة على إسلامها ، وإن كان ذلك سراً ..

٢ ـ **العرب النازحون طلباً للعمالة والرزق** .. ومعظمهم كان من الطبقات الفقيرة مادياً وثقافياً . لذلك بقي إسلامهم مقتصراً عليهم ولم يتعداهم إلى سواهم .

٣ ـ **الطلاب والمبتعثون من دول العالم الثالث المسلم** .. ذهب هؤلاء بإسلامهم ، طلباً للعلم والتعلم .. وكان لاصطدامهم بتيار الحضارة الغربية ، أثر كبير في تنبيه الكثيرين منهم إلى ضرورة التمسك بدينهم ومُثُلِهم حتى لا يجرفهم التيار ، ونبههم أيضاً إلى ضرورة الانتماء إلى كيان مادي ، يعينهم على الوقوف في وجه ما يتعرضون له من تحدٍ حضاري .. وإلى هذا التحدي يرجع الفضل في أن يؤدي هؤلاء المبتعثون دوراً خطيراً ، لا أقول في الوجود الاسلامي ، ولكن في إرساء دعائم هذا الوجود وتعميقه وتثبيته في المجتمع الأمريكي ..

□□ هل كان الاتحاد ثمرة التحدي ؟

□ بالتأكيد .. فقد كان هذا التحدي دافعاً للمبتعثين أن يعملوا على تنظيم أنفسهم في كيان يساعدهم على المحافظة على أخلاقهم ودينهم وعلى ذاتيتهم وهويتهم .. فكان أن نشأ الاتحاد .. اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا .. وذلك في عام ١٩٦٣م .

الإسلام دخل أمريكا ليبقى ..

ويستطرد الدكتور التيجاني في حديثه عن نشأة الاتحاد ، فيقول : مرَّ الاتحاد منذ نشأته ، بمراحل وأطوار ثلاثة ، لكل مرحلة أهدافها ووسائلها وشعاراتها .. المرحلة الأولى ، كانت مرحلة : **المحافظة على النفس** تحت شعار : **الاسلام دخل أمريكا ليبقى** .. وهو شعار رفعه الاتحاد ، عند نشأته ، لتجميع الشباب المبتعث حول الراية الاسلامية التي كانت مرفوعة ، بهدف حماية هذا الشباب مما يحيط به من أخطار الإذابة في تيار المجتمع الأمريكي . وقد استطاع الاتحاد في هذه المرحلة أن يجمع حوله أعداداً كبيرة من المبتعثين عن طريق : إقامة الشعائر (خاصة صلاة الجمعة) بصورة منظمة ومنتظمة داخل الجامعات .. المحاضرات والندوات .. الحلقات الدراسية للفقه الاسلامي والقرآن .. المؤتمرات والمخيمات الدورية .

□□ في هذه المرحلة ، كان يتم نشاط الاتحاد في معظمه داخل الجامعات .. ألم يكن لهذا النشاط من تاثير على الشباب الأمريكي ؟

□ بلى .. وبصفة خاصة نشاط الاتحاد في مجال المؤتمرات والمخيمات السنوية . إذ بدأ شباب من الأمريكان بارتياد هذه المخيمات ، تحدوه الرغبة لمعرفة المزيد عن الاسلام ، خاصة بعد أن انتشر كتاب (**حياة مالكولم إكس**) الذي كان له أثر كبير في تبصير أعداد ضخمة من الأمريكان (السود بصفة خاصة) بالاسلام ، بل في تنبيههم إلى وجود دين يسمى : الاســلام .

هذه الرغبة لمعرفة المزيد عن الاسلام ، نبعت أساساً من إحساس الشباب الأمريكي بأنَّ معطيات الحضارة المادية التي يتعامل معها وقيم المجتمع الأمريكي التي نشأ عليها ، لم تعد مقنعة وكافية لأن تخاطب عقله وعواطفه في آنٍ

□ وضع اليهود استراتيجية دقيقة لوجودهم في أمريكا فهم يتمركزون في الولايات والمدن التي تعتبر مفتاح المجتمع الأمريكي .

واحد . فشرع يبحث عن البديل .. وبالطبع فإن البديل لشباب من مجتمع ، كالمجتمع الأمريكي ، متقدم مادياً وتقنياً ، لابد وأن تتوفر فيه بعض الشروط !

شرائط البديل ..

□□ **ويمضي الدكتور التيجاني في حديثه ، عن شرائط البديل فيحصرها في أربع نقاط :**

١ ـ **لابد وأن يكون عالمياً** : فالأمريكي ، إنما يبحث عن حضارة عالمية ، يحس بانتسابه لها ، أنّه جزء من هذا العالم الذي أصبحت العالمية ميزة واضحة فيه .

٢ ـ **لابد وأن يكون متوازناً** .. يوازن بين حاجيات الجسد ومتطلبات الروح . فهو لم يبحث عن البديل إلّا لأنه يعيش حالة من الخواء الروحي .

٣ ـ **لابد وأن يكون علمياً** : وليس عاطفياً .. فالعلم والتكنولوجيا أصبحا من أبرز ما يميز الحضارة المعاصرة .

٤ ـ **لابد وأن يكون مستجيباً لدواعي الفطرة الانسانية** وطبيعة النفس البشرية دون أن يمنعها فتنفجر شذوذاً وانحرافاً ، أو يطلقها فيصير الحال هو ذات الحال الذي يبحث الشباب عن بديل له .

ومن خلال المؤتمرات والمخيمات وما أتحنه فيها من فرص الاستفسار والاستعلام عن مختلف جوانب الاسلام ، **وجد الشباب الأمريكي في الاسلام ، ذلك البديل الذي ظلّ يبحث عنه حيناً من الزمن** .. فالاسلام دين العالمية والتوازن والعلمية والفطرة .. وكان أن اعتنق الاسلام أعداد كبيرة من الشباب الأمريكي ، داخل الجامعات وخارجها .

الاسلام دخل أمريكا لينتشر ..

□□ **وتحدث الدكتور التيجاني عن موقف الاتحاد تجاه هذه الفئة الجديدة التي اعتنقت الاسلام :**

□ إن اعتناق عدد كبير من الأمريكان الاسلام ، أدخل الاتحاد في مرحلة جديدة . فبعد أن كان الشعار المرفوع في المرحلة الأولى : المحافظة على النفس ، أصبح الشعار الجديد **لهذه المرحلة (الثانية) : دخل الاسلام أمريكا ليبقى ولينتشر أيضاً** .. ومن هنا فقد شرع القائمون بأمر الاتحاد في وضع الخطط والبرامج التي تمكنهم من تحقيق هذا الشعار ، ومن تقديم الخدمات الضرورية لهذه الفئة الجديدة من المسلمين ، وذلك حتى تستمر الدعوة إلى الله وتتعمق جذورها ويبقى كيانها .. فأنشأ الاتحاد عدة مؤسسات خدمية ، منها : **هيئة الوقف الاسلامي** التي أنشئت لترعى المؤسسات والمنشآت والمراكز الاسلامية التابعة للاتحاد والكائنة في عدد من الجامعات والمدن الأمريكية .

الجمعيات الإسلامية ..

□□ **هناك العديد من الجمعيات والروابط الاسلامية في أمريكا .. ما هي العلاقة التي تربط الاتحاد بهذه الجمعيات ؟ وما هو دورها في أسلمة المجتمع الأمريكي ؟**

□ في الحقيقة هناك جمعيات تفرعت عن الاتحاد وهي :

١ ـ **الجمعية الطبية الاسلامية** .
٢ ـ **جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين** .
٣ ـ **جمعية العلماء والمهندسين المسلمين** .
٤ ـ **رابطة الشباب المسلم العربي** .

يجيء تأسيس هذه الجمعيات ، بعد أن تبين للاتحاد ، في سنواته المتقدمة ، أنّ هناك عدداً من الأساتذة والعلماء المسلمين المتخصصين في شتى المجالات العلمية ، وعدداً آخر ممن تخطوا مرحلة الماجستير والدكتوراه ما يزالون موجودين في أمريكا .. وأن الوسائل التي كان يخاطب بها الاتحاد طلاب الدراسات العليا ، لم تعد كافية لمخاطبة هؤلاء العلماء .. فعمد الاتحاد إلى تأسيس هذه الجمعيات لمخاطبة هؤلاء العلماء عن طريق تخصصاتهم بغية إيقاظ الشعور الاسلامي فيهم ليقوموا بدورهم تجاه ما هو مطروح من قضايا ومشكلات .

وأيضاً للتأكيد على حقيقة : أن المسلم يمكن أن يكون عالماً ، بل وأن يعمل على أسلمة العلم الذي تخصص فيه .. فالعلم ، مهما افتريَ عليه ، أو قيل : محايد ، إلّا أن كل عالم ، في تفسيره للظواهر الكونية ، لابد وأن يتأثر بقيمه ومثله وفلسفته للحياة .. باختصار ، هذه الجمعيات قامت لأسلمة العلوم العصرية ،

□ قامت جمعيات العلماء المسلمين المتخصصة، لأسلمة العلوم العصرية وأسلمة منطلقاتها وتوجهاتها: لحل المشكلات التي تواجه المجتمع الاسلامي.

وأسلمة منطلقاتها وتوجهاتها لحل المشكلات التي تواجه المجتمع الاسلامي .

أضف إلى ذلك، أنَّ في هذه التجمعات العلمية الاسلامية تنشيطاً للعمل الفكري الاسلامي .. وبالتالي إثراء الفكر الاسلامي ذاته وذلك عن طريق ما يقدم من بحوث ودراسات من خلال المؤتمرات واللقاءات ..

□□ هل تعتقد أن الكفاءات الاسلامية المتعددة والمتنوعة التي تزخر بها هذه الجمعيات، يمكن أن تساهم في وضع تصور متكامل لدولة إسلامية معاصرة؟

○ يمكن للمسلم أن يكون عالماً .. وان يعمل على اسلمة العلم الذي تخصص فيه .. ○

□ في اعتقادي أن **أعضاء هذه الجمعيات وهم الذين عاشوا الاسلام والتزموا به، وأيضاً عايشوا وتعرضوا لحضارة الغرب، سيكونون أقدر على مجابهة القضايا والمشكلات التي يعاني منها العالم الاسلامي اليوم**. وسيكونون أقدر على التصدي لحلها من منطلقات إسلامية .. وأعتقد، أيضاً، أنَّ هؤلاء العلماء سيكون لهم مستقبل كبير في مجال الفكر الاسلامي .. هذا إلى جانب أن المسلمين الجدد من الأمريكان، أتوا بخلفية حضارية حديثة، هذه الخلفية الحضارية عندما تمتزج بالمبادىء والمنطلقات الاسلامية فإن ذلك سينعكس إثراءً وعطاءً للفكر الاسلامي من مختلف جوانبه.

الاسلام دخل أمريكا لينتصر ..

□□ إلى أي مدى تعتقد أن الاتحاد قد نجح في تحقيق أهدافه في مرحلتيه الأولى والثانية؟

□ نجاح الاتحاد في هاتين المرحلتين كان كبيراً .. تمثل ذلك في اتساع رقعة نشاطه الذي غطى كل الجامعات الأمريكية، تقريباً. ووصول خدماته إلى الجاليات الاسلامية التي تكونت داخل الجامعات وخارجها في المدن.

هذا، بالاضافة إلى الزيادة المستمرة في عضويته وعضوية الجمعيات والروابط التي تفرعت عنه.

وفوق هذا وذاك، فإنَّ أكبر دليل على نجاح الاتحاد في مرحلتيه الأولى والثانية، دخوله المرحلة الثالثة .. بأسلوب جديد وأهداف أكثر طموحاً وتفاؤلاً .. فكان شعار المرحلة: **دخل الاسلام أمريكا لينتصر. لا ليبقى فحسب كما كان الحال في المراحل السَّابقة، ولكن ليبقى ولينتصر أيضاً ..**

وأول خطوة اتخذها الاتحاد نحو تحقيق هذا الشعار: أن يقوم العمل على أكتاف أناس يتفرغون له تفرغاً كاملاً، لا على أكتاف أناس يمنحونه فضول أوقاتهم كما كان الحال في السابق، فتفرغ عدد للأمانة العامة، وعدد آخر للاشراف على الوقف الاسلامي لأهميته في رعاية شؤون المسلمين الجدد.

مرحلة رابعة ..

□□ ويمضي الدكتور التيجاني في حديثه، لينفي ما يثيره

الدكتور التيجاني ابو جديري
أمين عام منظمة الدعوة الاسلامية
يتحدث عن

مستقبل الوجود الاسلامي في أمريكا

□ رغبة الشباب الأمريكي في معرفة الإسلام ، نبعت من إحساسه بأن معطيات الحضارة المادية لم تعد مقنعة وكافية لمخاطبة عقله وروحه .

بعضهم من أن الاتحاد يتسع أفقياً إلّا أنه لا يجد الوقت الكافي لتفحص أخطائه ومراجعة خططه .. فيقول :

□ للاتحاد من الوسائل ما يقيِّم بها نشاطه وعمله .. فهناك لجان دائمة ، كلما مرَّت فترة معينة ، تلتقي لتقييم ما تم إنجازه في تلك الفترة . وعلى ضوء ذلك ، يحدث نوع من التعديل في : تنظيم الاتحاد ، وسائله ، أهدافه وتوجهاته .

الآن وبعد أن ثبت ما يؤكد نجاح المراحل الثلاث السابقة ، يدخل الاتحاد طوره أو مرحلته الرابعة .. الشعار هو نفس شعار المرحلة الثالثة : الاسلام دخل أمريكا لينتصر . ولكن بعد أن كثر عدد الجاليات الاسلامية ، وبالتالي كثرت احتياجاتها واهتماماتها ، التي لم تعد اهتمامات طلاب ، فإن المرحلة الرابعة ستشهد تطوراً في تنظيم هياكل الاتحاد .. حتى الاسم (اتحاد الطلبة المسلمين) قد تمتد إليه يد التغيير والتعديل ، ليشمل نشاط الاتحاد ، الطلاب وغير الطلاب ، ولتتفرع عنه أربعة فروع رئيسية :

١ - فرع الجاليات .
٢ - فرع الطلاب .
٣ - منظمة الخدمات .
٤ - الجمعيات والروابط العلمية .

كل هذا نتيجة التقييم المستمر والتفاعل اليومي مع متطلبات واحتياجات المسلمين ، وصولاً إلى تقديم أفضل الخدمات لهم .

رابطة الشباب المسلم العربي ..

□□ ويستدرك الدكتور التيجاني ، فيعود إلى الحديث عمَّا اعتبره ظاهرة السبعينيات في حقل العمل الاسلامي في أمريكا :

... وبالتحديد في عام ١٩٧٤م واجهت الاتحاد ظاهرة وقف عندها كثيراً ، وهي أن الكويت بدأت تبتعث عدداً من شبابها لتلقي الدراسات الجامعية (دون الماجستير والدكتوراه) .. وكذلك ماليزيا ابتعثت عدداً آخر للغرض نفسه .. وقد شعرنا بأنَّ نشاطات واهتمامات الاتحاد لم تكن لتجذب هؤلاء الشباب نحو

○ احسن اليهود قراءة المجتمع الامريكي .. فاستطاعوا التعامل معه .. ومن ثم التاثير عليه ○

الاتحاد وبرامجه وأهدافه .. فالاهتمامات مختلفة وكذا المستوى العام . أضف إلى ذلك أن لغة التخاطب في الاتحاد كانت الانجليزية .. فبدا الأمر وكأنما هناك هوة أو فجوة توشك أن تحدث بين الاتحاد وهذا الشباب المبتعث .. فكان أن شجعنا قيام الروابط الشبابية وكانت أول رابطة هي رابطة الشباب الكويتي ..

استطاعت الرابطة ومن خلال برامجها ومخيماتها الخاصة أن تضم إليها أعداداً كبيرة من الشباب الكويتي .. وقد كان لنشاطها وحركتها أثره في جذب الطلاب السعوديين والقطريين وطلاب الامارات الذين تم ابتعاثهم فيما بعد . وكان على الاتحاد ، تبعاً لذلك ، أن يوسع من دائرة رابطة الشباب الكويتي ، فأسس رابطة الشباب المسلم العربي .

إلى جانب هذه الرابطة قامت روابط أخرى للطلاب : الماليزيين ، الإيرانيين والأتراك . وكانت جميعها تهدف إلى تجميع الطلاب من منطلق قضاياهم القطرية . فأحدثت هذه الروابط إنعاشاً عظيماً للطلاب والشباب الذين قد يقصد من الاتيان بهم إلى أمريكا ، أن تتم لهم ، في الأساس ، عمليات غسيل مخ شديدة ، إلّا أنهم وبحمد الله عادوا إلى بلادهم وأكثرهم أصبح من الدعاة الإسلاميين العاملين .

بين الاستقلال .. والاستغلال ..

□□ يحتاج الاتحاد ، لتحقيق أهدافه ، دعماً

■ سيجد الدعاة الاسلاميون في أمريكا، فرصتهم لنشر الاسلام وإنارة الطريق أمام العاملين في حقل الدعوة الاسلامية في كل مكان.

الدكتور التيجاني ابو جديري

أمين عام منظمة الدعوة الاسلامية

يتحدث عن

مستقبل الوجود الإسلامي في أمريكا

مالياً كبيراً. وواقع العالم الاسلامي اليوم كما هو معروف. فقد يكون لبعض الدعم المالي ثمن معين، لتوظيف الاتحاد لأغراض معينة.. إلى اي مدى يستطيع الاتحاد أن يحصل على الدعم مع الاحتفاظ باستقلاليته؟

□ هذه القضية كانت واضحة لنا عندما كنّا في قيادة الاتحاد وما زالت واضحة لإخوتنا من بعدنا.. فمنذ أن بدأنا في إنشاء علاقات مع بعض حكومات العالم الاسلامي، أوضحنا لهذه الحكومات أن منبر الاتحاد لن يكون موالٍ لأية جهة من الجهات، لأن ذلك يشكل خطراً على مستقبل الاتحاد وعلى الحكومات نفسها.. إذ من الممكن، إذا سمحنا بذلك، أن يباع منبر الاتحاد للحكومة التي تدفع أكثر.. فالأفضل، للاتحاد وللحكومات، أن يتم الدعم دون تدخل في سياسة وخط الاتحاد ودون أن تطلب الحكومات من الاتحاد أية تنازلات عن أهدافه وبرامجه مقابل ما تقدمه له. وأعتقد أن الكثير من الحكومات بدأت تتفاعل مع هذا التصور.

التفاعل حاصل.. لكن، التخوف ما يزال قائماً؟

تلك كانت سياسة الاتحاد. ولم تزل. وستظل كذلك إن شاء الله. فالاتحاد محايد ولن يفسح المجال لأية حكومة أن توجه نشاطه.. ولم، ولن يسكت الاتحاد، يوماً، عن قولة الحق إزاء مواقف، سياسية كانت أو شعبية.

رابطة الخريجين..

□□ كثيرون هم الذين شاركوا في قيادة الاتحاد، منذ ايامه الأولى، فاكتسبوا بذلك الكثير من الخبرات، ثم اضطرتهم ظروفهم لمغادرة أمريكا.. هل هناك رابطة تجمعهم، للاستفادة من خبراتهم ولضمان استمرارية مشاركتهم ودعمهم لمسيرة الاتحاد؟ ثم، ألا ترى أن المصلحة تقتضي بقاء بعضهم في أمريكا؟

□ لقد شعرنا ونحن في قيادة الاتحاد، بأهمية الترابط بين الاتحاد وبين من كانوا يعملون في صفوفه ثم اضطرتهم ظروفهم، بعد انتهاء دراساتهم، أن يغادروا أمريكا إلى بلادهم.. وذلك من منطلق أن هؤلاء الإخوة وهم المنتشرون في عدد من بلاد العالم الاسلامي، يعتبرون سفراء الاتحاد في بلادهم، وعونه في حملات التبرعات والمساهمات الشعبية التي يقوم بها الاتحاد، كلما دعت الحاجة.. كما أنّ في آرائهم النابعة من خبراتهم السابقة، ما يساعد الاتحاد في تحقيق رؤية مستقبلية واضحة المعالم.. ولذلك، فقد حرصت اللجان المتعاقبة على قيادة الاتحاد، أن تكون على اتصال دائم بهم، فترسل لهم نشرات وبيانات الاتحاد ودورياته.. كما أنَّ الإخوة رؤساء الاتحاد للدورات السابقة يحضرون المؤتمر السنوي للاتحاد ويشاركون فيه ببحوثهم وأفكارهم ومقترحاتهم. إلّا أنه وحتى اللحظة، لم تتكون لهم رابطة أو وحدة تنظيمية عضوية تجمعهم، وهذا ما سنسعى، مع قيادة الاتحاد الحالية، لتحقيقه.

أما عن بقاء بعضهم، فإن هذا الموضوع يشكل أهمية خاصة.. وأرى أنه لابد من التخطيط له على ضوء الحاجة الاسلامية، فقد تقضي مصلحة الاسلام بقاء بعض الإخوة في أمريكا بعد تخرجهم، لمتابعة العمل الاسلامي، نظراً لما يتمتعون به من خبرة ودراية بطبيعة المجتمع الأمريكي، كما قد تقتضي المصلحة نفسها عودة الآخرين إلى بلادهم لأداء المهام التي ابتعثوا من أجلها.. والضابط لهذه الأمور مصلحة الاسلام والمسلمين..

■ منبر الاتحاد لن يوظف لأية جهة من الجهات لأن ذلك يشكل خطراً على مستقبل الاتحاد .

أثر الوجود الاسلامي على القضايا السياسية في المجتمع الأمريكي

□□ ونحن نتحدث عن الاسلام ، كظاهرة في أمريكا ، كان لابد وان نتحدث أيضاً عن أثره على القضايا السياسية ، في المجتمع الأمريكي ، بصفة خاصة .. فإذا كان عدد اليهود في امريكا لا يتجاوز ستة ملايين ، إلَّا انهم مع ذلك ، استطاعو أن يؤثروا على القرار السياسي الأمريكي ، ومن ثم توجيهه وفق أهوائهم !

ويسارع الدكتور التجاني ليتساءل ثم ليجيب :

□ وكيف استطاع اليهود أن يحدثوا ذلك التأثير ؟ .. إنما استطاع اليهود ذلك لأنهم وُفّقوا في قراءة المجتمع الأمريكي ودراسة تركيبته النفسية وأحسنوا التعامل معه في الانتصار لقضاياهم .. وكان ذلك من مداخل عدة . أهمها :

١ ـ **الاقتصاد** : اهتم اليهود ، أول ما اهتموا به ، الاقتصاد . فأصبحوا من رجال الأعمال المؤثرين . وأصبح لأموالهم دور كبير في فوز أعداد كبيرة من أعضاء الكونجرس .. فاليهود في أمريكا ، قد أحسنوا قراءة الحضارة المادية وتصرفوا من خلالها .

٢ ـ **الاعلام** : استولوا على كل أجهزة الاعلام . التي دخلوها إمَّا محررين أو عمالاً ، وعن طريق ذلك توصلوا لمعرفة أصحاب النفوذ فيها ، ومن ثم التأثير عليهم ، بمختلف الوسائل ، إلى أن أصابوا في النهاية هدفهم ووصلوا إلى مواقع المسؤولية فيها وبالتالي السيطرة الكاملة عليها .

٣ ـ **العلم والتعليم** : إذ شجعوا أبناءهم وأعانوهم على دخول الجامعات للحصول على أرفع وأعلى الدرجات العلمية . فبرز عدد منهم كأساتذة جامعيين وكقادة للرأي العام .

أضف إلى ذلك أنهم وضعوا استراتيجية دقيقة لوجودهم في الولايات .. فهم ليسوا منتشرين بصورة عفوية هنا وهناك ، وإنما تمركز وجودهم في بعض الولايات والمدن التي تعتبر مفتاح المجتمع الأمريكي مثل نيويورك ، فيلادلفيا ، وكاليفورنيا .

□□ وأين هو موقع الوجود الاسلامي ، واخص الاتحاد ، من هذه الصورة ؟

□ أول خطوة لمواجهة هذه الصورة وهذا الواقع ، كانت العمل على زيادة عدد المسلمين . فالعددية لها أثرها ، خاصة على القضية الانتخابية . هذا إلى جانب إحساسنا بضرورة انتشار المسلمين وتمركزهم ، بصورة مخططة ومنظمة ، في بعض الولايات والمدن الهامة .. وهو ما نأمل في تحقيقه قريباً بإذن الله .

وما يجعلنا نتفاعل أكثر في مواجهة هذه الصورة ، أن أغلب المسلمين الأمريكان الآن هم من الطلاب والأساتذة والمثقفين عموماً ، أي ان المسلمين يشكلون نخبة مثقفة ، دون شك ، سيكون لها تأثيرها على المجال الفكري والسياسي بصفة خاصة .

ما ينقص المسلمين في أمريكا : المادة فقط .. فمعظم الذين اعتنقوا الاسلام ، من الطبقات الفقيرة .. ومع ذلك ، إن حصلوا على ما يحتاجونه من رعاية واهتمام ودعم مادي ومعنوي ، فإنهم سيكونون أقدر على نشر الدعوة الاسلامية وعلى مواجهة التحديات المادية التي تفرضها حضارة المجتمع الأمريكي .. كما أن أعدادهم ستتضاعف وستبلغ ، خلال خمس سنوات إن شاء الله ، أكثر من عشرة ملايين .. هذا من استقراءاتي .. وعشرة ملايين مسلم في أمريكا ، يعني مجموعة سياسة قوية سيكون لها أثرها وتأثيرها على السياسة الأمريكية وتوجهاتها بصفة عامة .

□□ وهل يعني هذا تفاؤلاً منك بمستقبل الاسلام في أمريكا ؟

□ نعم .. فإن الاسلام الذي دخل أمريكا لينتصر ، سينتصر بإذن الله .. وسيجد الدعاة الاسلاميون في أمريكا ، بما يتاح لهم من حرية في التفكير والتعبير والممارسة ، فرصتهم لنشر دعوتهم وإنارة الطريق أمام العاملين في حقل الدعوة الاسلامية في كل مكان .. فقط أتمنى أن يلتفت الإخوة في العالم الاسلامي لذلك ..

قضايا معاصرة

تحقيق: عماد الدين شرف

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

□□ في نطاق معالجتنا لقضية التعليم والتَّعلُّم، كنَّا قد طرحنا هدفاً محدداً نسعى إلى تحقيقه من خلال المناقشة، هو محاولة الوصول إلى أفضل تعلُّم ممكن لأبناء الأمة عن طريق عملية تعليمية وتربوية واعية، نابعة من عقيدتنا وفكرنا وبيئتنا .. في وقت يكاد يجمع فيه الخبراء على أن ثمَّة ظاهرة بدأت تكشف عن نفسها في المجتمع الاسلامي والعربي. هي ظاهرة عزوف بعض الشباب عن التعلُّم أو عدم القابلية له - على الأقل - بالدرجة المطلوبة، الأمر الذي لابد وأن ينتهي بالمناقشة إلى الوقوف على معظم الأسباب المسؤولة عن وجود الظاهرة، وكذلك الوسائل التي تضمن تجاوزها .. □□

ومن الأسباب التي انتهت إليها المناقشة مع أطراف القضية - من ذوي الاهتمام والعلاقة - في الأعداد السابقة:

○ الفشل في تحقيق أهداف منهج تدريس اللغة العربية - مع علمنا بعلو شأنها وعظيم خطرها.

○ الفشل في أن تكون اللغة العربية لغة تدريس العلوم التطبيقية الحديثة - على الرغم من شدة حاجتنا إلى ذلك.

○ انفصال معظم أساليب التعليم ومخططاته عن التربية الاسلامية وقيمها ومعطياتها.

ونعود فنستكمل مناقشة جوانب أخرى من القضية ..

حول الأسباب المسؤولة عن وجود الظاهرة وكيفية تجاوزها والقضاء عليها ..

■ يقول الدكتور عبد الرحمن حسن إبراهيم [دكتوراه في التربية] أمين عام جامعة قطر ..

□ ظاهرة عزوف الشباب عن الدراسة والتحصيل بالدرجة المطلوبة، **ظاهرة واضحة من خلال مقارنة مستوى هذا التحصيل في السنوات الأخيرة** .. ولهذه الظاهرة **مصادرها المسؤولة وأسبابها** في المجتمع العربي والاسلامي .. ولكن قبل أن نتناول ذلك بالمناقشة أود أن أشير إلى أنه - خلال فترات قريبة - أجريت بعض الدراسات والتحقيقات الصحفية - ليست

قضايا معاصرة

○ الدكتور عبد الرحمن حسن ابراهيم - امين عام جامعة قطر ○

○ انا لا ادافع عن المؤسسة التعليمية .. ولكنها ليست وحدها المسؤولة ○

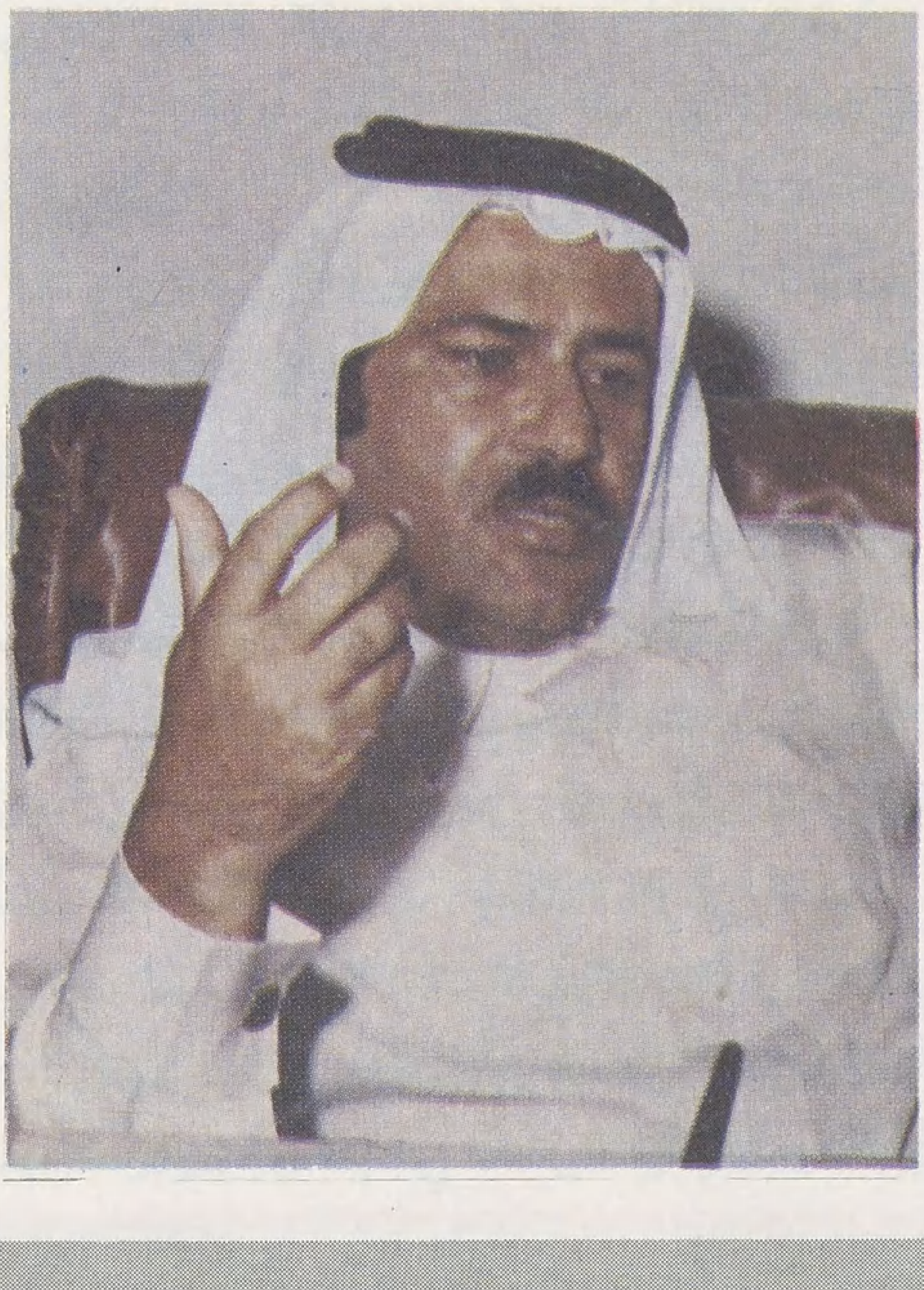

○ مطلوب علاقة قوية متبادلة بين الأسرة والمدرسة لصالح الأبناء ○

الأسباب المشتركة والحل الإسلامي الشامل

● واقع الحياة يفرض توزيعا لمواقع المسؤولية التربوية بين : الأسرة .. والمجتمع .. والمؤسسة التعليمية .

● مسؤولية الأسرة تقتضي مستوى عال من الوعي ، لضمان تحقيق التنشئة الصالحة .

كلها علمية أو متخصصة بالضرورة ـ تعزو أسباب عزوف الشباب عن الدراسة إلى المناهج وحدها ، كما تحمِّل المؤسسة التعليمية المسؤولية كاملة .. على حين أن القضية أبعد من هذا التصور بكثير .. وأنا هنا لا أدافع عن المؤسسة التعليمية إذا قلت بأنها ليست هي المصدر الوحيد الذي يتلقى عنه المتعلم ويتأثر به ، خصوصاً في مرحلة الطفولة ؛ ذلك أن **واقع الحياة هو الذي يفرض ترتيباً وتوزيعاً لمواقع المسؤولية** ، فيأتي على رأسها **البيت** ، **فالمجتمع** الأوسع نطاقاً ، ثم **المؤسسة التعليمية** الأكثر تخصصاً ، وذلك على ضوء أسبقية استقبال كل من هذه المواقع للطفل وأولوية التعامل معه .. فالطفل يولد في أسرة ـ اللبنة الأولى في بناء شخصيته ـ ثم يخرج إلى مجتمع قبل أن تستقبله المؤسسة التعليمية ..

الوعي ضــــــرورة ..

● ويضيف الدكتور عبد الرحمن إبراهيم في مجال تفصيل مواقع المسؤولية ..

○ من هنا نرى أن الأسباب قد تبدأ من الأسرة ، ولهذا فإن **المسؤولية الكبرى تقع على عاتقها** ، وهي مسؤولية **دينية تربوية** بالدرجة الأولى ، حيث يتعين عليها تنشئة الطفل **تنشئة اسلامية** ، وهذا يقتضي مستوى عالياً من **الوعي** ولا أقول درجة رفيعة من **العلم** ، ذلك أن الدرجة العلمية تختلف عن المستوى التربوي ..

○ الدكتور صلاح جوهر ـ وكيل كلية التربية ـ جامعة قطر ○

○ برامج إعداد المعلم خالية من قيم الاسلام وروحانياته ○

○ التقنيات الآلية لا توفر للشباب احتياجاته الوجدانية والنفسية ○

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

• المؤسسة التعليمية جزء من المجتمع .. يصيبها ما يصيبه من تدهور أو نهوض .

• علينا أن نحافظ على قيم الاسلام ونحن نسعى للوفاء بمتطلبات التقدم الحضاري والعلمي لصالح الأجيال .

وتنبع أهمية الوعي هنا ـ قبل كل شيء ـ من ضرورة **إدراك الآباء والأمهات لجسامة المسؤولية** الملقاة على عاتقهم ، فلا يمكن لأي مؤسسة تعليمية أن تنجح في أداء رسالتها بالمستوى المطلوب إلّا إذا توافر **الأساس المتين من التنشئة الصالحة** ، وبدون هذا الأساس نكون كمن يحرث البحر .. هذا من ناحية : ومن ناحية أخرى فإن الوعي يجعل الآباء يتفهمون الظروف التي يمر بها الأبناء ويدركون **طبيعة المؤثرات الخارجية والمتغيرات التي تفرض نفسها عليهم** حين يخرجون إلى المجتمع الأوسع نطاقاً ويندمجون مع أقرانهم .. كما تؤكد أهمية الوعي هنا حقيقة أن **الانطباعات الأولى عن السلوك في الأسرة تترك بصماتها غائرة لا تزول مع الزمن** ، فالأبناء يتعلمون عن طريق **القدوة** في الأسرة الكثير من القيم التي تحكم حياتهم في المستقبل ، والتي لا تستطيع أن تقدمها لهم أي مؤسسة تربوية ، كما أن الوعي مطلوب من أجل توفير الوسائل التي تهيء للأبناء **القراءة والاطلاع** ، ومن أجل توجيههم إلى أن يكوِّنوا لأنفسهم **مكتبتهم الخاصة** ؛ فبعض المتعلمين للأسف يتخلص من كتبه المدرسية بعد الامتحان مباشرة ، ومما هو مؤسف أكثر أن بعض الأسر تساعد في ذلك ، إذ ترى في التخلص من هذه الكتب نظافة للبيت من أشياء مهملة ، مع أن **الواجب أن تعوِّد الأسرة أبناءها احترام الكتاب وتيسر لهم اختيار الكتب بأنفسهم واقتناءها مما يتوفر لديهم من مالهم الخاص ، وأن توحي لهم بقيمة الكتاب وتوفر لهم المكان الملائم في البيت ليضعوا فيه** الكتب الخاصة بهم .. وهذا التصرف الذي يبدو بسيطاً ـ وهو التخلص من الكتب المدرسية فور الانتهاء من الامتحان ـ تصرف له مدلوله الخطير وأثره البعيد في تقييم العلم ..

وإذا كان الوعي ضرورة للقضاء على بعض الأسباب العميقة والبعيدة عن السطح بعض الشيء فإنه كذلك ضرورة لمعالجة بعض الأسباب الأخرى المباشرة ، ومنها كيفية التعامل مع وسائل الثقافة والترفيه التي يضمها البيت ، وأخصّها « التلفزيون » ، ولا أريد هنا أن أدخل في تفاصيل محتوى البرامج مهما كانت جيدة أو حتى تعليمية ، فالخطورة هنا تكمن في **العادات السلوكية** التي يتعودها الطالب المشاهد للتلفزيون بصفة مستمرة : فهو يعتاد **السلبية والفتور والاسترخاء** في أثناء التعلم ، ومن هنا يفقد الاستعداد لبذل الجهد والمعاناة والبحث والتنقيب في المكتبات ، وفي ثنايا الكتب وفهارس المراجع ، **ويعتاد المادة العلمية تقدم بصفتها وجبة جاهزة أو شراباً سائغاً سهلًا** ، هذا مع الأخذ في الاعتبار قيمة الوقت الذي يقضيه في جلوسه أمام « التلفزيون » .

الانفتاح الواثق ..

وقد تأتي الأسباب ـ في المرحلة التالية للتنشئة ـ من **المجتمع بمؤسساته المختلفة ، من مساجد وأندية وأجهزة إعلام وتثقيف واتصال ، التي تقوم الدولة بالتخطيط لها والتنسيق بين أدوارها** .. والمجتمع ـ بهذا المفهوم ـ **مسؤول** أمام الله تعالى ثم أمام الأمة والوطن أن يقوم بتهيئة كل الامكانات والظروف الملائمة **لتنشئة أبناء الأمة تنشئة صالحة** .. وأود أن أؤكد هنا أن الحديث عن نظام التعليم أو عن نوعية المتعلم ومدى إقباله على العلم لا ينفصل بحال عن الحديث عن المجتمع ككل : فالواقع أن التعليم ليس ثمرة منقطعة لمؤسسات أو وزارات ، وإنما هو **ثمرة لكل ما يحيط بالمتعلم ، حيث إن البيئة ـ بكل ما فيها ـ معلمة وموجهة ، بل إن « التعليم المصاحب »** أقوى تأثيراً من التعليم الذي يشمله المنهج والكتاب .. وعلى ذلك يمكن أن نقول : إن المؤسسات التعليمية **جزء من عناصر المجتمع المتفاعلة بعضها مع بعض : يصيبها ما يصيب المجتمع من تدهور أو تأخر أو نهوض ..**

ومن المؤسف أن نرى بعض مجتمعاتنا العربية والاسلامية قد تأثرت تأثراً بعيداً بالمجتمعات الغربية ـ ولنا في هذا الموضوع رأي : إننا لا نطالب المجتمع العربي المسلم أن ينغلق على نفسه ـ على العكس ـ **ليكن مجتمعاً منفتحاً ومفتوحاً وواثقاً** ، وليأخذ من الثقافات الغربية والشرقية ، وليكتسب من خبراتها ، ولكن **ليكن حذراً فيما يأخذ ويكتسب** ، يعلم ويدرك جيداً ما هو الضار فيرفضه ، وما هو النَّافع فيقبل عليه ..

إننا نعترف بأن هناك مجتمعات سبقتنا في مجالات مختلفة .. علمية وفنية .. **والاسلام يدعونا إلى النمو والحركة والأخذ بأسباب التقدم بغير حدود ، ولا يرضى لنا أن نكون مجتمعاً متخلفاً** .. فإذا اقتبسنا من ثقافتهم وعلمهم وتقنيتهم : فليكن ذلك بحذر وعن وعي واستنارة .. وهنا **تقع على عاتق المجتمع العربي والاسلامي مسؤولية كبيرة للمحافظة على قيم**

● نطالب المؤسسة التعليمية بوضع مناهج عملية متوسطة تستوعب الميول والطاقات والمواهب.

● العلاقات الانسانية بين المعلم والطالب مهددة بالفناء.. بينما هي أكثر أساليب التعليم ملاءمة لمجتمعاتنا الاسلامية.

الاسلام ومبادئه وتراثه، وفي نفس الوقت للوفاء بمتطلبات التقدم الحضاري والعلمي لصالح الأجيال..

العمليـــة المتكاملــــة ..

والمؤسسة التعليمية - من مدارس وجامعات - هي الامتداد الطبيعي للأسرة والمجتمع، وعلى عاتقها تقع مسؤولية **صقل الخبرات** التي اكتسبها الأبناء منذ ولادتهم، **وتوجيهها وجهة إسلامية صحيحة**، تؤدي في النهاية إلى تحقيق الهدف الذي أنشئت من أجله: وهو تربية الانسان المؤمن المستنير الصالح لنفسه وأمته ووطنه..

غير أنه يوجد في داخل المؤسسة التعليمية من الأسباب ما يؤثر على مستوى قدرة المتعلم على التحصيل.. أهمها:

□ **طبيعـــة المناهج** التي قد لا تعبر عن البيئة الاسلامية وحاجاتها، وهذا النوع من المناهج يهتم بالجوانب النظرية فحسب، بينما يهمل النواحي العملية ويقلل من شأنها.. **فالمهن والحرف البيئية**، التي طالما نمت في المجتمعات الاسلامية قديماً، والصناعات التي نشأت فيها، تكاد **تنقرض** اليوم بسبب عدم اهتمام المؤسسة التعليمية بها، وأخطر من هذا **عدم احترام العمل الحرفي واليدوي** نفسه، وهي ناحية **تربوية أخلاقية** بالدرجة الأولى - هذا في وقت لا يحتاج فيه المجتمع الاسلامي - مثل المجتمعات الانسانية كافة - إلى مفكرين وفلاسفة فحسب..

إن بعض من يصيبهم العزوف من أبنائنا لا يملكون أسباب متابعة **الدراسة الأكاديمية في الجامعات**، فهي كما نعلم تستغرق زمناً طويلاً، بينما هم يفضلون عليها **دراسة فنية حرفية متوسطة**، قائمة على تلبية رغباتهم - كشرط أساسي - لذلك فإننا عندما نطالب المجتمع **بتعديل وجهة نظره** لقيمة الحرف والحرفيين، فإننا نطالب المؤسسة التعليمية **بوضع مناهج دراسية** متوسطة عملية، تلبي كل الرغبات وتستوعب كل الميول والطاقات والمواهب، فكل إنسان يقدم خدمة للمجتمع في مجال تخصصه، ويكفينا لعلاج ذلك أن **نتلمس منهج التربية الاسلامية ونطبقه خلقاً وعملاً**..

□ **والاسلوب التعليمي** المتبع اليوم يعتبر أيضاً من الأسباب المؤثرة في مجال القابلية للتعلم لأنه أسلوب **غريب** على واقعنا.. فلو أننا رجعنا إلى صدر الاسلام وما بعده: لوجدنا أنهم كانوا يتبعون أسلوباً متقدماً جداً، يعتمد على **الحوار والمناقشة والاقتناع**، بينما تكمن مشكلتنا اليوم في الاعتماد على أساليب **تقليدية جافة**، قد يستخدم فيها **المسجل** للتلقين بدلاً من **المعلم** بعطائه الانساني، فأصبحت **العلاقات الانسانية مهددة بالفناء بينما هي أكثر أساليب التعليم ملاءمة لمجتمعاتنا الاسلامية**.. ومهما وفّرنا من الوسائل السمعية والبصرية ومن الأجهزة الحديثة فهي لن تعدو أن تكون وسائل معاونة فحسب ولن تغني على الاطلاق عن وجود المعلم.. همزة الوصل بين العلم وبين المتعلمين: إذ أن المعلم هو الوحيد الذي يستطيع بكفاءته أن يبسط العلوم للمستويات المختلفة.. وهي في الحقيقة مهمة صعبة، تكشف لنا عن سبب هام - آخر - من الأسباب المؤثرة في مجال التعلم ومستوى القابلية له..

□ وعند مناقشة هذا السبب، الذي يكمن في **دور المعلم** وأثره الكبير في ترغيب الطالب أو عزوفه عن الدراسة، نرى أن **العالم العربي والاسلامي - بشكل عام - يعاني من الحاجة إلى وجود المعلم الكفء والقدوة**..

ـ كيــف؟..

□ من المؤسف أن نجد معظم الدول العربية والاسلامية لا تولي القدر اللازم من الاهتمام لاختيار المدرس الكفء لمرحلة **التعليم الابتدائي**، على أهمية هذه المرحلة بالنسبة لتعليم الطفل بعد خروجه من البيت مباشرة ومواجهة حياة جديدة لبضع ساعات كل يوم، **فالمعلم** في المدرسة الابتدائية يأتي **في نهاية السلم من ناحية المستوى الاجتماعي أو العائد المادي**، ومعظمهم يحملون **مؤهلات متوسطة**، على حين أنه من المفروض أن تكون هناك قناعة باستخدام **حاملي أعلى المستويات الدراسية - حتى الدكتوراه -** للتعليم بهذه المرحلة، حيث ستظل بصماتهم واضحة على عقول النشء إلى مراحل متقدمة من حياتهم.. كما لا يجوز اختيار المعلم على أساس المستوى العلمي الرفيع فحسب: بل يجب أن يكون التركيز أكثر على **الناحية الخلقية والدينية**، ذلك أن التأثير في هذه المرحلة تأثير تربوي يقوم على **القدوة الحسنة** أكثر منه على **الكفاءة** في نقل العلوم، هذا إلى جانب ضرورة الاهتمام بمستوى **إجادته اللغة العربية** - لغة القرآن الكريم ولغة الأمة الاسلامية..

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

• القائمون على عملية التعليم في العالم الاسلامي اليوم يعملون في إطار فكري ليس له أدنى صله بالاسلام ونظريته التربوية .

• التقنيات الآلية الحديثة التي ابتدعها الغرب لرفع كفاءة عملية التعليم، لا توفي احتياجات الشباب النفسية والوجدانية .

• الشباب الملتزم بالاسلام أقدر على التحصيل العلمي الحقيقي وأكثر الطلاب نجاحا وأعلاهم نسبة في الدرجات .

حول المناقشة ..

○ وقبل أن نتابع المناقشة حول ما يتصل بأساليب إعداد المعلم وأثرها في مستوى القابلية للتعلم .. نورد توصية كانت قد جاءت ضمن توصيات مؤتمر الفقه الاسلامي المنعقد في الرياض (ذو القعدة ١٣٩٦) تقول :

ضرورة إنشاء معاهد للتربية في جميع بلاد المسلمين لتدريس المنهج الاسلامي في التربية وإعداد المربين المسلمين وفق هذه النظرية .

البشر يُعلم البشر ..

□ حملنا هذا الجانب من القضية للمناقشة مع **الدكتور صلاح جوهر** - وكيل كلية التربية - جامعة قطر .. فقال :

□ إن القائمين على عملية التعليم في العالم الاسلامي اليوم يعملون في إطار فكري **ليس له أدنى صلة بالاسلام ونظريته في التربية** ، فالمتأمل لبرامج إعداد المعلم يلحظ بكل سهولة **غياب قيم الاسلام وروحانياته** هذا على حين يزخر التراث الاسلامي بالآراء والنظريات التربوية التي أخذ **الغرب** منها الكثير واستفاد من استخداماته لها في تركيب **النظريات الحديثة** .. وهذا في حد ذاته وضع مؤسف : أن يكون لدينا تراث إسلامي غني دون أن نستفيد منه ..

وإذا أردنا أن نبدأ بداية عملية جادة : فلنبدأ **بالقائمين على إعداد المعلم** ، فنحسن اختيارهم وإعدادهم بحيث تتوفر لديهم المعرفة بالاســلام وخلق القدوة ، ذلك أن المتعلمين في العالم الاسلامي في حاجة إلى قدوة حسنة في التمسك بالاسلام والاعتزاز به ..

ونستطيع أن نلخِّص ما وراء هذه الفكرة في أنه إذا توفر **الإعداد السليم** لمعلم المستقبل ، وتوفرت فيه **القدوة الطيبة** : **أمكننا أن نحقق الكثير في مجال إعداد الشباب للحياة ورفع مستوى قابليتهم** للتعلم والاستفادة من التعليم .. فالقدوة الصالحة تشكل جانباً أساسياً في العملية التربوية **بمفهومها القديم والحديث معاً** .. وكلنا لا يزال يذكر بالخير بعض من تعلَّم على أيديهم في صغره ، ويتمثل توجيهاتهم في الحياة بصورة لا شعورية ، وفي غياب القدوة الصالحة فيمن يقومون بتعليم وإعداد الأجيال للحياة : تصبح عملية التعليم عملية **آلية خالية من الروح والجاذبية** ، وبالتالي يفر الشباب ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وهم في ذلك محقون لأن العملية التعليمية هنا قد تحولت إلى جسد بلا روح .. وهذا ما يؤخذ - في الحقيقة - على بعض الدول الاسلامية والعربية من جري وراء التقنيات الآلية الحديثة التي ابتدعها الغرب في عملية التعليم لرفع كفاءتها ، وهي بذلك تنسى أو تتناسى أنه كلما توسعت في استخدام هذه التقنيات الآلية ، فقدت عملية التعليم حيويتها الضرورية لإعداد الشباب إعدادا متكاملا .. واعتقد أنه على الرغم مما ينسب إلى هذه التقنيات من إنتاجية عالية فانها لا توفي **احتياجات الانسان النفسية والوجدانية** ، خاصة في تلك المرحلة الخطيرة من تكوين الشباب ، وفي إطار العصر المادي الذي نعيشه ويسيطر على فكرنا .. وقد حدث بالفعل أن **بدأت أوربا تنادي محذرة من طغيان التقنيات الآلية وسيطرتها على عملية التعليم** ..

إن الحقيقة العلمية ، القديمة الحديثة ، تقول : **ليس أقدر على تعليم البشر من البشر أنفسهم** .. وبالتالي فإن الاستغناء

○ خليفة سالم مفتاح - مدير إدارة الامتحانات ○

○ كلما اقتربنا من تطبيق منهج التربية الاسلامية كلما وصلنا إلى النتائج العلمية الصحيحة ○

○ اكبر حافز عرفته العملية التعليمية في مجال التقويم هو ان يفخر المعلّم بتفوق تلميذه عليه ○

عن المعلم وإحلال الآلات محله يعتبر هدماً وتخريباً في تشكيل عقل ووجدان الشباب ..

معايير قياس العملية التعليمية ..

○ **عند هذه المرحلة من المناقشة ، تبرز أهمية قياس الحصيلة العلمية والفكرية لدى الطلاب في مراحل دراستهم المختلفة .. كيف تجرى عملية قياس هذه الحصيلة بطريقة موضوعية تضمن التعبير الصادق عن محتوى المنهج ، والتعبير الصادق عن مقدرة الطالب على الفهم والتفكير والاستنباط وليس مجرد الذكر والسرد ؟؟**

وما مدى تأثير هذه العملية في مستوى القابلية للتعلم ؟؟

● توجهنا بهذه الأسئلة إلى مدير إدارة الامتحانات بوزارة التربية والتعليم - بدولة قطر - **الأستاذ خليفة سالم مفتاح** لمناقشتها معه : فقال :

□ أعتقد أن قابلية التعلم لدى الشباب تتأثر بعدة عوامل ، قد يكون أحدها **جو الامتحان وأسلوبه** .. ولكن في اعتقادي أن الطالب الذي يواكب عملية الدراسة والتحصيل أولا بأول من بداية العام الدراسي إلى نهايته دون إفراط أو تفريط ، ويؤدي ما عليه من واجبات يومية ، ولا يتغيب عن الدراسة لأسباب واهية ، في اعتقادي أن مثل هذا الطالب لن يواجه مشكلة ، وهناك حقيقة أود أن أسجلها هنا هي : **أن الشباب الملتزم دينيا وأخلاقياً أقدر على التحصيل العلمي الحقيقي ، وهذا الشباب أكثر الطلاب نجاحاً وأعلاهم نسبة في الدرجات** طبعا دون أن تتأتى منهم محاولات غش أو تحايل ، فهم يعتمدون على الله تعالى ثم على ما حصَّلوه من دراسة وما بذلوه من جهد .. هذا بينما نرى بعض الطلاب يتعلل بالأسباب ليبرر ضعفه وتقصيره فيلقي بالتبعة على أسلوب الامتحان ..

وإذا أخذنا امتحانات الشهادات العامة مثالاً لذلك ، فإننا نلاحظ ما يصاحبها من الاضطراب والخوف عند بعض الطلاب نظراً للهيبة التي تُضفى على هذا النوع من الامتحانات ، غير أن هذا لا يقلل من المستوى العلمي للطلاب ، وإذا كان الطالب ملتزماً - كما ذكرت - فإنه لن يتأثر بتلك الرهبة والهيبة التي تنشأ في مخيلة بعضهم ، ذلك أنه قد أحسن التصرف عندما أعطى الامتحان الاهتمام الكافي بعد أن عزم وتوكل على الله تعالى ، فتكون النتيجة التوفيق والنجاح بإذن الله ، وقد يكون من المفيد هنا أن أشير إلى المبادىء العامة التي تحكم قدر المستطاع عملية وضع الامتحانات ، وهي : أن تخلو صيغ الأسئلة من اللبس والغموض ، وأن تتاح فرص الاختيار في بعض الأسئلة ، على أن تكون شاملة لموضوعات المنهج ، ولا تتركز على بعض أجزائه ، وتستهدف اختبار المقدرة على الفهم والتفكير لدى الطالب .. هذا بالإضافة إلى مراعاة عنصر الزمن المحدد للإجابة ..

● **كيف ترى الأسلوب المتبع حالياً للتقويم في المؤسسات التعليمية في العالم العربي والاسلامي ؟؟**

□ الأسلوب المتبع حالياً لتقويم الطلاب **ليس هو الأسلوب الأمثل بالضرورة** فلسنا راضين عنه تماماً ، لأنه في النهاية أسلوب محكوم بظروف البيئة والاحتياطات المتبعة للامتحانات ونوعيات الطلبة وطريقة تحصيلهم ، فليس هناك التقنين الفني

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

المرضي عنه في مجال تصميم الاختبارات وصياغتها الصياغة المثلى على مستوى العالم العربي والاسلامي .. ولذلك نرى الامتحانات تتبع **الأسلوب التقليدي المطعَّم بأفكار مقتبسة من طرائق التعليم الحديث** في الدول المتقدمة .. هذا في الوقت الذي لا يجوز لنا أن ننظر للامتحانات نظرة ضيقة **ذات بُعد واحد** ، إذ أن الهدف الأساسي منه هو **تقويم العملية التعليمية ككل** ، هل أدَّت الغرض المقصود من المنهج أم لا ؟ .. وما هي فرص تحقيق هذا القصد .. وما مدى ما تحقق منه ؟..

من هنا نرى أن الامتحان يواكب جميع عمليات **التطوير والتعديل** في العملية التعليمية ، وذلك على ضوء نتائج قياس عدة مستويات : **المستوى التحصيلي العلمي والتربوي لدى الطالب ، والمستوى الفني للمنهج وأسلوب تدريسه ، ومستوى الأداء والكفاءة لدى المعلم ، ومستوى الكتاب الدراسي من ناحية الشكل والمضمون .. بل ونتائج قياس مستوى الامتحان نفسه ، هل هو صيغة سليمة كمعيار للتقويم** ؟

الهـــدف المشـــترك ..

● **على ضوء هذا القدر الكبير من الأهمية التي ترتبط بنتائج التقويم .. كيف ترى الأسلوب الأمثل الذي يمكن تطبيقه للحصول على نتائج موضوعية وصادقة** : بحيث تشكل حافزاً ، ولا تعيق عملية التعليم ؟

□ في الحقيقة أنه كلما اقتربنا من تطبيق **منهج التربية الاسلامية** ، كلما وصلنا إلى **النتائج الصحيحة** ، وهذا المنهج - كما نعلم - كان يختلف عمَّا هو عليه الحال الآن ، حيث كانت **عملية التعليم وعملية التقويم متلازمتين** آنيتين في نفس الوقت ، وكان طالب العلم لا ينتقل إلى أي جزء من أبواب الكتاب - على سبيل المثال - قبل أن يهضم ما درسه تماماً وقبل أن يتأكد مربيه من ذلك ، عن طريق المناقشة الشخصية .. وأعتقد أن هذا الأسلوب هو **الأسلوب الأمثل للتقويم** : أن تكون هناك مناقشة شخصية بين الطالب والمعلم ، وأن تكون هناك علاقة مباشرة وهدف مشترك بينهما دون رهبة أو خوف من النتيجة ، وقد يبدأ هذا المنهج بالطريقة التقليدية لقياس التحصيل والحفظ في بداية مراحل التعلم ، ولكن الأمر يتطور بعد ذلك تدريجياً إلى مستوى الندِّية بين الطالب وأستاذه بحيث يفخر هذا الأستاذ بتلميذه - بعد فترة - بأنه قد فاقه في العلم ، ولا يجد غضاضة في ذلك وهذا السلوك يشكل **أكبر حافز عرفته العملية التعليمية في العالم حتى الآن** ..

ونستطيع أن نستفيد من هذا الأسلوب في **المراحل التعليمية المتأخرة** ، حيث تعتبر أنسب فترة لتربية الأجيال القادرة على التحصيل وتحمل المسؤولية ، ونقل العلم إلى أجيال أخرى من بعدهم ، فعملية التعليم عملية مستمرة ما دامت الحياة ..

وهناك بالفعل محاولة للاستفادة من مزايا هذا المنهج ، حيث تتجه النية في وزارة التربية والتعليم بدولة قطر إلى تقريب فترات الامتحان بتجزئة العام الدراسي إلى فصلين ، يختص كل فصل منهما بمجموعة من المواد ، ويجرى تقويم الطلاب في كل فصل على حدة تقويماً كاملاً ، بحيث تكون النتيجة النهائية عبارة عن محصَّلة لنسب معينة من مجموع نتائج الفصلين ، ومن درجات المواظبة والسلوك ..

وأعتقد أن هذا التطوير سوف يسهل على الطلاب عملية المذاكرة ويرفع من مستوى القدرة على التركيز والتحصيل ، ويقلل من فرص التوتر ، ويعطي نتائج أصدق وأفضل .. وأخيراً يوثق العلاقة بين الطالب وبين أستاذه ومعهده .

وبعد .. تلك بعض جوانب قضية التعليم في العالم العربي والاسلامي ، جرت المناقشة حولها وصولاً إلى تحقيق أفضل تعلم لأبناء الأمة .. ونجمل أهم اتجاهات الرأي في هذه المناقشة كما يلي :

○ **التربية الاسلامية تربية متجددة ، وهي جزء من التصور الكلي للحياة كما تحدده رسالة الاسلام** .

○ **العالم العربي والاسلامي مدعو إلى أن يتبنى الاسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة ، بحيث تسير عملية التربية والتعليم في اتجاهها الصحيح**

○ **المنهج الاسلامي في التربية يبرز شخصية الأمة الحضارية وإسهامها في الحضارة الانسانية ، فهو منهج فكرة ودعوة ورسالة** .

○ **اللغة العربية لغة أساسية لتدريس المعارف والعلوم كافة في جميع المراحل الدراسية في التعليم العام والتعليم الجامعي** .

○ **إعداد المعلم المسلم القدوة إعداداً روحياً وسلوكياً وفق المنهج الاسلامي** .

○ **الحاجات الوجدانية والنفسية للنشء المسلم في جميع مراحل نموه في حاجة إلى أن تشبعها القيم الاسلامية ، وهي مسؤولية الأسرة والمجتمع والمؤسسة التعليمية** ..

ابتهالات و شكوى

شعر : جميل الوحيدي

يا ربِّ ! قدْ طلعَ آلنَّهارُ .. فَما لِليْلي جاثِمُ ؟ !
يا ربِّ ! ما لِدُنايَ مُظْلِمَةٌ .. وَنُورُكَ دائِمُ ! !
يا ربِّ ! جوُّ آلنَّاسِ صَحْوٌ .. وَهُوَ عِنْدي غائِمُ !
يا ربِّ ! قدْ صَحَتِ آلْقُلُوبُ .. فَما لِقَلْبي نائِمُ !!
يا ربِّ ! يا مَنْ سَبَّحَتْ لَكَ في آلسَّماءِ نَسائِمُ
وأوابِدٌ .. وأوادِمٌ وَحَمائِمٌ .. وبَهائِمُ ..
يا ربِّ أنْتَ آلْغافِرُ الزَّلَّاتِ .. أنْتَ الرَّاحِمُ
وأنا آلْمُقارِفُ لِلذُّنُوبِ .. أنا آلْمُسِيءُ آلنَّادِمُ
وأنا بعفْوك .. قدْ طمِعْتُ .. بِرَغْمِ أنِّي ظالِمُ
بشرٌ أنا مِنْ نسْلِ أقْوامٍ أبُوهُمْ آدمُ
فإذا بنا حوْلَ آلْخطِيئةِ .. كُلُّنا نتزاحَمُ
وإذا آلدُّنى معْشُوقةٌ .. وَالْكُلُّ فِيها هائِمُ
حتَّى إذا سادَ آلظَّلامُ وَسادَ فِيهِ الظَّالِمُ
فغرَتْ بفِيها لُجَّةٌ .. أمْواجُها .. تتلاطَمُ
كيْما نغُوص .. بِقعْرِها .. فأُمُورُنا : تتعاظَمُ :
أرْسلْتَ نُورَكَ .. لِلظَّلا مِ .. فما آسْتطاعَ يُقاوِمُ
فإذا بعِقْدِ آلْقوْمِ .. مُنْتَظِماً .. وَنِعْمَ النَّاظِمُ !
وإذا بنا نبْني لنَا : بَيْتاً .. بِهِ نتراحَمُ
الْعدْلُ كانَ لهُ آلأساسَ .. وأسَّسَتْهُ عزائِمُ
وآلْحقُّ وَالإيمانُ أرْكانٌ لهُ .. ودَعائِمُ

□□□□□□□

يا ربِّ ! ألْغازٌ دُنانا .. كُلُّها .. وَطَلاسِمُ
يصْفُو .. ويكْدُرُ .. حالُها صَحْوٌ لَها .. وَغَمائِمُ
وإذا صفتْ يوْماً .. تَعُودُ .. خُطُوبُها .. تتفاقَمُ
فإذا طمتْ .. لمْ تُغْنِنا فِيها : رُقىً .. وَتَمائِمُ
تبْكِي .. وتَضْحَكُ .. فَالْمُحَيَّا : عابِسٌ .. أوْ باسِمُ
أتُرى يدُومُ نعِيمُها ؟ وَمتى تدُومُ نعائِمُ ؟
هزِئتْ بِنا .. فرَثَتْ لنا أخْلاقُنا .. وَمَكارِمُ
وتقطَّعتْ .. طُرُقٌ .. وأوْصالٌ .. لنا .. ومَراحِمُ
وتفرَّقتْ سُبُلٌ .. بِنا يحْتارُ فِيها آلْعالِمُ
لمَّا آلْحقائِقُ .. شُوِّهتْ .. وَبَدتْ تسُودُ مزاعِمُ
وبدا لنا بِصَراحَةٍ .. إلْباً علَيْنا آلْعالَمُ
وإذا آلظَّلامُ .. يُحِيطُنا .. بِجُيُوشِهِ .. وَيُداهِمُ

□□□□□□□

يا ربِّ ! قدْ خضعتْ إليْكَ : أصاغِرٌ .. وأعاظِمُ
فإذا خضعْتُ إلى جلالِكَ : إن حُبِّي .. عارِمُ
وأنا لِغيْرِكَ : ما خضعْتُ .. وَإنَّني لكَ خادِمُ
« قالُوا آلْخُضُوعُ سِياسَةٌ » قُلْتُ آلْخُضُوعُ هزائِمُ ..
منْذا يُضِيعُ حُقُوقَهُ ؟ وَعلى آلْحُقُوقِ يُساوِمُ ؟

□□□□□□□

يا إخْوتي في آلْخافِقيْنِ : أعارِبٌ .. وأعاجِمُ
لنْ يسْتطِيبَ عدُوُّنا عيْشاً .. ونحْنُ نُقاوِمُ
وحُقُوقُنا لنْ تُسْترَ دَّ .. وفي حِمانا : نائِمُ ..

□□□□□□□

إنَّ الأمُورَ .. بدايةٌ .. يا إخْوتي .. وخواتِمُ

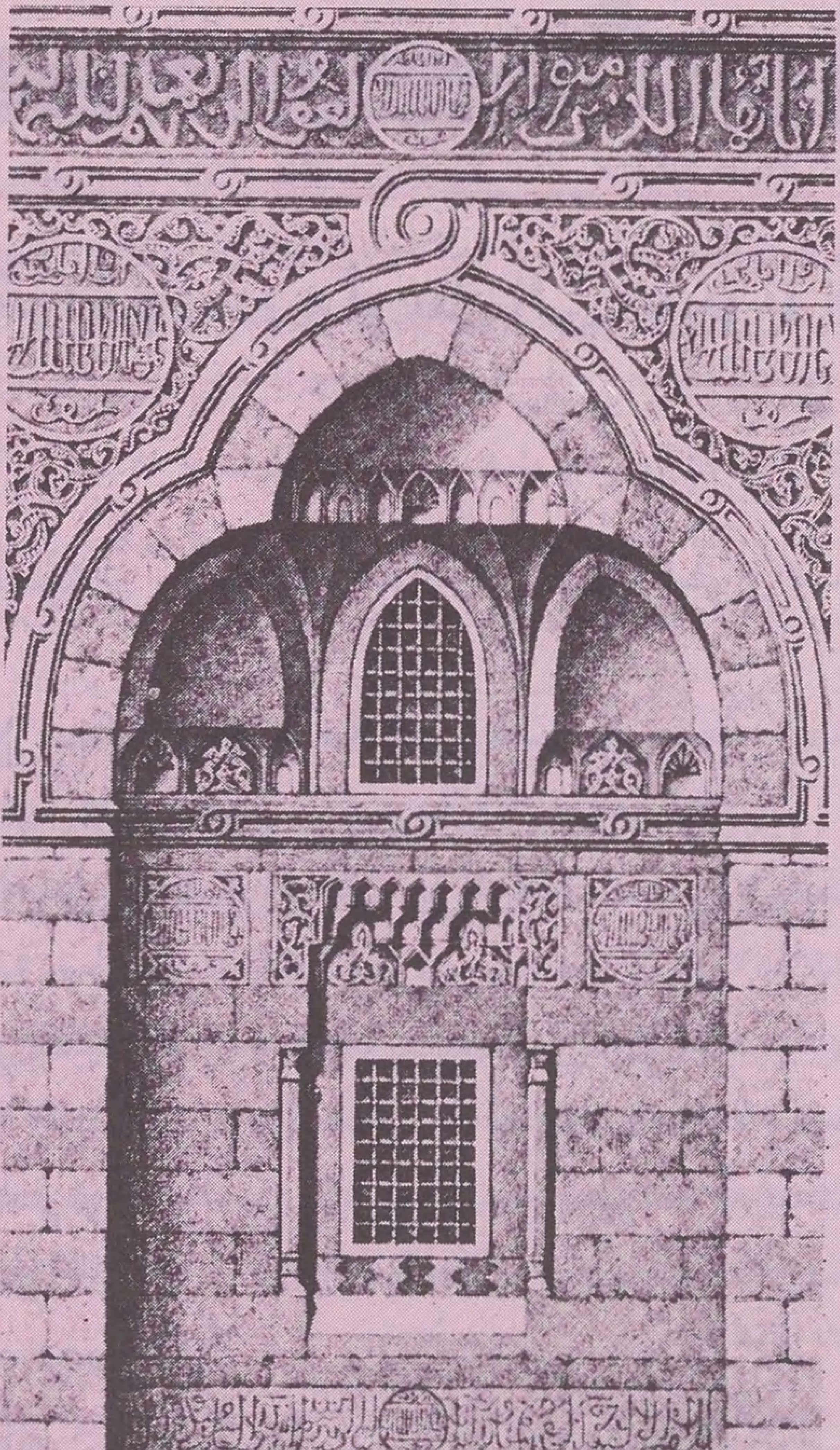

النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث في تركيا

● وقف النورسي مع تلامذته يقاتل الروس الغزاة وأسر وأرسل الى سيبريا ●

عصــــر النورسي :

□□ عصر النورسي كان يتسم بالقلق الحضاري والاضطراب السياسي ، والتفكك العام الذي بدأ ينخر في جسم الدولة العثمانية بفعل عوامل داخلية وخارجية متنوعة .

وكانت هذه الدولة يومئذ آخذة بالسقوط وعدم السيطرة على ممالكها الواسعة التي كانت أوربا قد تهيأت لابتلاعها بعد رسم عشرات المشاريع التي اشتركت في تخطيطها كافة الدول الأوربية الاستعمارية .

ولقد بذل السلطان عبد الحميد الثاني وسعه في سبيل المحافظة على الوضع الراهن ، والتفكير الجدي في إيقاظ الأمة ، وإنقاذ الدولة والوقوف أمام الأطماع الاستعمارية ، طيلة سنوات حكمه الطويل متوسلاً في ذلك بدهائه السياسي ، ومحاولاً تقوية الرابطة الاسلامية بين المسلمين . ولكن الظروف السياسية والحضارية في عهده كانت أقوى من محاولاته ، بل وجد أعداء الدولة والأمة في بقائه خطراً أكيداً على مصالحهم ، فخططوا لإسقاطه حيث أمر الشرق الأعظم الماسوني الايطالي أعوانه في جمعية الاتحاد والترقي بعزله بعد رفضه تسليم جزء من فلسطين إلى اليهودية العالمية ، وقد تم ذلك في عام ١٩٠٩م ، حيث أجبر على التنازل ، فأتوا من بعده بأخيه محمد رشاد (محمد الخامس) الذي كان ضعيفاً ، وغدا ألعوبة بيد الاتحاديين □□

بقلم : د. محسن عبد الحميد

ولقد تظاهرت جمعية الاتحاد والترقي في بداية الأمر بشعارات برّاقة وهي : الحرية والإخاء والمساواة . إلَّا أن حقيقتها سرعان ما ظهرت عندما اتبعت سياسة عنصرية ارهابية ، ففتكت بمعارضيها واضطهدت العناصر غير التركية في داخل الدولة العثمانية ، مما دفع الأقوام التي كانت تربطها الرابطة الاسلامية بالأتراك عبر العصور بالتفكير في إنقاذ نفسها من ذلك الوضع الشاذ غير الاسلامي .

ولم يكتف الاتحاديون بذلك ، بل ورَّطوا الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا ، الأمر الذي أدىٰ إلى هزيمتها وتمزقها وتوزيع أملاكها بين الدول الاستعمارية المنتصرة في تلك الحرب .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى (١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م) توفي **السلطان محمد رشاد** وجاء بعده **محمد وحيد الدين الملقب بـ « محمد السادس »** الذي كان يكره الاتحاديين ويتربص بهم الدوائر ، ولكنه لم يكن يستطيع أن يفعل أي شيء ضدهم ، وعندما احتل الحلفاء اسطنبول وقع **السلطان محمد السادس** أسيراً بيدهم ، فضيق عليه ، وحجب بينه وبين الشعب ، فلم يجد السلطان مناصاً من أن يكلِّف سراً أحد الضباط الذي كانت تربطه به صداقة سابقة قبيل مجيئه إلى عرش الخلافة ، وهو **مصطفى كمال** فأرسله إلى الأناضول وزوَّده بأمر سلطاني إلى قادة الجيش جميعهم كي يتعاونوا معه لتهيئة الصفوف لجهاد المستعمرين وطردهم من تركيا[1] .

وقد تم ذلك في حروب اشترك فيها أبناء الشعب التركي المسلم بحماسة إسلامية منقطعة النظير منطلقين من عقيدة الجهاد في سبيل الله سميت بـ (**حروب الاستقلال**) فاستطاعوا فيها طرد المحتلين اليونانيين من الغرب والروس من الشرق .

ولما استقر الوضع لمصطفى كمال قام بموجب معاهدة لوزان بإلغاء الخلافة الاسلامية ، وصادر أملاك الأوقاف ، ومنع قراءة القرآن ، وكتب الثقافة الاسلامية باللغة العربية ، التي كان يكرهها جداً ، حيث غير حروف الكتابة العربية بالكتابة اللاتينية ، وحوَّل الأذان الشرعي إلى الأذان باللغة التركية ، وحوَّل المساجد الكثيرة إلى مخازن واصطبلات ، ومنع النشاط الاسلامي كله ، وأعلن اللادينية ، وخطط للقضاء على الاسلام نهائياً في تركيا ، وفي سبيل ذلك فتك بمعارضيه وقبض على الحكم بيد من حديد .

وقد وصل الأمر في محاربة الإيمان والاسلام إلى حد أن دائرة معارف الحياة التركية الرسمية أنكرت صراحة وجود الله سبحانه وتعالى ، ولعل هذا الاقتباس منها يلقي ضوءاً ساطعاً على الافكار التي لم تظهر بهذه الصراحة في أي مكان آخر في العالم الاسلامي يومئذ .

(إن الفكرة التي تريد الأديان الموجودة حالياً أن تبثها هي أن الله واحد وأنه هو الذي خلق الكون ، ولكن التقدم العلمي بدأ يوضح شيئاً فشيئاً بأن هذه الفكرة باطلة وأنه لا وجود لشيء اسمه (الله) وقد انتشرت فكرة عدم الاعتقاد بالله بين أوساط المثقفين[2]).

هذا إضافة إلى تدريس المواد غير الدينية في المدارس والهجوم على القرآن وعلى الرسول عليه الصلاة والسلام علناً في المدارس حتى قرر تدريس الفلسفة المادية في الصفوف الأولى في المتوسطات لترسيخ الجحود بالألوهية وإنكار الآخرة .

حياتـــــــــــه

ولد سعيد النورسي سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م في أسرة كردية كانت تعيش في قرية « نورس » في ولاية بتليس في شرق الأناضول .

كانت أسرته تشتغل بالفلاحة ، فتوجه هو إلى التعليم في الكتاتيب والمدارس الدينية ، وكان يأخذ دروسه على يد أخيه « **الملا عبد الله** » واقتصرت دراسته في هذه الفترة على الصرف والنحو ، ثم بدأ ينتقل في القرى والمدن بين الأساتذة والمدارس ويتلقى العلوم الاسلامية من كتبها المعتبرة بشغف عظيم يساعده في ذلك ذكاؤه الخارق الذي اعترف به أساتذته جميعهم بعد امتحانات صعبة ، كان يجريها له كل منهم ، واجتمع له مع الذكاء قوة الحافظة ، بحيث إنه درس وحفظ كتاب « **جمع الجوامع** » في أصول الفقه ـ وهو كتاب صعب ـ في أسبوع واحد .

ولم تلبث شهرة هذا الشاب أن انتشرت بعد أن أفحم في مناقشاته علماء منطقته جميعاً فسموه بـ « **سعيد المشهور** » ، ثم ذهب إلى « **بتليس** » ومنها إلى مدينة « **تيلو** » حيث اعتكف مدة في إحدى الزوايا وحفظ هناك قاموس الفيروزآبادي إلى حرف السين .

وفي سنة ١٨٩٢م ذهب « **الملا سعيد** » إلى « **ماردين** » حيث بدأ يلقي دروسه في جامع المدينة ويجيب عن أسئلة النَّاس ، ثم وشي به إلى الوالي فأصدر أمراً بإخراجه وسيق إلى « **بتليس** » فلما عرف واليها حقيقة هذا الشاب العالم ألح عليه أن يقيم معه . وهناك وجد الفرصة سانحة لمطالعة الكتب العلمية خاصة في علم الكلام والمنطق وكتب التفسير والحديث والفقه والنحو حتى بلغ محفوظه من متون هذه العلوم ثمانين متناً ، وفي هذه المدينة أخذ آخر دروسه الدينية من العالم الجليل **الشيخ** « **محمد الكفروي** » .

وفي سنة ١٨٩٤م ذهب إلى مدينة « **وان** » وانكبَّ فيها بعمق على دراسة كتب الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والفلسفة والتاريخ حتى تعمق فيها إلى درجة إفحام الأساتذة المختصين ، فسمي لأول مرَّة بـ (**بديع الزمان**) اعترافاً من أهل العلم بذكائه الحاد جداً وعلمه الغزير .

وفي هذه الأثناء قرأ (**بديع الزمان**) في الصحف المحلية أن وزير المستعمرات البريطاني « **غلادستون** » صرح في مجلس العموم البريطاني وهو يخاطب النواب وبيده نسخة من القرآن الكريم قائلاً :

« ما دام هذا القرآن بيد المسلمين ، فلن نستطيع أن نحكم المسلمين .. لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به » .

زلزل هذا الخبر كيانه وأقضَّ مضجعه ، وأدرك بذكائه وحسّه الاسلامي أن المسألة جد ، وأن الغرب مقدم على هجوم مخطط

النورسي رائد الفكر الإسلامي الحديث في تركيا

- طلب النورسي من السلطان عبد الحميد تدريس العلوم الكونية الى جانب العلوم الاسلامية لأنه كان يؤمن بعدم الفصل بينهما

- لما اكتشف النورسي تبعية الاتحاديين الى الجمعية الماسونية اليهودية في سالونيك بدأ المواجهة من خلال جمعية الاتحاد المحمدي

شامل على الإسلام والمسلمين ، فشد الرحال إلى اسطنبول عام ١٨٩٦م وقدم مشروعاً لإنشاء جامعة إسلامية في شرق الأناضول تقوم بمهمة نشر حقائق وعلوم الاسلام ، ودعوة المسلمين إلى التقدم العلمي والاهتمام بترقية حياتهم المادية والمعنوية ، إلَّا أنه لم يجد العون من المسؤولين ، فرجع خائباً إلى الشرق .

وفي سنة ١٩٠٧م ذهب إلى **اسطنبول** ، وكانت شهرته العلمية قد سبقته إلى هناك ، فتجمع حوله الطلبة والعلماء يسألونه وهو يجيب في كل فن بغزارة نادرة ، فاعترف له الجميع بالإمامة ، وبأنهم لم يشاهدوا في علمه وفضله أحداً ، حتى إن أحد العلماء عبر عن إعجابه الشديد فقال : **إن علمه ليس كسبياً وإنما هو علم لدني** .

وفي اسطنبول يقابل **السلطان عبد الحميد** ويقدم إليه طلباً بفتح المدارس التي تعلم العلوم الكونية الحديثة بجانب المدارس التي تدرس العلوم الاسلامية ، حيث كان يؤمن بضرورة الدراسة المندمجة وعدم الفصل بينهما ، ثم تظهر آراؤه في الإصلاح والدعوة إلى الشورى الاسلامية ، والعودة إلى الشريعة ، سواء في مقالاته في الصحف أو مقابلاته مع المسؤولين أو تجواله بين النَّاس .

وقد حاولت جمعية الاتحاد والترقي الاتصال به وكسبه إلى صفوفها إلَّا أن (**بديع الزمان**) يفوت عليهم الفرصة ، ويصفهم بأنهم المعتدون على الدين والدائرون ظهورهم إلى الشريعة .

وبعد قيام حركة الاتحاد والترقي **وعزل السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩م** وثبوت تبعية الاتحاديين إلى الجمعية الماسونية اليهودية في سلانيك ، بدأ (**بديع الزمان**) يهاجم الاتحاديين من خلال جمعية « **الاتحاد المحمدي** » فألقي عليه القبض وقدم إلى محكمة عسكرية بدعوى مطالبته بالعودة إلى الشريعة ، وفي المحكمة ألقى دفاعاً جريئاً صريحاً بليغاً أدَّى إلى تبرئته وإطلاق سراحه .

وبعد براءته من المحاكمة رجع إلى « **وان** » حيث بدأ بإلقاء دروسه ومواعظه مؤلفاً كتاباً أسماه بـ (**المناظرات**) .

وفي سنة ١٩١١م ذهب في زيارة إلى بلاد الشام وألقى خطبة علمية بليغة دعا فيها المسلم إلى اليقظة والنهوض والتمسك بالاسلام العظيم ، ولقد طبعت باسم (**الخطبة الشَّامية**) . ومن دمشق ذهب إلى بيروت فاسطنبول وقابل السلطان رشاد ، فعرض عليه مشروعه القديم بتأسيس جامعة إسلامية في الشرق ، فوعده السلطان والحكومة العثمانية وعداً قاطعاً بذلك ، غير أن الحرب العالمية الأولى حالت دون تنفيذ المشروع .

وعلى الرغم من معارضة سعيد النورسي لدخول الدولة العثمانية الحرب ، غير انه لما أعلنت اشترك هو وتلاميذه الثلاثمائة في مدرسته في الحرب ضد روسيا القيصرية المهاجمة من جهة القفقاس ، وعندما دخل الجيش الروسي مدينة « **بتليس** » كان (**بديع الزمان**) يدافع مع تلامذته عن المدينة دفاعاً مستميتاً حتى جرح جرحاً بليغاً وأسر من قبل الروس وذهبوا به إلى سيبيريا .

وفي الأسر وقعت له حادثة كادت أن تودي به إلى الإعدام ، وهي عدم قيامه للقائد العام الروسي عند مروره أمامه ، وقد سأله القائد عن سبب ذلك ، فقال : **إنني أعتز بديني وتلك العزَّة تمنعني أن أقوم لأحد** .

فأمر القائد بتقديمه إلى محكمة عسكرية خاصة لمحاكمته ، فحكمت عليه بالاعدام . وعندما يطلب منه قبل التنفيذ أن يتراجع ويعتذر للقائد يرفض رفضاً قاطعاً ويستأذن منهم أن يؤدي ركعتين ، فعندئذ يكبر في نظر القائد ، فيأتي إليه معتذراً قائلاً : لقد ظننت أنك قمت بعملك قاصداً إهانتي ، ولكنني واثق الآن أنك كنت تنفذ ما تأمرك به عقيدتك وإيمانك . لذا فقد أبطلت قرار المحكمة ، وإنني أهنئك على صلابتك في عقيدتك وأرجو المعذرة مرة أخرى .

وبعد أن مكث **سعيد النورسي** في الأسر حوالي سنتين ونصف السنة ، هرب منه بأعجوبة إثر حدوث الثورة على القيصرية ، فوصل إلى ألمانيا ثم عاد منها إلى اسطنبول فعين عضواً في « **دار الحكمة الاسلامية** » سنة ١٩١٨م وكانت عضوية الدار يومئذ لا توجَّه إلَّا لكبار العلماء ، وكان أحد أسباب تعيين النورسي اطلاعه الواسع على العلوم الحديثة .

وقد خصصت له الحكومة راتباً كبيراً كان يأخذ منه قدر حاجته والباقي كان يطبع به كتبه الاسلامية فيوزعها مجاناً على النَّاس .

وبعد دخول الجيوش الاستعمارية إلى اسطنبول ، أحسَّ « **النورسي** » أن طعنة كبيرة وجهت إلى العالم الاسلامي ، ولذلك شمر عن ساعد الجد ، فبدأ بتأليف كتاب أسماه بـ « **الخطوات الست** » وأخذ ينشره بمساعدة أتباعه وأصدقائه وطلابه سراً بين النَّاس ، وقد هاجم فيه الانجليز والمستعمرين بشدة ، ودعا

إلى الجهاد والنضال ضدهم ، وحارب اليأس الذي استولى على كثير من النَّاس .

وعندما قامت حركة المقاومة ضد المحتلين في الأناضول أصدر مع مائة واثني عشر مفتياً وعالماً فتوى بتأييد الحركة ، ولشهرته وجهاده ضد أعداء الاسلام ، دعي من قبل حكومة أنقرة عدة مرات فتوجه إليها سنة ١٩٢٢م حيث استقبل في المحطة استقبالاً حافلاً ، ولكن سرعان ما خاب ظنه في رجالات الحكومة ، إذ وجد أن معظمهم لا يصلُّون ولا يؤدُّون الفرائض الدينية ولا يهمهم من أمر الاسلام شيء بل يريدون إبعاد تركيا عن الاسلام نهائياً ، فوجَّه إلى المجلس خطاباً مؤثراً بدأه بقوله :

« أيها المبعوثون ! إنَّكم مبعوثون ليوم عظيم » **فرجع على أثره خمسون نائباً إلى أداء فريضة الصَّلاة ، فأزعج هذا مصطفى كمال ، فحدثت بينهما مشادة عنيفة ، قرر الباشا على أثرها إبعاده إلى شرق الأناضول عن طريق تعيينه واعظاً عاماً هناك ، ولكن النورسي رفض أن يذهب ، فظل في أنقرة يؤلف بعض الرسائل في إثبات وجود الله وترسيخ العقيدة الاسلامية ، لمقاومة الانحراف الذي بدأ يدخل في المجتمع نتيجة لتأثر أبنائه بالمذاهب المادية التي جاءتهم من الغرب .**

بعد ثمانية أشهر قضاها في أنقرة قرر التوجه إلى مدينة « **وان** » في سنة ١٩٢٣م وكان يقضي أيامه في خرائب كنيسة قديمة مهجورة على جبل « **أرك** » متعبداً متأملاً .

ومع ذلك فإن الحكومة لم تطمئن لوجوده طليقاً فأرسلت ثلة من الجند اعتقلته ونقلته إلى « **اسطنبول** » ومنها إلى مدينة « **بوردور** » فـ « **بارلا** » وهي قرية نائية فوق سلسلة جبال طوروس العالية . وكان الحكام يومئذ يعتقدون أنهم بنفيهم الأستاذ قد قضوا عليه وعلى طاقاته في قيادة حركة مقاومة الالحاد والاستبداد ومحاربة الاسلام ، لكنهم كانوا مخطئين ، إذ غدت هذه المنطقة النائية مصدر إشعاع كبير للإسلام ، ففيها كتب الأستاذ رسائله العظيمة في بيان حقائق الاسلام ومحاربة التيَّارات الملحدة والمشككة ودعوة المسلمين إلى المحافظة على عقيدتهم واسلامهم .

ولقد تسربت هذه الرسائل بطريقة مدهشة عبر قنوات كثيرة واستنسخت منها ألوف النسخ وانتشرت من أقصى تركيا إلى أقصاها فنبهت النَّاس إلى حقيقة قضية الاسلام مع أعدائه ، وأنقذت الكثيرين من المخطط الفكري الرهيب لفصل المسلمين عن عقيدتهم وحضارتهم وتراثهم والذي شن على الاسلام بذكاء وتخطيط اشتركت فيه أجهزة الاعلام كلها .

وفي سنة ١٩٣٢م صدرت الأوامر بمنع الأذان باللغة العربية إلَّا أن الأستاذ وجمعاً من طلَّابه لم ينفذوا هذا القرار ، فكانوا يؤذِّنون داخل المسجد باللغة العربية ، فاكتشفت السلطات هذا ، فشنت حملة اعتقالات واسعة شملت النورسي نفسه ، فقدم إلى محكمة عسكرية وحكم عليه بالسجن أحد عشر شهراً . وبعد قضائه هذه المدة نفي إلى « **قسطموني** » **سنة ١٩٣٦م** حيث بقي فيها شبه سجين سبع سنوات مستمراً في كتابة « **رسائل النور** » التي انتشرت بسرعة عجيبة في كل مدينة وقرية ، ولقد كان انتشار هذه الرسائل مصدر إزعاج شديد للدولة . ولذلك فإن « **النورسي** » قد قضى معظم حياته ينتقل من محكمة إلى محكمة ، ومن سجن إلى سجن ؛ وكان يلقي في كل مرَّة أمام المحاكم دفاعاً بليغاً مفعماً بالمنطق ، مسنداً بالأدلة ، عارضاً مأساة الاسلام والمسلمين بكل قوة وشجاعة .

ولعلَّه قد بلغ أقصى مدىً في أحد دفاعاته في أخريات أيَّامه عندما قال :

« **ألَا فلتعلموا جيداً بأنه لو كان لي من الرؤوس بعدد ما في رأسي من شعر ، وفصل كل يوم واحد منها عن جسدي فلن أحني هذا الرأس الذي نذرته للحقائق القرآنية أمام الزندقة والكفر المطلق ، ولن أتخلى بحال عن هذه الخدمة الايمانية النورية** » .

واستمر على هذه الحال إلى سنة (١٩٥٠) حيث جرت أول انتخابات حرة في البلاد أتت بالحزب الديمقراطي إلى الحكم ، الذي بدأ يخفف الحملة الوحشية التي شنت على الاسلام ربع قرن كامل ، حيث سمح لرسائل النور بالطبع والنشر ، وللنورسي بالحركة المحدودة بين المدن التركية .

وظل « النورسي » نشيطاً في توجيه وتربية تلاميذ النور يكتب لهم ويرشدهم ويشرف على طبع رسائله وكتبه بنفسه حتى وفاته في الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٩هـ (٢٣ آذار سنة ١٩٦٠م) .

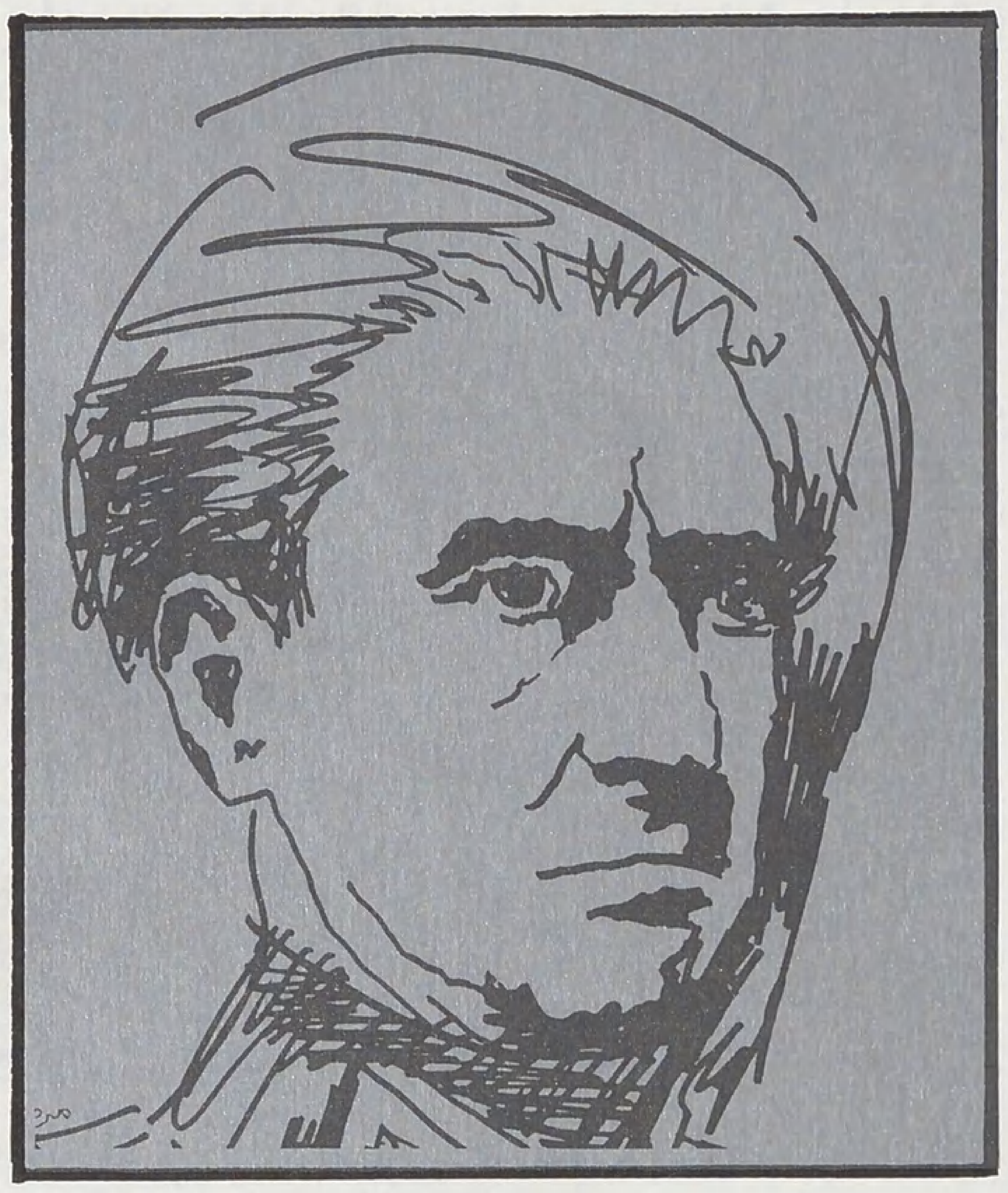

○ اتاتورك بدأ مرحلة استغلال الأجنبي للعسكر في عالم المسلمين ○

هـــوامش :

(١) جريدة « بوكون » Bugun التركية أعداد تموز عام ١٩٦٨م حيث كتب الكاتب التركي الكبير نجيب فاضل سلسلة مقالات حول السلطان وحيد الدين (محمد السادس) وأثبت فيه بوثائق تاريخية هذه القضية ، ثم جمعت هذه المقالات ونشرت في كتاب خاص ، انظر أيضاً كتاب (الرجل الصنم) ص١٢٧ ، ١٧٣ وهو كتاب تاريخي حديث ومهم جداً حول حياة مصطفى كمال وانقلاباته بقلم ضابط تركي متقاعد ، طبعة مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م .

(٢) (١/ ١٣٢) وادعاء أن التقدم العلمي يرفض عقيدة الإلَه افتراء محض على العلم ، والعكس هو الصحيح ، فالتقدم العلمي في القرن العشرين وضع يده على نظام الكون الدقيق جداً ، بحيث ذهب معظم العلماء الأفذاذ إلى أن إسناد خلق الكون إلى الصدفة العمياء ، مستحيل علمياً في حد ذاته ، بل إن قوانين الفيزياء الحديثة تثبت حدوث العالم .

راجع : « العلم يدعو إلى الإيمان » لكريسي موريسون . و « الله يتجلَّى في عصر العلم » لمجموعة من كبار علماء العالم .

كتاب في مقال

تأليف:
خالد محمد خالد

عرض:
جابر رزق

الدولة في الإسلام

مقدمة

□□ صدر أخيراً كتاب « الدولة في الإسلام » من تأليف الشيخ خالد محمد خالد، وقد استقبل الكتاب بحفاوة بالغة من كل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، ومن المهتمين بالفكر الإسلامي، وكانت مبيعات الكتاب أثناء المعرض الدولي الثالث عشر للكتاب الذي أقيم في القاهرة في شهر يناير الماضي أكبر من مبيعات أي كتاب آخر.

ولعل السبب في هذه الحفاوة التي استقبل بها الكتاب، والاهتمام الكبير به، هو أن للشيخ خالد كتاباً آخر ظهر منذ ثلاثين عاماً، وكان أول كتاب له، هو: « من هنا.. نبدأ » □□

في هذا الكتاب زعم الشيخ خالد ـ وهو العالم الأزهري ـ **أن الاسلام دين لا دولة، وأنه ليس في حاجة إلى أن يكون دولة.. وأن الدين علامات تضيء لنا الطريق إلى الله، وليس قوة سياسية تتحكم في الناس وتأخذهم بالقوة إلى سواء السَّبيل...** و « **أن الدين حين يتحول إلى حكومة فإن الحكومة الدينية تتحول إلى عبء لا يطاق** » و « **أنها في تسع وتسعين في المائة من حالاتها جحيم وفوضى، وأنها إحدى المؤسسات التاريخية التي استنفدت أغراضها ولم يعد لها في التاريخ الحديث دور تؤديه** » بل لقد ذهب الشيخ خالد في كتابه « من هنا.. نبدأ » إلى أن « **الحدود جميعاً موقوفة عن العمل، وليس هناك مجال لإقامتها** » وأن الرسول ﷺ « **هادٍ وبشير وليس رئيس حكومة ولا جباراً في الأرض** » وأنه ﷺ « **لم يكن حريصاً على أن يمثل شخصية الحاكم لأن مقام الرسول أرفع مقام** » !!

وضلالات كثيرة حشدها الشيخ خالد في كتابه الأول « من هنا.. نبدأ » **يؤكد فيها أن الإسلام دين لا دولة فيه !!**

وكان كتاب « من هنا.. نبدأ » للشيخ خالد محمد خالد في العقد الخامس من هذا القرن سلاحاً مسموماً استخدمه أعداء الاسلام: مبشرون ومستشرقون، واستخدمه ربائبهم من ذراري المسلمين لطعن الحركة الاسلامية، وقطع الطريق عليها ووضع العقابيل في طريقها !!..

ورغم أن ما جاء في كتاب « من هنا.. نبدأ » كان ـ في جوهره ـ تكراراً لكتاب الشيخ على عبد الرازق « الاسلام وأصول الحكم » الذي صدر قبله بخمسة وعشرين عاماً، إلا أن الكتاب اكتسب أهميته ـ مثل سابقه ـ من كون كاتبه أحد خريجي الأزهر الشريف وممن ينتمون إلى علماء المسلمين !!

اعتراف.. بالخطأ !!

وكتاب الشيخ خالد الجديد « الدولة في الإسلام » **اعتراف صريح وشجاع بالأخطاء التي وقع فيها الشيخ خالد نفسه، والتي حشدها في كتابه الأول « من هنا.. نبدأ »**.

ومن هنا تأتي أهمية « كتابه الجديد » وهذا هو السبب الرئيسي في الحفاوة البالغة، والاهتمام الكبير به من العاملين في حقل الدعوة الاسلامية، والمهتمين بالفكر الاسلامي..

وفي الصفحات الأولى من كتاب « الدولة في الاسلام » يكتشف الشيخ خالد البواعث النفسية، والفكرية التي أفضت به إلى موقفه في كتابه الأول « **من هنا.. نبدأ** » فيقول:

■ إن تسمية الحكومة الإسلامية بالحكومة الدينية تجن وخطأ . الحكومة الدينية لها فيه مدلول تاريخي يتمثل في كيان كهنوتي قام فعلا وطال مكثه استغل فيه الدين النصراني أبشع استغلال .

■ كتاب الدولة في الإسلام اعتراف صريح وشجاع للشيخ خالد بالأخطاء التي وقع فيها في كتابه من هنا نبدأ .

« وأود - أولاً - أن أشير إلى أن تسمية « الحكومة الاسلامية » بالحكومة الدينية فيه تجن وخطأ فعبارة « الحكومة الدينية » لها مدلول تاريخي يتمثل في كيان كهنوتي قام فعلاً وطال مكثه ، وكان الدين النصراني يستغل أبشع استغلال في دعمه وفي إخضاع الناس له » .

ويستنكر الشيخ خالد محمد خالد ما قاله في كتابه القديم « من هنا .. نبدأ » قائلاً :

« وهل في الإسلام كهنوت يستطيع أي حاكم أن يستمد منه سلطاناً مطلقاً وفي ذات الوقت يكون مقدساً ..؟! ومع هذا اقتنعت قديماً بهذا الذي يبدو لي اليوم تجنياً وخطأ .. » .

ويؤكد الشيخ خالد :

« إن الاسلام في فترات استغلاله من بعض الخلفاء والحكام لم يمنح أياً منهم سلطة بابوية كهنوتية لأنه لا يتسع لأي كهنوت لا في تعاليمه ولا في تطبيقاته من أجل هذا كان تسمية الحكومات الاسلامية المنحرفة بالحكومات الدينية وتحميل الاسلام وزرها أمر مجاف لكل صواب » .. » .

دين .. ودولة !!

وفي أكثر من ثلاثين صفحة يحدثنا الشيخ خالد في كتابه الجديد عن اقتناعه بأن

« الاسلام دين ودولة » مورداً النصوص التي تؤكد هذا من القرآن والسنة الصحيحة ، وأقوال الأئمة المجتهدين ، والبدهيات العقلية ، ومن مسيرة الاسلام التاريخية ، وأيضاً من أقوال المستشرقين أنفسهم !!

وفي مقدمتهم المستشرق « هاملتون جب » .

يقول الشيخ خالد :

(كان الرسول ﷺ يدرك أن « بناء دولة الاسلام ، واستمرارها جزء من مهمته كنبي ورسول » و « لقد كانت تصرفات الرسول تومىء إلى رجل ينشر دعوة ويبني دولة فهو يجيش الجيوش ويجعل عليها أمراءها ، وهو يعقد المعاهدات ويرسل السفارات ، ويجمع الضرائب ، زكاة وجزية ، وحين يغادر المدينة عاصمة « الدين والدولة » يختار أميراً يخلفه فيها ، ويقوم إدارياً وسياسياً ودينياً بكل مهام الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولقد قام الرسول بكل مسؤوليات النبي والحاكم ، واستمر ذلك من بعده بدءاً بيوم السقيفة) .

« من أجل هذا أجمع المسلمون ، أهل السنة والمعتزلة والشيعة والمرجئة والخوارج إلا قلة ضئيلة عرفت باسم « النجدات » أجمعوا جميعاً على وجوب نصب « الإمام » أي قيام « الدولة » التى ترعى شؤون الاسلام والمسلمين » .

ثم يورد الشيخ خالد من أقوال فقهاء المسلمين على مدار التاريخ الاسلامي الشيء الكثير ...

○ فابن خلدون يقول :

« .. إن نصب الإمام واجب ، عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين » .

○ وحجة الاسلام الإمام الغزالي يقول :

« الدين والسلطان توأمان » .

○ ويقول النسفي في عقائده :

« والمسلمون لا بد لهم من إمام يقوم

كتاب في مقال

■ الشورى في الإسلام ملزمة ولو لم تكن كذلك لما كان من ورائها جدوى ولا فائدة .

بتنفيذ أحكامهم ، وإقامة حدودهم ، وسد ثغورهم ، وتجهيز جيوشهم ، وجمع الزكاة المفروضة ، وقهر المتلصصة وقطاع الطريق ، وإقامة الجمع والأعياد ، وقطع المنازعات القائمة بين العباد »

○ وقال الماوردي :

« .. ويجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت وزعيم الأمة ، ليكون الدين محروساً بسلطانه ، جارياً على سنن الدين وأحكامه » .

○ وقال الشهرستاني :

« ولابد للكافة من إمام ينفذ أحكامهم ، ويقيم حدودهم ، ويحفظ بيضتهم ، ويحرس حوزتهم ، ويعبىء جيوشهم ، ويقسم غنائمهم ، ويتحاكمون إليه في خصوماتهم ، وينصف المظلوم ، وينتصف من الظالم ، وينصب القضاة والولاة في كل ناحية ، ويبعث القراء والدعاة إلى كل طرف » .

○ وقال الإيجي صاحب « المواقف » :

« إنَّا نعلم علماً يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات ، والمناكحات ، والجهاد ، والحدود ، والمقاصات ، وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات ، إنما هو مصالح عائدة إلى الخلق معاشاً ومعاداً ، وذلك لا يتم إلا بإمام يكون من قبل الشرع يرجعون إليه فيما يعن لهم » .

○ ويقول الجرجاني :

« نصب الإمام من أتم مصالح المسلمين وأعظم مقاصد الدين » .

○ ويقول ابن تيمية :

« يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها ، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع بعضهم إلى بعض ، ولابد لهم عند الاجتماع من الحاجة إلى رأس حتى قال النبي ﷺ : « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » ولأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وامارة ، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل ، وإقامة الحج والجمعة والأعياد ، ونصر المظلومين ، وإقامة الحدود .. وكل ملك لا يتم إلا بالقوة والإمارة » .

ويعلق الشيخ خالد على هذه النقولات من أقوال الفقهاء بقوله :

« وإجماع المسلمين هذا على ضرورة قيام الدولة المسلمة مستمد مما انتظمه القرآن والسنة من آيات وتوجيهات ، ومن نهج الخلفاء الراشدين .. » .. « كما أنه مستمد بعد ذلك من حركة الاسلام خلال التاريخ الطويل » .

ثم يورد من آيات الله البينات ما يثبت هذا الاجماع .. يقول الشيخ خالد :

« فالقرآن لم ينزل على قلب الرسول ليتعبد به المؤمنون فحسب ، بل ليكون - أولاً - منهجاً للحكم يحكم به الرسول ﷺ أمته المسلمة بما أراه الله أي : بما رسم له في هذا القرآن من سبيل ، وما قنن فيه من قانون .

﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ... ﴾ (المائدة : ٤٨) .

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُم .. ﴾ (المائدة : ٤٩) .

والحكم بما أنزل الله ، وبما شرع لعباده ، وبناء الدولة التي تلتزم هذا النهج كان من بين وظائف الرسول عليه الصلاة والسلام ...

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ... ﴾ (النساء : ١٠٥) .

ويرفض القرآن ، ويدحض كل افتئات على حكم الله ، وكل عدول عنه إلى حكم وضعي مريج فيقول :

﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُون ﴾ (المائدة : ٤٤) .

﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾ (المائدة : ٤٥) .

﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الفَاسِقُون ﴾ (المائدة : ٤٧) .

ويوبخ القرآن أولئك الذين ينحرفون عن حكم الله إلى حكم البشر :

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُون ، وَمَن أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حكماً لِقَوْمٍ يُوقِنُون ... ﴾

ويقول الشيخ خالد محمد خالد :

« ونحن حين نطالع آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول بقيام الدولة في الإسلام ، لا نلتقي بآية ولا بحديث يقول : يأيها الذين آمنوا أقيموا دولة ، أو اتخذوا منكم إماماً وحاكماً ، تماماً كما لا نلتقي بآية تقول أو حديث يقول : يأيها الذين آمنوا تنشقوا الهواء ..!! ذلك أن القضية من البداهة بحيث لا تتطلب أمراً بها ، ودعوة إليها ، إنما يتجه القرآن وتتجه الأحاديث النبوية مباشرة إلى الحديث عن شكل هذه الدولة ، ومقاييسها ، وأخلاقياتها ، وعن المسؤوليات المتبادلة بينها وبين الأمة ..

إن قيام دولة في أي أمة أمر بدهي تتطلبه طبائع الأشياء ، وتقتضيه سنن الاجتماع البشري ...

ومن الأحاديث التي استشهد بها الشيخ خالد محمد خالد قول الرسول ﷺ :

« من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية »

ويعلق الشيخ خالد بقوله :

والمراد بالإمام في الاسلام إذا أطلق « الحاكم » أي « الدولة » .. فأي توكيد لدورها ، أي تقديس أكثر من هذا الذي ترى ؟!.. إن الدين الذي يقول رسوله ﷺ هذا الحديث لا يمكن أن يتجاهل قيام الدولة ، بل لابد أن تكون الدولة أصلاً من أصوله الراسخات .

أما استشهاد الشيخ خالد بأقوال المستشرقين فنكتفي بما نقله عن المستشرق « هاملتون جب » الذي يقول :

■ **الحكم بما انزل الله وبما شرع لعباده وبناء الدولة التي تلتزم هذا النهج كان من بين وظائف الرسول عليه الصلاة والسلام .**

« بعد الهجرة قام في المدينة مجتمع قائم بذاته منظم على قواعد سياسية تحت قيادة رئيس واحد .. وقد كانت فكرة الرسول الثابتة عن هذا المجتمع الديني الجديد الذي أقامه أنه سينظم تنظيماً سياسياً ، ولن يكون هيئة دينية منفصلة ومندرجة تحت حكومة زمنية » .

شكل الدولة المسلمة

ثم يتحدث الشيخ خالد في بقية كتابه الجديد « الدولة في الإسلام » عن شكل الدولة المسلمة فيقرر : أن الدولة المسلمة هي : « انعكاس لمبادىء الاسلام وقواعده وخصائصه ، وأول ما يواجهنا ونحن نتحرى هذه الخصائص والمبادىء مبدأ الشورى .. »

ويؤكد الشيخ خالد على أن :

« الإسلام دين الشورى بكل ما تحمله الكلمة من معنى وشمول ، وبالتالي فإن شكل الدولة القائمة باسمه المستظلة برايته لابد أن يكون شورياً .

وقد تنزل القرآن على الرسول ﷺ يأمره أمراً واضحاً .. وواجباً أن يدبر أمور أمته عن طريق الشورى فيما لم يأت القرآن فيه بحكم صريح ..

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لَهُم ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِن حَوْلِك ، فَاعْفُ عَنْهُم وَاسْتَغْفِرْ لَهُم وَشَاوِرْهُم فِي الأَمْر ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله ﴾ (آل عمران : ١٩٩) .

ويقول الشيخ خالد :

ولقد مضى سلوك الرسول ﷺ على هذا النهج من الاهتمام بالشورى ، وإخضاع كل قراراته لها حتى في أشد المواقف وأكثرها حرجاً وتجهماً .. » .

ويتساءل الشيخ خالد عن كون الشورى ملزمة للحاكم أم غير ملزمة ؟ ويجيب على تساؤله بقوله :

« **وعندي أنها ملزمة ، ثم ملزمة ، ثم ملزمة .. ولو لم تكن كذلك لما كان من ورائها جدوى ولا فائدة** » .

ويطرح الشيخ خالد سؤالاً آخر هو :

ماذا تعني « الشورى » بلغة عصرنا الحديث الذي نعيشه ولا نستطيع منه فكاكاً ؟!..

وما الشكل الذي يجب على الدولة المسلمة أن تكونه وفقاً لمبدأ الشورى ومتابعة لروح العصر ؟!

ويجيب الشيخ خالد على نفسه بقوله :

« إن هذا السؤال يرفض كل تجاهل له ويدحض كل جبن عن مواجهته ..

وعندي أن المفهوم الحديث للشورى التي زكاها الاسلام هي : الديمقراطية البرلمانية ... أن ينتخب الشعب نواباً عنه يمثلون إرادته ومشيئته ويختارون ويختار الشعب كله معهم الحاكم الذي يرأس الدولة ، ويقودها ، ويكون هؤلاء النواب حراساً على حقوق الأمة لدى الدولة ، يؤيدون الحاكم إذا صلح ، ويقاومونه أو يعزلونه إذا زاغ وانحرف .. وهؤلاء النواب عندي هم « أهل الحل والعقد » لا سيما إذا طعم المجلس النيابي في أمة ما ببعض الكفايات المتخصصة ولو بالتعيين » .. ثم يقرر الشيخ خالد أن :

« الدولة الاسلامية دولة دستورية لها دستور ينظم حياتها السياسية ، ويكفل حقوق الأمة عليها ، وحقوقها على الأمة ، ولها قوانين سائدة ومتطورة في حدود علاقاتها بالدستور .. ودستور الاسلام هو القرآن والسنة والاجماع ..

القرآن أولاً ثم تأتي السنة والاجماع ومعهما الاجتهاد .

والقرآن دستور الدولة المسلمة يمتاز عن كل دساتير الدنيا ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، بأنه ليس من صنع البشر بل تنزيل من حكيم حميد .. وهو بهذه المثابة فوق كل محاولة للتمرد عليه أو التغيير فيه ..

ثم يتحدث الشيخ خالد بعد ذلك عن منهج الدولة المسلمة في العلاقات الدولية ؟!.. وهل هي دولة حرب أم دولة سلام ؟!

ثم يختم كتابه بتأكيده « أن الاسلام دين حضارة لا يعرف التخلف ولا الجمود » ويدلل على هذا بشهادة الأوربيين أنفسهم .. ويختم حديثه هذا بقوله :

« علينا أن نذكر أن دورنا مع حركة التاريخ وصنع الحضارة لا يزال قائماً ، وأن الاسلام الذي نحمل لواءه لم ينته ولن ينتهي دوره في ترشيد الحياة ، وهداية البشر ، كما لن تنتهي حاجة البشرية إليه ... »

وعلينا أن نعمق إيماننا بأن الاسلام :

« دين ، ودولة ، حق وقوة ، ثقافة وحضارة ، عبادة وسياسة » .

كلمة أخيرة أقولها : إن أهمية كتاب « الدولة في الإسلام » للشيخ خالد محمد خالد تأتي من اعترافه الصريح بخطئه في كتابه « من هنا .. نبدأ » الذي يعد هو وكتاب الشيخ على عبد الرازق « الاسلام وأصول الحكم » من المراجع التي يتكىء عليها الطاعنون في نظام الحكم الاسلامي ، وهذا هو ما يعطي القيمة الجوهرية للكتاب ..

السؤال الذي يرد على خاطري هو :

وهل لو أن الله سبحانه قد أطال في عمر الشيخ على عبد الرازق صاحب كتاب « الاسلام وأصول الحكم » هل كان يسلك سلوك الشيخ خالد ويعترف هذا الاعتراف الصريح الشجاع بخطئه وخطيئته في تأليفه كتاب الاسلام وأصول الحكم » ؟!..

لعل كتاب الشيخ خالد يكون فيه الكفاية لشجب ما جاء في الكتابين : « الاسلام وأصول الحكم » و « من هنا .. نبدأ » .

هوامش :

(١) نشرت مجلة « المسلم المعاصر » أن الشيخ قد تراجع عن آرائه السابقة واقرّ أن الاسلام دين دولة وانه نظام حياة ..

حديقة الأمة

ثلاث .. وثلاث .

□□ جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثلاث منجيات : خشية الله في السر والعلن ، والقصد في الفقر والغنى ، والحكم بالعدل في الغضب والرضىٰ .

وثلاث مهلكات : **شح مطاع ، وهوىً متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .**

وفي الحديث أيضاً :

ثلاث من كنّ فيه آواه الله في كنفه ، ونشر عليه رحمته ، وادخله جنته : من إذا اعطي شكر ، وإذا قدر غفر ، وإذا غضب فتر □□

أوائل وأواخر ..

□□ - أول من صلى بمكة المكرمة جماعة بعد الفتح :

جبير بن عجلان الثقفي ، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- أول من أسرج المسجد :

تميم الداري في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

- أول من فرش المسجد بالحصباء :

عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

- أول من أحكم قوافي الشعر :

امرؤ القيس عند علماء البصرة ، والأعشىٰ عند علماء الكوفة . وزهير عند أهل الحجاز والبادية .

- آخر شيء نزل من القرآن الكريم :

« وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » .

قال سعيد بن جبير رحمه الله : **عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها تسع ليالٍ ثم مات صلى الله عليه وسلم .**

- آخر من قتله الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق :

سعيد بن جبير التابعي الزاهد رحمه الله ... الذي دعا عليه بقوله : **اللهم لا تسلطه على احد من بعدي يقتله . فما عاش الحجاج بعد إلاّ خمس عشرة ليلة .** □□

الأحمق ..

□□ **إذا اعرضت عنه اغتم .** وإذا أقبلت عليه اغتر . **وإن اسات إليه أحسن إليك . وإذا ظلمته انتصفتَ منه .** ويظلمك إذا أنصفته □□

ما أعددت لهذا المضجع ؟

□□ لما توفيت النوار زوجة الفرزدق الشاعر ، قال له الحسن البصري ، وكان فيمن حضر جنازتها ، وهو عند القبر :

ما اعددت لهذا المضجع يا أبا فراس ؟

قال : **شهادة أن لا إله إلاّ الله منذ ثمانين سنة .**

فقال الحسن : **هذا العمود ، فاين الطنب (حبل الخباء) ؟**

وفي رواية :

نِعْمَ ما اعددت .

ثم أنشد الفرزدق في الحال :

اخاف وراء القبر إن لم يعافني	اشد من الموت التهاباً واضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائد	عنيف وسوّاق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى	إلى النّار مغلول القلادة ازرقا
يقاد إلى نار الجحيم مسربلاً	سرابيل قطران لباساً محرقاً

قال : **فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ، ثم قال : حسبك ...** □□

إفساد الرعية ..

□□ **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

« إن الأمير إذا ابتغى الريبة في النّاس افسدهم » .

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله : معنى ذلك عندنا أن الله تعالى قد أمر عباده بالستر ، وأن لا يكشفوا عنهم ستره الذي سترهم به فيما يصيبونه مما قد نهاهم عنه لمن سواهم من النّاس ، فكان الأمير إذا تتبع ما قد أمر الله بترك تتبعه امتثل الناس ذلك منه ، وكان في ذلك إفسادهم □□

• • •

أوثق مني برحمتها ..

□□ عن إدريس بن عمران قال : **جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله ، فكان اوثقنا بالله ؛ فلما قيل له في ذلك ، مع قذفه وهجائه ،** قال :

اترونني لو اذنبت ذنباً إلى ابوي ، اكانا يقذفاني في تنور ، وتطيب نفسيهما بذلك ؟

فقلنا : **لا ، بل كانا برحمانك .**

قال : **فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتها .**

في ثلاثة منازل ..

□□ قال ابن عبّاس رضي الله عنهما :

الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل :

في النظر ، والقلب ، والفرج □□

يوم الأذان ..

□□ دخل رجل على سليمان بن عبد الملك ، فقال له :

اذكر يا امير المؤمنين يوم الأذان .

قال : **وما يوم الأذان ؟**

قال : **اليوم الذي قال الله تعالى فيه : « فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)** .. فبكى سليمان ، وازال ظلامته .

قراءة الحقيقة ..

□□ **قال عبدالله بن عباس** رضي الله عنهما :

الدنيا : العافية .

والشباب : الصحة .

والمروءة : الصبر .

والكرم : التقوىٰ .

والحسب : المال . □□

إصلاح المال ..

□□ قال سفيان الثوري رحمه الله :

من كان في يده شيء فَلْيُصْلِحْهُ فإنه في زمان إن احتاج فيه كان أول ما يبذله دينه ..

وولى عتبة سعداً القصير أمواله بالحجاز ، فلما ودعه قال له : يا سعد ، تعاهد صغير مالي فيكثر ، ولا تضيع كثيره فيصغر ، فإنه ليس يشغلني كثير مالي عن إصلاح قليله ، ولا يمنعني قليل ما في يدي عن الصبر على كثير مما ينوبني ..

قال سعد : فقدمت المدينة ، فحدثت بها رجالات قريش ، ففرقوا بها الكتب على الوكلاء □□

حتى تاطروهم على الحق أطراً ..

□□ قال عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه :

كيف بكم إذا طغى نساؤكم ، وفجر شبابكم ، وتركتم الجهاد ؟

قالوا : وإن ذلك لكائن يا رسول الله ؟

قال : نعم ، والذي نفسي بيده ، واشد منه سيكون ، كيف بكم إذا رايتم المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ؟!

قالوا : وإن ذلك لكائن يارسول الله ؟

قال : نعم ، واشد منه سيكون ، يقول الله عزَّ وجل : « بي حلفت لأسلِّطن عليهم فتنة تدع الحليم فيها حيران ؟

قالوا : وما المخرج يارسول الله ؟

قال : حتى تاطروهم على الحق أطراً . □□

من الجوع ..

□□ قال العتبي : قلت لرجل من أهل البادية : يا أخي ، إني لأعجب من أن فقهاءكم أظرف من فقهائنا ، وعوامَّكم أظرف من عوامِّنا ، ومجانينكم أظرف من مجانيننا !!

قال : وما تدري لِمَ ذاك ؟

قلت : لا .

قال : من الجوع ، الا ترىٰ ان العود إنما صفا صوته لخلو جوفه ؟! □□

جـرأة .. ونجـابة ..

□□ يروىٰ أن عمر رضي الله عنه مرّ بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وهو يلعب مع الصبيان ، ففروا حين رأوا عمر ، وثبت عبد الله ، فقال له عمر : مالك لا تفر مع أصحابك ؟!

فقال : لم اجرم فاخاف منك ، ولم يكن في الطريق ضيق فاوسع لك ! □□

الاخوان ثلاثة ..

□□ قال لقمان الحكيم :

الإخوان ثلاثة : مخالب ومحاسب ومراغب ...

فالمخالب : الذي ينال من معروفك ولا يكافئك .

والمحاسب : الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك .

والمراغب : الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع .

وقال المأمون : الإخوان ثلاثة :

اخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت .

واخ كالدواء يحتاج إليه احياناً .

واخ كالداء لا يحتاج إليه ابداً □□

على أي شيء أضع ابنتي عندك ؟

□□ جاء إلى سفيان بن عيينة ابنُ أخيه خاطباً ، فقال له عمه سفيان :

كفء كريم ، ثم قال : اجلس . فجلس ، قال : يا بني اقرا عشر آيات من كتاب الله تعالى ، فلم يستطع الشّاب . قال : ارو عشرة احاديث ، فلم يستطع .

قال : انشد عشرة ابيات شعر ، فلم يستطع .

فقال له سفيان : لا قرآن ولا حديث ولا شعر ، فعلى اي شيء اضع ابنتي عندك ؟ ثم قال له : لا اخيبنَّك ، وأمر له بأربعة آلاف درهم . □□

من علامات الحمق .

□□ من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه أمره :

سرعة الجواب ، وترك التثبت ، والافراط في الضحك ، وكثرة الالتفات ، والوقيعة في الأخيار ، والاختلاط بالأشرار . □□

قصة مثل ..

أبصر من زرقاء اليمامة ..

□□ زرقاء بني نمير ، امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء في اللبن ، وتنظر الراكب علَى مسيرة ثلاثة أيَّام ، وكانت تنذر قومها الجيوش إذا غزتهم ، فلا ياتيهم جيش إلاَّ وقد استعدوا له ، حتى احتال لها بعض من غزاهم ، فامر اصحابه فقطعوا شجراً وامسكوه أمامهم بايديهم ، ونظرت الزرقاء ، فقالت : إني أرى الشجر قد اقبل إليكم ؛ قالوا لها : قد خَرِفْت ، ورقَّ عقلك ، وذهب بصرك ؛ فكذبوها ، وصبحتهم الخيل واغارت عليهم ، وقتلت الزرقاء . □□

ذل السـؤال

□□ قال شريح القاضي :

من سال حاجة فقد عرض نفسه على الرق ، فإن قضاها المسؤول استعبده بها ، وإن رده عنها رجع كلاهما ذليلاً ، هذا بذل البخل ، وذاك بذل الرد ...

وقال حبيب :

ذُلُّ السؤالِ شَجىً في الحلق مُعْترِض ... من دونه شَرَقٌ من تحته جَرَض
ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت ... من ماء وجهي إن افنيته عِوَض

[الجرض : ابتلاع الريق بجهد] □□

دولة المرابطين بالمغرب مجد إسلامي وحضارة مغربية أصيلة

يقول الأستاذ **محمد العربي الخطابي** :

« ومما لا شك فيه أن دخول الاسلام بلاد المغرب كان بداية تاريخ جديد انطلقت منه أحداث هامة أتاحت اكتمال دولة الاسلام الكبرى ، وساهمت في إثراء حضارتها وثقافتها ، كما مكنت المغرب نفسه من أن يتذوق طعم الإيمان بالقيم الروحية والفكرية ، وأن يضع لأول مرة في تاريخه ، قواعد نظام سياسي واجتماعي واقتصادي قوامه الدولة المرتكزة على العقيدة والشريعة .

قيام دولة المرابطين

بعد مرور أربعة قرون على الفتح الإسلامي ، ظهر المرابطون على أرض المغرب ، وقد تكونت نواة دولتهم في مدرسة « أجلو » التي أسسها بالقرب من مدينة أغمات جنوب المغرب الفقيه « **وجاج بن زلو** » تلميذ العالم المغربي الشهير **أبي عمران الفاسي** ، وأسند أمر التدريس فيها إلى تلميذه الداعية الزاهد : **عبد الله بن ياسين** ، الذي أسس فيما بعد رباطاً بمكان عند مصب نهر النيجر مع سبعة من **الكداليين** من بينهم **أبو بكر بن عمر** ، ما لبث هذا الرباط أن أصبح بعد بضعة أشهر مهبطاً لرواد تزايد عددهم فبلغ الآلاف سموا بالمرابطين ، اضطلعوا بمعرفة الدين وفقه السنة ، فتكونت منهم أطر عملية للدعوة ، وعاد كل رجل إلى عشيرته يحمل رسالة خالدة هي تحقيق الإصلاح ، وكان ذلك مبدأ تأسيس الدولة المرابطية التي بسطت سلطانها القوي على المغرب والجزائر والسودان إلى نهر النيجر ، كما امتد نفوذها إلى **الأندلس** حيث أوقفت الزحف النصراني المتحالف ، ووحدت أجزاءها ، وأنهت التفرقة التي كانت قد سيطرت بين ملوك الطوائف .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عمل المرابطون مع **عبد الله بن ياسين** على تركيز الاسلام ونشره بين قبائل **صنهاجة البرنسية** التي تشكل نحو ثلث **البربر** ، والتي يندرج فيها نحو سبعين قبيلة ، وقبائل **السودان** ، والقيام بإصلاحات اجتماعية انسانية .

« وكان **عبد الله** يرتب العمال في كل البلاد التي يحل بها ويأمر بإقامة العدل وإظهار السنة ، وأخذ الزكاة والعشر من القبائل ، وإسقاط ما سوى ذلك من المغارم التي طالما كانت السبب في تمردهم وانحرافهم عن الجادة » .

لم يقتصر دور **عبد الله** على تعليم **الصنهاجيين** فقط بل نظمهم تنظيماً محكماً ، واستعمل في ذلك حزماً شديداً ، وبنى دعوته على مبدأين :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله للقضاء على الملحدين والكفرة .

وأصبح الاسلام أكبر موحد بين الصفوف ، وبذلك تركزت عقيدة المساواة الاجتماعية في تفكير الأفراد وفي تفكير الجماعة .

يوسف بن تاشفين مفخرة الدولة المرابطية

يعتبر **يوسف بن تاشفين** مفخرة الدولة المرابطية ، يقول الأستاذ **عبد الله كنون** :

« **وكان يوسف ذا هِمَّةٍ عالية وحزم وعزم ؛ فلما أسند إليه الأمر عزم على إنهاء ملك المغرب ، وضم ما بقي منه بيد مغراوة وبني يفرن ، وهكذا استولى على فاس ، ونقل كرسي المملكة منه إلى مراكش التي بناها سنة ٤٥٤هـ .** »

أصبحت مدينة مراكش العاصمة الادارية والثقافية ، معززة الجانب ، متينة الدين ، تجري في دار خلافتها التخطيطات الخطيرة للمعارك الكبرى .

قام **يوسف بن تاشفين** بتنظيم الجيش تنظيماً محكماً ، واستكثر من القواد ، وقضى على جميع الفتن واستطاع مواجهة جميع الصعاب التي واجهته أثناء حرب الوحدة والتحرير . « وقد استغرق **يوسف** في توحيد **المغرب** وضمه لأطرافه تحت حكمه زهاء عشرين سنة ، منذ خرج من مراكش سنة ٤٥٤هـ إلى سنة ٤٧٤هـ .. وكان أثناء ذلك يسدد ويقارب ، ويصلح ما أفسدته الفتنة وجور الولاة السابقين ، ويقعد قواعد الدولة ، ويختار الرجال لأعماله .

وقد قسم **المغرب** عمالات على بنيه وأمراء قومه وذويه ، وضرب السكة في اسمه **وتسمى بأمير المسلمين** » .

يوسف بن تاشفين ومعركة الزلاقة

يقول الاستاذ **عبد الله عنان** :

« **لم تستطع أمة اسلامية أن تتوقع مصيرها سوى الأندلس ، فهي قد شعرت به منذ أيام الطوائف في أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، وأخذت تترقبه من حين إلى آخر في صبر وفزع ، مستسلمة إلى قدرها ، مجاهدة ما استطاعت في الدفاع عن نفسها ، ملتجئة**

بقلم : محمد القاضي المغربي

□□ لقد رفض المغرب قبل الإسلام جميع الفتوحات المادية والتأثيرات المعنوية ، وتقبل الهداية الاسلامية في أول عهودها الزاهرة باطمئنان ورضى ، لأن الإسلام يدعو إلى الوحدة البشرية والاخوة ، ويعارض التفريق والتناطح ، والتصادم ، وقد وجد سكان المغرب في هذه المبادىء رائده الروحي ، ومصدر انطلاقه لحياة العزة والكرامة .

« ولعل حملة عقبة بن نافع على المغرب عبر مفازات مترامية كانت مظهراً للإيمان الذي تسلحت به الدعوة الجديدة ، وللثقة المتناهية بالنفس ، وقد استجاب البربر للإسلام وانضوت عدة قبائل تحت رايته » .

ومهما يكن من أمر فقد استطاع الإسلام أن يجد له مكاناً في هذا البلد وفي نفوس أبنائه ، وسجل التاريخ بحروفه البارزة مجد هذه الأمة ، وبرز اسمها بروز الشمس في واضحة النهار □□

منذ أوائل القرن السابع الهجري ، إلى معاونة شقيقتها المسلمة عبر البحر ـ المغرب .

وهي لم تنس مطلقاً ، أن إخوانها ، هؤلاء البواسل ، فيما وراء البحر ، قد أنقذوها من الفناء المحقق ، وذلك حينما اشتدت وطأة الجيوش النصرانية عقب سقوط **طليطلة** [٤٧٨هـ ـ ١٠٨٥م] على ملوك الطوائف ، وشعروا بأن الكارثة قد أضحت على وشك الوقوع ، واستنجدوا يومئذ بإخوانهم فيما وراء البحر ، **بالمرابطين** ، سادة المغرب ، واستجاب المرابطون إلى غوث إخوانهم أهل الأندلس ، وعبروا البحر إلى إسبانيا ، والتقوا بالجيوش النصرانية إلى جانب الطوائف الضئيلة ، في موقعة الزلاقة الكبرى ، وأحرزوا فيها نصرهم الباهر بسحق الجيوش النصرانية [٤٧٩هـ] وأنقذت الأندلس بذلك من الفناء المحقق ، ثم استولى المرابطون على الأندلس ، وحكموها زهاء نصف قرن » .

نعم ، لقد هب البطل **يوسف بن تاشفين** لإنقاذ الاسلام من الخطر الداهم الذي أصاب بلاد الأندلس ، وبهذا يكون المرابطون قد مدُّوا حياة الأندلس السياسية وأبقوها تحت راية الإسلام زهاء أربعة قرون أخرى .

وتعتبر معركة الزلاقة من المعارك الحاسمة التي جرت بين المسلمين والإسبان في بلاد **الأندلس** ، إذ قُتل فيها معظم جيش العدو الذي لم يكن يقل عن **مائة ألف شخص** ، وكانت فرحة عارمة في **إفريقيا والمغرب والأندلس** بهذا الظفر الذي أعاد للإسلام صولته .

كانت **الوحدة العسكرية والنفسية لدولة المرابطين** عملاً حاسماً في الانتصار وبحكم يقظة الخليفة ، وكان عمله هذا مبنياً على مبدأ : « **لا عمل بدون ضمان** » .

وقد تعرض **المرابطون** ـ بعد هذه المعركة ـ لنقد متطرف قصد منه تشويه سمعتهم وتزييف صورتهم ، بسبب مواقفهم في الأندلس ، هذه المواقف التي تركت بعض الحزازات في نفوس أعداء الاسلام ، ولا نستغرب حين نجد بعض المستشرقين يرمونهم بالخشونة وعدم المعرفة . « ومهما يكن من مساعدة الظروف التي كانت محيطة **بيوسف بن تاشفين** على تكوين دولة واسعة كالتي كوَّنها ، فإنه لم يكن في إمكانه أن يستغلها ذلك الاستغلال الكامل لو لم يتمتع بصفات عقلية نادرة ، على أنه لم يكوِّن دولة فقط ، وإنما عرف بحق كيف يضبطها ويرتب أمورها ويسوسها بالعدل والإحسان » .

الحياة الفكرية في عهد المرابطين

أما الميدان الفكري فقد نشطت المراكز الثقافية في عهدهم نشاطاً كبيراً ، فأسسوا المدارس والمعاهد لنشر العلم والعرفان ، وعملوا على إعلاء شأن اللغة العربية وإضفاء صبغتها على كل المؤسسات ، وقربوا العلماء وشجعوهم وضاقت رحاب جامع القرويين في عهدهم بمن يؤمها من الطلاب ورجال العلم ، ونشطت الحركة الدراسية أكثر من أي عهد مضى ، وكان يجري على الطلبة امتحاناً لتخريج المبرزين على شكل نظام الإجازة .

وقد عرفت الثقافة المغربية في عهد المرابطين نمواً كبيراً وإشراقاً لامعاً فتعمقت جذور أكثر العلوم العقلية والنقلية ، ونبغ فيها أئمة لا ينازع في مقدرتهم أحد ، ويذكر الأستاذ **عبد الله كنون** في كتابه « **النبوغ المغربي في الأدب العربي** » أسماء كثير من العلماء والأدباء والشعراء الذين ظهروا في هذا العصر .

وهكذا نجد **أبا موسى الجزولي** الذي برز في النحو ، ومؤسس أول **مدرسة للنحو بالمغرب** . **والقاضي عِياض السبتي** الذي برز في **التفسير والحديث** ، **وابن زنباع الأديب والطبيب** ، **وابن القابلة السبتي** الشاعر المطبوع .. وغيرهم كثير .

وكانت مدينة **سبتة** مركزاً علمياً خطيراً ومقراً للدراسات الاسلامية والعربية ، وكان للعلم فيها سوق نافذة ، واتسمت بالصلاح والفضيلة ، أخرجت من علماء العدوتين الكثير ، كما كانت هناك مراكز علمية بطنجة وسجلماسة وأغمات وتلمسان .

أما العاصمة **مراكش** فكانت ملتقى الفقهاء والعلماء الذين يفدون من جميع جهات المغرب والأندلس .

أما **الأدب الأندلسي** فقد شهد تطوراً في عهد **المرابطين** ، ويرى الدكتور **عباس الجراري** أن هذا الأدب لم يمت في عهدهم ، على حد ما ظن كثيرون ، كما أنه واضح أن هذا الأدب لم يظل محافظاً عليه كما كان من قبل فقط ، ولكنه استمر حياً ومتطوراً ومتميزاً بملامح نستطيع تلخيصها بالنسبة للشعر في أنه كان يتسم بالجزالة والفخامة ، سواء في ألفاظه أو موسيقاه دون إغفال المضامين التي كان عمقها يزيد عما كان ، ودون إغفال الجانب التجديدي المتمثل في الموشحات والأزجال ، أما النثر فكان يعتمد الأسجاع وجميع تقنيات الصنعة البديعة وخاصة عند كتَّاب الرسائل الديوانية ، وإن ظهر ميل للبساطة عند آخرين في كتاب « **التبيان** » .

إذاً : **لم يكن عصر المرابطين عصر انحطاط واضمحلال في الفكر والأدب ولم يفتقر إلى أسس النهضة الأدبية والفكرية ، بل كان متوفراً عليها كما تشهد بذلك المصادر التاريخية والأدبية التي تناولت هذا العصر بصدق وأمانة .**

الشاعر التنوخي يرثي بغداد

رثاء المدن خلال الغزو المغولي

□□ شاع عند كثير من دارسي الأدب العربي ، أن رثاء المدن غرض أدبي تفرَّد بالنصيب الأكبر منه شعراء الأندلس ؛ وذلك لأن المدن الأندلسية ضاعت بالتدرُّج ! .. وكلما ضاع قسم منها رفع شاعر عقيرته بالرثاء والبكاء . وما زال صدى بعض تلك المراثي يتجاوب في آذان أهل الأدب ، يحفظونه جيلاً بعد جيل ، ويتناقله الخلف عن السلف ، وقصيدة أبي البقاء الرندي مثل في هذا الباب .

وإذا كان لشعراء الأندلس باع طويل في هذا الميدان الذي صور جانباً من الوجه المأساوي في تاريخنا ، فإن الشرق الاسلامي لم ينج من الكوارث والنكبات ، ولم يكن شعراؤه أقلَّ انفعالاً بالأحداث وانصهاراً في أتونها الملتهب ، الذي أوقدت نيرانه أحقاد الصليبية ، وهمجية التتار □□

بقلم : مأمون فريز جرار

وسنقف في هذا المقال ، ومقالات تالية - بإذن الله - على صفحة من صفحات تاريخنا الأدبي ، نرى فيها شعراء يرثون مدناً إسلامية عاثت فيها أيدي الفساد ، وأصابها التدمير ، وعملت فيها أسباب التخريب ، خلال غزوات المغول التي امتدت من سنة ٦١٧هـ إلى سنة ٧١٢هـ . ثم تجددت من بعد في عهد تيمورلنك في أخريات القرن الثامن ومطلع القرن التاسع الذي غزا بلاد الشام ودمَّر مدناً كثيرة ، منها : حلب ودمشق .

إن مما يلفت نظر الباحث الأدبي ، فقدان صدى أحداث الغزو المغولي الذي اجتاح مشرق العالم الاسلامي ، ودمَّر في طريقه مدناً اسلامية عظيمة .. بخارى ، سمرقند ، بلخ ، مرو ، وغيرها . ولكن الأمر يختلف بعد وصول المغول إلى أطراف العراق ، ثم احتلالهم بغداد ، عاصمة الخلافة ، وغروب شمسها ، سنة ٦٥٦هـ ، ثم دخولهم حلب ودمشق سنة ٦٥٨هـ .. وما تلا ذلك من أحداث ..

لقد أمسك ابن الأثير ، صاحب الكامل في التَّاريخ ، وهو الذي عاصر الموجة الأولى من المدّ المغولي ، التي أدَّت إلى تدمير الدولة الخوارزمية ، أمسك عن تدوين أحداث الغزو المغولي ردحاً من الزمن .. لأنه رأى في تدوين تلك الأحداث ، نعياً للاسلام والمسلمين ! فلم ير العالم منذ خلق آدم إلى عصره مصيبة أعظم من مصيبة المغول ! (ابن الأثير : ٣٥٨/١٢) هكذا كان موقف ابن الأثير قبل سقوط بغداد ، فكيف يكون لو عاصر سقوط الخلافة الاسلامية ، وتدمير قاعدة الاسلام ؟ لقد ترجم عن مشاعره ، ونزع عن قوسه شعراء عاصروا تلك النكبة ، وعاينوا المأساة ، فنظموا قصائد يتفجر الحزن من حروفها ، وتكاد تسمع فيها أصداء الأنين ، وآهات الأسى ، على ما حلَّ بالخليفة والخلافة ، ومسلمي بغداد .

قال ابن تغري بردي :

« وقد عمل الشعراء والعلماء قصائد في مراثي بغداد وأهلها » (النجوم الزاهرة : ٥١/٧) ووصلنا بعض هذه القصائد كاملاً ، وبعضها فقد ، أو ضاع جزء منه .

ومن أشهر تلك القصائد .. قصيدة الشيخ تقي الدين اسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي ، الشهير بابن أبي اليسر التنوخي ، المتوفى سنة ٦٧٢هـ .

وعدة أبيات القصيدة ستة وستون بيتاً ، لكنها لم تصلنا كاملة ، والذي بين أيدينا منها ثلثها ، وقد روى هذه القصيدة الذهبي في تاريخه ، ونقلها عنه ابن تغري بردي في النجوم الزَّاهرة ، ووردت أبيات منها في تاريخ الخلفاء للسيوطي ، وغيره .

واستهل الشاعر قصيدته بقوله :

لِسَائِلِ الدَّمْعِ عَنْ بَغْدَادَ إِخْبَارُ ... فَمَا وُقُوفُكَ وَالأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا

يَا زَائِرِينَ إلى الزَّوْرَاءِ لَا تَفِدُوا ... فَمَا بِذَاكَ الْحِمَىٰ وَالدَّارِ دَيَّارُ

تَاجُ الْخِلَافَةِ وَالرَّبْعُ الَّذِي شَرُفَتْ ... بِهِ الْمَعَالِمُ قَدْ عَفَّاهُ إِقْفَارُ

أَضْحَىٰ لِعَطْفِ الْبِلَىٰ فِي رَبْعِهِ أَثَرٌ ... وَلِلدُّمُوعِ عَلَىٰ الآثَارِ آثَارُ

تَسْفِي السَّوَافِي عَلَيْهِ بَعْدَ سَاكِنِهِ ... نَجْلِ الْخَلَائِفِ مَنْ يُخْشَىٰ وَيُخْتَارُ

وهكذا ! يتحدَّث الشاعر عن بغداد ، وكأنها طلل بالٍ ، عفت آثاره ، ورحل سكانه ، فقد استباحها التتار أربعين يوماً ، وأنزلوا بأهلها أنواع الشدائد لاستخراج الأموال منهم ، وقتلوا الرجال والنساء ، والصبيان والأطفال ، فلم يبق من أهل البلد ومن التجأ إليهم من أهل السواد إلَّا القليل ! كما ذكر ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة : ٣٢٩ - ٣٣١) .

وذكر ابن كثير الخلاف في عدد الضحايا فقال : « وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة ، فقيل ثمانمائة ألف ! وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف !

وقيل بلغت القتلى ألفي نسمة » (٢٠٢/١٣) . وأيّاً ما كان الرقم الحقيقي للقتلى ، فإن هذا الخلاف حوله ، يدل على فظاعة ما حدث وضخامته . ولم ينس التتار بغداد من الحريق ! بل أحرقوا معظم أحيائها ، وجامع الخليفة وما يجاوره ، واستولى الخراب على البلد ! (الحوادث الجامعة : ٣٣٠) ولم تقتصر الخسارة على المال والسكان ، بل تعدته إلى أساس الحضارة والعمران ، فأحرقت الكتب ، التي ضمت مختلف العلوم والفنون .. أليس من حق الشاعر بعد هذه الفواجع أن يرفع صوته بالندبة والعويل قائلاً :

يَا نَارَ قَلْبِيَ مِنْ نَارٍ لِحَرْبِ وَغىً … شبَّتْ عَلَيْهِ وَوَافَى الرِّيحَ إِعْصَارُ
عَلا الصَّلِيبُ عَلَى أَعْلَى مَنَابِرِهَا … وَقَامَ بِالأَمْرِ مَنْ يَحْوِيهِ زِنَّارُ
وَكَمْ حَرِيمٍ سَبَتْهُ التُّرْكُ غَاصِبَةً … وَكَانَ مِنْ دُونِ ذَاكَ السِّتْرِ أَسْتَارُ
وَكَمْ بُدُورٍ عَلَى الْبَدْرِيَّةِ انْخَسَفَتْ … وَلَمْ يَعُدْ لِبُدُورٍ مِنْهُ إِبْدَارُ
وَكَمْ ذَخَائِرَ أَضْحَتْ وَهْيَ شَائِعَةٌ … مِنَ النِّهَابِ وَقَدْ حَازَتْهُ كُفَّارُ
وَكَمْ حُدُودٍ أُقِيمَتْ مِنْ سُيُوفِهِمُ … عَلَى الرِّقَابِ ، وَحُطَّتْ فِيهِ أَوْزَارُ

كان للغزو المغولي عنف الاعصار وشدته ، فأحرق بغداد ، وأحرق معها قلب الشاعر حزناً وأسى . وقد عدد الشاعر ألوان العذاب التي حلّت ببغداد ، ومنها ـ علو شعار الكفر على منابر المساجد ، **وهنا نقف قليلاً لنفسر الاشارة الواردة في قوله ـ علا الصليب .. إلخ البيت . فالأخبار التاريخية تروي أن زوجة هولاكو كانت نصرانية ، وأن النصرانية كان لها انتشار بين المغول . كما كانت هناك صلات بين المغول والصليبيين ـ مما دفع الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد ـ المهتم بالدراسات المغولية إلى القول ، بأن حملة هولاكو على العراق اتخذت سمات الحرب الصليبية المغولية (ص:٤٧) . وقد ظهر أثر هذا التحالف عند دخول المغول بغداد . فلم يتعرضوا للنصارى من أهلها بسوء ، بل كانت بعض بيوتهم مأمناً التجأ إليها بعض المسلمين فنجوا من الهلاك ! على حد رواية ابن الفوطي ! بَلْ بلغ الأمر حداً أكبر من ذلك ، عندما منح هولاكو بطريك النساطرة قصراً** من قصور الخليفة ، اتخذه مقراً وكنيسة ، وأغدق عليه العطايا . (رانسمان : ٥٥٢/٣) .

ومن ألوان البلاء التي حلّت ببغداد ، سبي النساء المحصنات ، وقتل العلماء ، ونهب الأموال ، وإزهاق الأرواح . وفي قول الشاعر ـ وكم حدود ... ـ إشارة لطيفة تحمل نقداً لما كان عليه حال المسلمين في بغداد قبيل الواقعة .. من معاص وذنوب تستحق إقامة الحدود .. فجاءت سيوف المغول عقوبة إلهية لتقيمها ، وتحط الأوزار عن مرتكبيها[1] .

وينظر الشاعر إلى مواكب المسلمات وقد جللهن عار السبي وأعين المغول الجائعة تفترسهن ، وأيديهم تمتد إليهن بالمعابثة والسوء ، فينادي والنار تحرق أحشاءه :

نَادَيْتُ وَالسَّبْيُ مَهْتُوكٌ يَجُرُّهُمُ … إِلَى السِّفَاحِ مِنَ الأَعْدَاءِ دُعَّارُ
وَهُمْ يُسَاقُونَ لِلْمَوْتِ الَّذِي شَهِدُوا … النَّارَ يَا رَبِّ مِنْ هَذَا وَلَا الْعَارُ

ويقف الشاعر وهو يعرض شريط الأحداث الفاجعة ، ويكشف عن جوانب المأساة الأليمة ، يقف وقفة المتفكر الباحث في أسباب هذه النكبة ، ويلخصها في هذه الأبيات القليلة :

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْقَوْمَ أَغْفَلَهُمْ … مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ فِيهِنَّ إِكْثَارُ
فَأَهْمَلُوا جَانِبَ الْجَبَّارِ إِذْ غَفَلُوا … فَجَاءَهُمْ مِنْ جُنُودِ الْكُفْرِ جَبَّارُ
يَا لَلرِّجَالِ لِأَحْدَاثٍ تُحَدِّثُنَا … بِمَا غَدَا فِيهِ إِعْذَارٌ وَإِنْذَارُ

وإذا كان هذا الاستنتاج الذي وصل إليه الشاعر من عمل الفكر ، فإن عنف المأساة يشدُّه ، ويثير كامن أحزانه ، وتقفز إلى ذهنه صور المأساة . فتسودّ الدنيا في عينيه ، فما طعم الحياة بلا خليفة ولا خلافة ؟ وما كان يصدِّق أن بغداد دار السلام وعاصمة الاسلام ، يجوس خلالها المغول الذين لا يرقبون إلّاً ولا ذمة ، ولا يتركون مظهراً من مظاهر العمران والحضارة إلّا دثروه ! لا شك أنها القيامة ، ولذا فلتعزف النفس عن الرغبة في الدنيا ، ويا مرحباً بالموت فلا خير في العيش بعد النّازلة !

مِنْ بَعْدِ أَسْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمُ … فَلَا أَنَارَ لِوَجْهِ الصُّبْحِ إِسْفَارُ
لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبُوا … شَوْقٌ لِمَجْدٍ وَقَدْ بَانُوا وَقَدْ بَارُوا
إِنَّ الْقِيَامَةَ فِي بَغْدَادَ قَدْ وُجِدَتْ … وَحَدُّهَا حِينَ لِلإِقْبَالِ إِدْبَارُ
آلُ النَّبِيِّ وَأَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ سُبِيُوا … فَمَنْ تُرَى بَعْدَهُمْ تَحْوِيهِ أَمْصَارُ ؟
مَا كُنْتُ آمُلُ أَنْ أَبْقَى وَقَدْ ذَهَبُوا … لَكِنْ أَتَتْ دُونَ مَا أَخْتَارُ أَقْدَارُ

إن أبرز ما يلفت النظر في هذه القصيدة اللوعة الجارحة التي لا يكاد بيت يخلو منها . وهذا الحزن الذي بلغ اليأس والتشاؤم ، والايقاع الموسيقي الحزين الذي يذكِّرك وأنت تقرأ القصيدة بالرنين الحزين الذي يتردد صداه في الغناء العراقي .

ومن سمات القصيدة وضوح ألفاظها وقرب معانيها ، وإن كان يظهر في بعض أبياتها جانب المحاكمة العقلية ، والبحث عن العلل ، وهذا ليس بمستهجن في موضوع نكبة أمة ، وانهيار دولة ، وخراب عاصمة . ومن السمات الأدبية البارزة في النص ، والتي تمثل ذوقاً أدبياً عاماً في ذلك العصر ، استخدام المحسنات البديعية ، وبخاصة الجناس والطباق .

ويقف الباحث بعد أن يقرأ هذه القصيدة ليسأل : لِمَ لا نجد فيها صوت استغاثة ؟ لماذا لم يرتفع صوت الشاعر بالاستنجاد لتحرير هذه الديار المحتلة التي نكبت بالمغول ؟

والاجابة على هذا السؤال تدعو إلى النظر في أحوال العالم الاسلامي في تلك الحقبة السوداء من التاريخ الاسلامي . فقد اجتاح المغول شرق العالم الاسلامي ، وهدموا بنيان الدولة الخوارزمية قبل دولة الخلافة ، وفي بلاد الشام كانت بقايا الدولة الأيوبية في زعامات صغيرة متناحرة متدابرة . وفي مصر كانت دولة المماليك في بدايتها ، بعد أن آذنت شمس الدولة الأيوبية فيها بالمغيب ، وفي الشمال الافريقي والأندلس .. دول متفرقة وصراعات داخلية ، ومواجهة لحرب صليبية ، وكان حال المسلمين كما وصفهم ابن الأثير (٣٦١/١٢) من قبل :

« السيف بينهم مسلول ، والفتنة قائمة على ساق ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فإنّ الناصر والمعين والذابّ عن الاسلام معدوم » .

هـــــوامش :

---

(١) انظر (الحوادث الجامعة : ص٣٢١ ـ ٣٢٢) قصيدة للشاعر مجد الدين النشابي وصف فيها حال بغداد وساستها وتوقع حدوث كارثة في بغداد قبل وقوعها في يد المغول .

قصة قصيرة

حدث ذات صباح

لم يكن من السهل أن أصدق النبأ ، ليس لأن الشخص الذي أشاعه لم يكن موضع ثقة ، وليس لأن النبأ كان خيالياً ، لكن الظرف الذي ساقه فيه لم يكن ليسمح بالتصديق .

صحيح أنه نطق الاسم « **عبد الرحيم** » إلَّا أنه كان يوجه الكلام إلى زميل غيري ، أقصد مدرساً آخر ، كنَّا في الاستراحة بين الحصتين الثانية والثالثة وكان صوته خفيضاً ، بحيث لم يكن من اللائق بي أن أدس أنفي وأسأل .

كنت أتصفح أوراقاً كتبتُ عليها بعض الملاحظات التي تفيدني في الحصة القادمة ، وكانت غرفة المدرسين تعج بالكلام ، الكلام من كل لون وطعم ، للسياسة فيه نصيبُ الأسد ، ولتصاريح بعض الزعماء النصيب الأوفى ، ولكن الزملاء ما كانوا يستقرون على حديث حتى يقفزوا إلى غيره ، تلك هي عادتنا ـ نحن المدرسين ـ على الأقل ، ونحن نناقش موضوعاً ما .. ربما كان ذلك يعود إلى الأعصاب المشدودة المتوهجة دائماً .

فالأحاديث ضربات مركزة وسريعة يستعرضون فيها كل شيء . من الظروف التي أحاطت بالمسيو« **ميتران** » وهو يخطو نحو الرئاسة الفرنسية ، إلى أزمة الصواريخ في لبنان ، وأخيراً نبأ زيادة الرواتب ، والحديث عن زيادة الرواتب حلو جذَّاب ، والخوض في التفاصيل يبعث على الاسترخاء .

كانت مشاركتي في الأحاديث محدودة ، ليس لأنني زاهد فيها ، ولكنني من ذوي الأعصاب التالفة ، التي لا تقوى على مزيد من الصدمات ، حتى قال بعض الزملاء : إنني أحسن الاصغاء أكثر مما أحسن الكلام .

وباعتبار أنِي أحسن الاصغاء فقد وقع الاسم في أذني ، بل قل استقر في قاع الذاكرة « **عبد الرحيم** » لكن الذين يحملون هذا الاسم في بلدتنا كثير ، وأنا لا أعرف منهم سوى واحد ، واحد فقط ، لا أعرفه فحسب ، بل تربطني به صداقة حميمة ، وهل من المعقول أن يكون هو ذاته ؟!

« كان الحادث رهيباً ! على الجسر ، في منتصفه تماماً .. الجسر الرابع ، على الطريق من جهة اليمين . قيل : إن اكثر من واحد كانوا بالسيارة » .

ولما خرجت عن صمتي وسألت الزميل ناقل الخبر :

عبد الرحيم منْ ؟! أجاب باقتضاب :

لا أدري .. فأنا لم أقف على الحادث طويلاً ، ولم يكن لدي وقت لسماع التفاصيل ، لكن المنظر كان مفزعاً ، غادرتُ المكان عندما أقبلتْ سيارة الاسعاف وبعدها سيارة النجدة ..

لم يكن الزميل راغباً في متابعة الحديث ، إذ سرعان ما عاد إلى موضوع زيادة الرواتب ، الذي أعلنت عنه بعض الصحف ، وأفاض في هذا الموضوع حتى انه قرأ علينا نص تصريح السيد الوزير بهذا الصدد عن ظهر قلب ! ولولا تدخُل الجرس ، لاسترسل صاحبنا في تفاصيله .

انقطعت خيوط الكلام وارتفعت ضحكات بعض الزملاء ، بين تعليقات مكررة ، وهم يحثون بعضهم بعضاً للقيام والذهاب إلى « الصفوف » .. وكانت بعض عباراتهم مضحكة ، والأخرى تدل على الملل والضيق .

وعلى عادتي غير المستحبَّة خرجتُ من المدرسة ، دون أن يعلق بذاكرتي شيء من أحاديث النهار ، ربما كان ذلك الارهاق الذي قُدِّر على المدرسين معاناتُه ، كفيلٌ بتفريغ الذاكرة من كل شيء ، إلَّا الوجع والرغبة في النسيان ، وقديماً قيل : « **النسيان نعمة** » ، أليس من الأولى للزملاء الكرام ألَّا يفسحوا في ذاكرتهم مكاناً للوقائع السيئة ، والمتاعب اليومية ، التي يسببها أولئك الذين كانوا متجهين إلى الملاعب والمزارع ، فساقتهم الأقدار غصباً إلى المدارس ، ولم يكن لهم من عمل فيها سوى النوم على المقاعد « والطرقعة » باللبانات ، ثم تغيير العطر كل صباح !! ومهما يكن من أمر ، فإذا كان بعض الزملاء يفخر بأنه يحفظ أسماء طلابه من الساعة الأولى ، فأنا أفخر وبإصرار بأنني لا أحفظ طوال رحلة الخمسة عشر عاماً سوى ثلاثة أسماء ، لطلاب عبروا ذاكرتي ، أحدهم قبل نصيحتي فترك المدرسة ليكون الساعد الأيمن لأبيه في الحقل ، وقد توقعت له التفوق في هذا المضمار عندما رأيته يتعامل مع زملائه باليدين والقدمين والرأس أكثر من مرَّة ، فقلت في نفسي : أليست صخورُ أرض أبيه أجدر بهذا الاسلوب في التعامل ، خاصة والصخور تحتاج إلى من يُحطمها !

أما الثاني فإنني حفظت اسمه لأنه أصبح طبيباً لامعاً ، وأبى عليه تواضعه إلَّا أن يزورني كل أسبوع .. ولا يفتأ يحرجني بأني ذو فضل عليه ..

أما الثالث فإن وراء حفظ اسمه قصة

بقلم : محمود مفلح

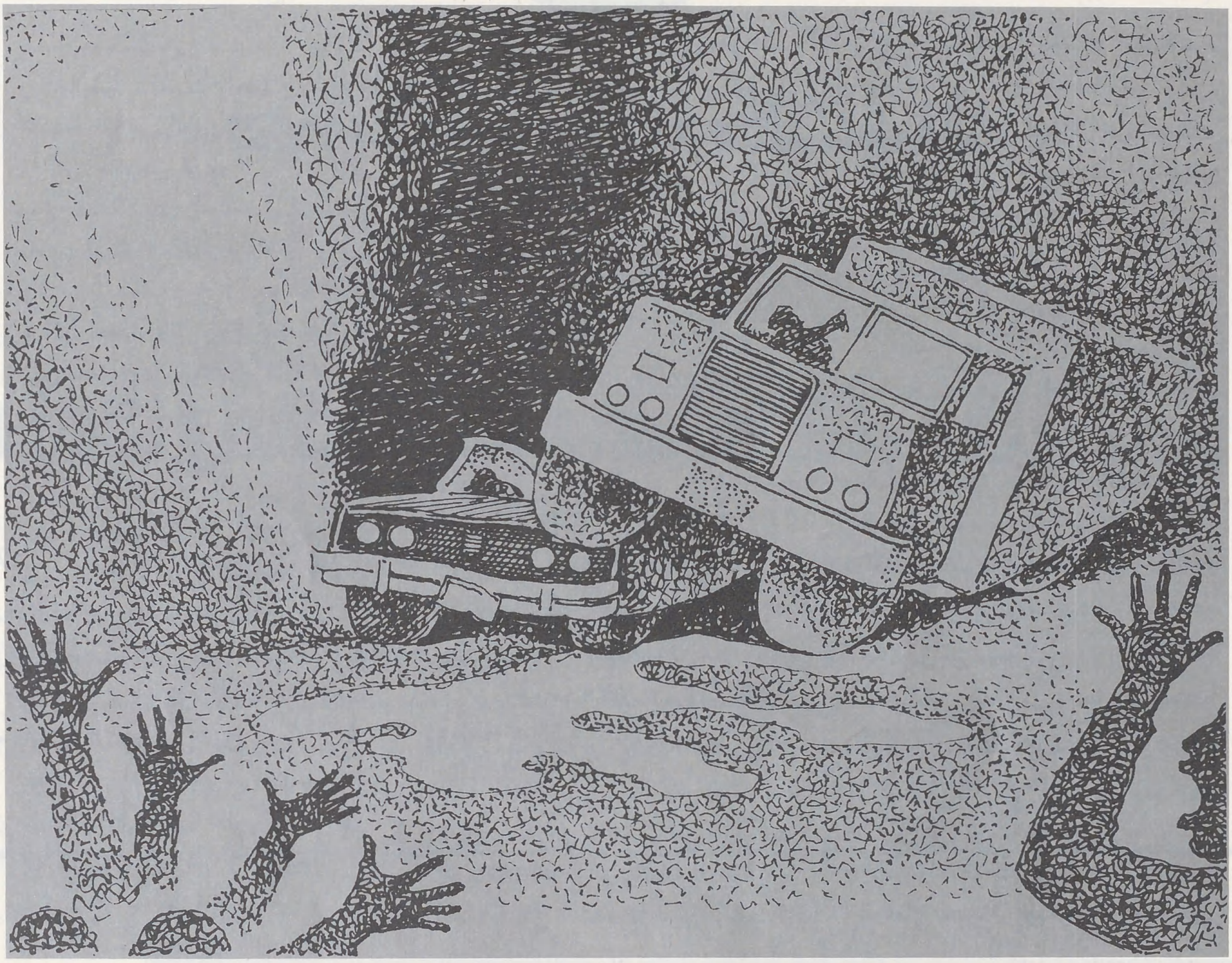

طويلة ومزعجة في آن واحد .. وليس الآن وقت سردها ..

قبل ثلاثة أيَّام فقط التقينا ، كنت أقف أمام مديرية التعليم في الجنوب ، فإذا به يتجه بسيارته نحوي ، وما أن فتح الباب حتى تعانقنا عناق صديقين لم يلتقيا منذ أربعة شهور ، افترقا على مودة صادقة ، ليحمل كل منهما جواز سفره ، ويطير إلىِ بلده حيث يقضي إجازته .

وبعد السؤال عن الحال والعيال ، رأى بعينيَّ قلقاً ، أدرك أن شيئاً ما يثقل كاهلي ، ضغط على يدي .. وانتحى بي جانباً .

□□ خير إن شاء الله .. ما الذي يشغلك ؟

ـ لا شيء ..

□□ عيناك تفضحانك .. لا تخجل .. نحن أَخَوان ..

حاولت التهرب من أسئلته فلم أستطع .. استطرد : أية خدمة .. استحلفك بالله ! لا تُخَبِّىء عليَّ شيئاً .. ليس من اللائق بك أن تخفي عن أخيك شيئاً .

كانت كلماته دافئة ، مخلصة ، مغموسة بالصدق ، ولهذا صارحته :

□□ العائلة والأولاد .. !

ـ مالهم ؟

□□ في الفندق .. منذ أسبوع ..

□□ ماذا ؟

ـ قضيت أسبوعاً كاملاً وأنا أبحث عن بيت للإيجار .. فلم أجد ..

□□ يا رجل .. في الفندق .. عيب عليك والله ، هذه وصمة عار في جبين كل أصدقائك هنا .. وأنا على رأسهم ..

... ولم يطل بنا الحديث ، إذ سرعان ما اتجه بسيارته إلى الفندق الوحيد في البلدة .. وبعد دقائق كنت في ضيافته .. أنا والأسرة كلها .. بقينا عشرة أيَّام وبدأت أتضايق من قلة البيوت

وذات مساء ، وحينما أدرك أنني منزعج ومهتمٌ .. وقدَّر رغبتي في إيجاد بيت أستقل فيه .. أخرج من جيبه مفتاحاً وقال : **انظر .. منذ أسبوع وهو في جيبي ، ولكنني حريص على أن تظل في ضيافتي أطول مدة ممكنة .**

ـ سامحك الله ، لقد أثقلت عليك ..

... وابتسم كان وجهه مشرباً بحمرة

حدث ذات صباح

قصة قصيرة

قانية ، مستديراً ، ناطقاً بالألفة والاخلاص . أخذت المفتاح .. وعند المساء كنا في المنزل الجديد ..

كان صديقي قوي الإيمان ، وكان يؤثر الصَّلاة في المسجد القريب كل وقت ، له ثلاثة أطفال ، ولدان وبنت ، ولا أدري لماذا اختار **عبد الرحيم** مسكنه بعيداً بهذا الشكل عن المدرسة التي تعمل فيها زوجه ، إذ كان عليه أن ينتقل بها كل صباح أكثر من عشرين كيلومتراً ، من البيت إلى المدرسة ، بعد أن يعرِّج على دار الحضانة ، ويضع فيها أولاده الثلاثة ، ثم يكرّ راجعاً إلى مدرسته القريبة من البيت على الطريق نفسه ، وعند الظهر ينطلق مرَّة ثانية ، ليعود بزوجه وأولاده الثلاثة إلى البيت .. هكذا كل يوم ، حقاً إنه من أولئك الكادحين الذين يستلّون لقمة العيش من أنياب الظروف القاسية غالباً ما كنّا نلتقي على الطريق الطويل ، ابتسم له ، ويبتسم لي ، ويُحيِّي كل واحد منّا الآخر بضغطة قصيرة على بوق السيارة .. دون أن نلتفت لبعضنا كثيراً ، لأننا نعلم أن مزيداً من الالتفات قد يكلفنا الكثير ، خصوصاً على يد الطائشين والمراهقين والحمقى .

كثيراً ما قال لي عبد الرحيم :

الله يستر .. احرص يا أخي .. هذا الطريق ياكل النَّاس ..

قلت ذات يوم .. من الأفضل أن تسكن بجوار مدرسة زوجك .. تنهد ، قال لي :

القصة طويلة ، ولم أفهم يومها ماذا يعني ، ولكني علمت فيما بعد أنها فعلاً كانت طويلة ، بل وحزينة أيضاً ..

بعد الغداء كنت مسترخياً - كما هي عادتي - ولهذا فإن الأصدقاء يعرفون عني تلك العادة ، فلا يجرؤون على زيارتي في ذلك الوقت بالذات ..

إذن ، ما معنى أن يُطرق عليَّ الباب بهذا الشكل الاستفزازي ؟.. لابد وأن يكون طفلاً .. سوف ألقِّنه درساً في الأدب واللباقة .. أسرعت إلى الباب متوتراً ..

□□ **أحمد .. خير خير إن شاء الله ..**

كان وجهه مشحوناً بالانفعال ، منقبضا ، أصفر ، بالغ الصفرة .. وكانت كلماته القليلة رفرفة عصفور ذبيح ..

— **لا تضيع الوقت .. البس ..**

□□ **أين أخبرني ؟..**

— **البس وكفى ..!**

لم أجد من اللائق أن أسأل أكثر ، عيناه قالتا كل شيء .. نطقت بالمأساة ..

أسرعنا ، إلى المستشفى ، وكانت الصدمة قاتلة ، والمشهد لا يطاق .. نعم صديقي « **عبد الرحيم الأسعد** » نفسه .. على السرير الأبيض مُسجًّى .. ليت أن قلبه كان يعلو ويهبط .. وليت أنه كان يئن أو يتأوه .. وليت أن نفحة من نفحات الحياة .. كانت تبدو منه .

استنجدت بالقوي الأعظم ، وجمعت كل ما في أعماقي من قطرات إيمانية

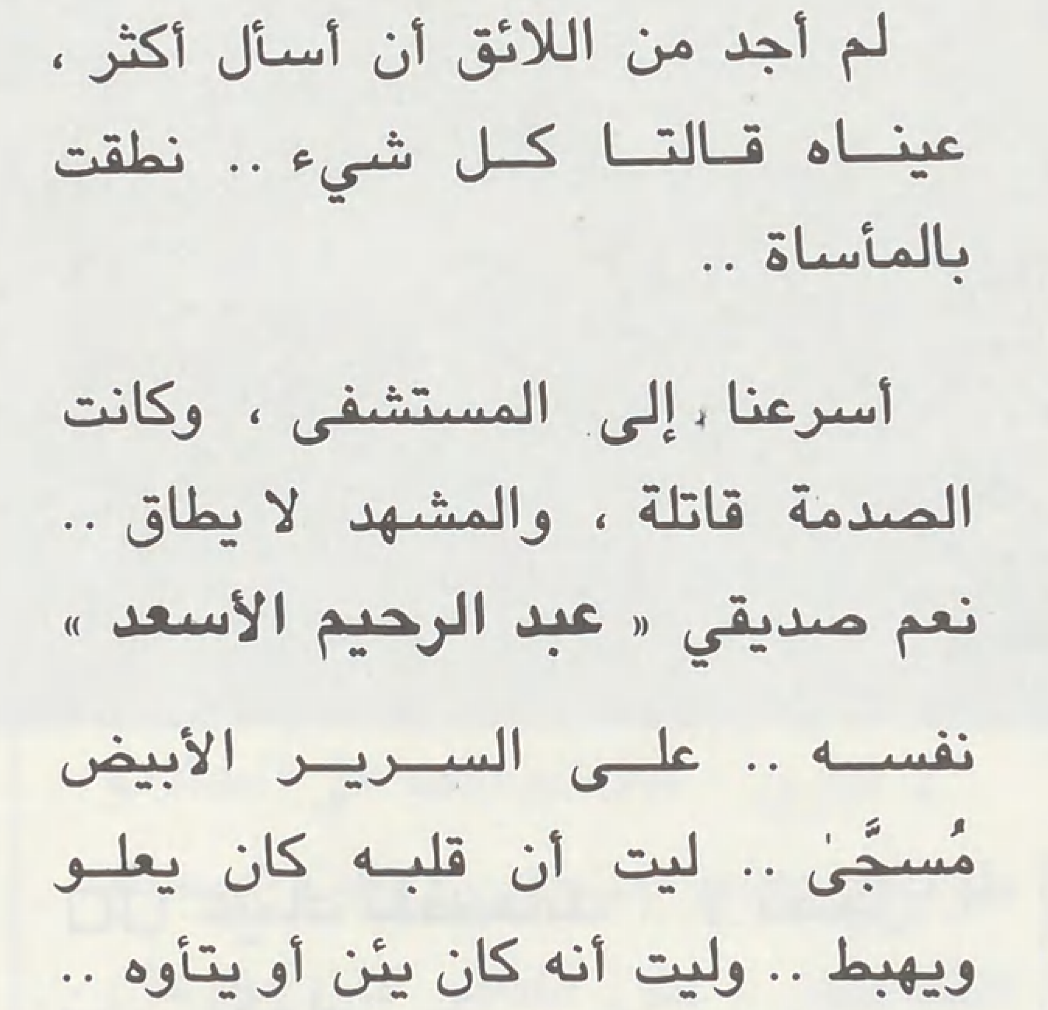

لأواجه الموقف ، فجالدت وتجلدت ، ونجحت في تجربة المصابرة .

لم أجرؤ على السؤال عن الحادث مفصلاً إلَّا بعد مدَّة طويلة بعد أن استقر جثمان صديقي في مثواه الأخير .

كان على عادته كل صباح متجهاً بسيارته إلى مدرسة زوجه .. وكان عليه أن يعبر فوق أربعة جسور على الطريق .. وفي منتصف آخر جسر تماماً ، وهو ملتزم أقصى اليمين ، إذا بسيارة كبيرة .. كأنها البرق تبتلع الطريق نحوه ، أوقف سيارته تماماً لعل القدر القادم ينحرف عنه قليلاً ، ولكن دون جدوى !

كانت زوجته إلى جواره .. وفي المقعد الخلفي يجلس طفلاه الأكبران .. على حين كان الصغير في دار الحضانة ..

في أقل من رمشة عين ، وقع الذي وقع واصطبغت العجلات الكبيرة الرعناء بدماء الزوجين المكافحين الشابين ، ودم طفلهما الأكبر ، على حين خرجت الطفلة بكسور بليغة في ساقيها ..

ومرَّت الأيام وخبت الجذوة تحت الرماد .. واندمل الجرح أو كاد .. ولكن بكاء الطفل الصغير وصراخه بابا .. ماما ، كلما سمع صوت سيارة عابرة أو دقات على الباب .. كان كفيلاً بأن ينكأ الجرح من جديد .. ويشعل النَّار تحت الرماد ..

قال الجاني :

إن عطلاً طرأ على السيارة فعطَّل مقودها .. ولم يكن باستطاعته أن يتحكم في خطِّ سيرها .. ولكن التحقيق المنصف الدقيق .. أكَّد فيما بعد أنها الخمرة .. الخمرة التي لعبت برأس الجاني في ذلك الصباح الحزين .

استطلاع مصور

سبعة أيام إسلامية
يـعيشها الشبـاب
في اللقاء الاسلامي الكشفي الأول

□□ تأتي أهمية هذا اللقاء الاسلامي من أنه أول استجابة لتوصيات المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسّنة النبوية ، الذي عقد بالدوحة في شهر محرم ١٤٠٠هـ ـ فاتحة احتفالات العالم الاسلامي ببداية القرن الخامس عشر الهجري .. فقد عاش الشباب سبعة أيام اسلامية ، استوعبتها برامج اللقاء الكشفي الاسلامي الأول والمخيم الكشفي الثامن عشر بالدوحة .. شـارك فيها ألفا كشاف وقائد من ٢٤ دولة اسلامية وعربية ، من بينهم ألف ومائتا كشّاف من مختلف مراحل التعليم في دولة قطر ، وذلك على أرض مخيم خليفة الدائم (٣٦٠ ألف متر مربع) في الفترة من ٢٦ ربيع الأول إلى ٢ ربيع الثاني (٢١ ـ ٢٧ يناير ١٩٨٢م) □□

□ دعاة المستقبل - طلاب مدارس أئمة المساجد ، أعضاء وفد تركيا □

سبعة أيام إسلامية يعيشها الشباب

■ اللقاء الإسلامي الأول يتجاوز حدود المهام الكشفية المحدودة. ليتوافق مع الآفاق الرحبة لمعطيات الإسلام.

□ أخوة المؤمنين ..

● **كان المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنَّة النبوية** قد أسفر عن عدة **قرارات وتوصيات** جديرة بالدراسة والمتابعة، خاصة ما يتعلق منها بشؤون **التربية والشباب**، نذكر منها فقرات معينة، لنلقي الضوء على الأهداف التي من أجلها بادرت وزارة التربية والتعليم بدولة قطر لتنظيم **أول لقاء إسلامي كشفي** يجمع شباب الأمة .. وإلى أي مدى **تحققت هذه الأهداف**، ذلك أنها في النهاية تمثل استجابة لتحقيق تلك التوصيات .. وهي:

□ إدخال التدريب العسكري في المدارس والمعاهد والجامعات لإعداد الشباب وتعويدهم على الطاعة والانضباط والنظام، والحرص على إقامة معسكرات سنوية لهم.

□ تنقية المناخ الاجتماعي العام وواقع الحياة المحيط بالشباب المسلم من المؤثرات التي قد تؤدي إلى انحرافه عقائدياً وسلوكياً، مع تدعيم كل جهد بنَّاء للمؤسسات والجمعيات الاسلامية في تربية اسلامية متكاملة ..

من هذا المنطلق، كان «**اللقاء**» على أرض المخيم محاولة للاستجابة لهذه التوصيات من ناحيتي **الشكل والمضمون** على السواء .. فمن ناحية **الشكل** رفع «اللقاء» الشعار القرآني [**إنما المؤمنون إخوة**] .. كما أعلن القائد العام للمخيم - عبد الله رجب اسماعيل - في كلمته صباح يوم الافتتاح أنه:

إذا كنا نعتبر المخيمات الكشفية عاملاً هاماً في تنمية القدرات والميول الارادية، فإن **روح** هذا اللقاء الكشفي الاسلامي قد **تجاوزت حدود المهام الكشفية السابقة** بآماد واسعة، ذلك أنها **روح اسلامية تتوافق مع منطلق القرن الخامس عشر الهجري**، وتتمشى مع معطياته الاسلامية .. وأضاف:

وإذا كانت لي كلمة أوجهها إلى الشباب الاسلامي في هذا اللقاء، فإنني أذكرهم بقول ربهم جل ثناؤه «**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا**» .. (**آل عمران: ١٠٣**).

ومن ناحية الشكل أيضاً، تم تشكيل ٢١ لجنة لتغطية الأنشطة في مختلف المجالات الكشفية والثقافية والصحية والرياضية والعلمية والخدمات ... وفي طليعتها لجنة التربية الاسلامية التي شغلت ببرامجها حيِّز الأيام الاسلامية للمخيم واللقاء.

هذا ومن المعروف أن الاسلام يشمل جميع مجالات النشاط المختلفة، من ثقافية وعلمية ورياضية وغيرها .. وأن هذه التقسيمات الواردة في لجان متخصصة لا تعدو أن تكون تقسيمات فنية ..

من الشكل إلى المضمون ..

● ويقودنا الحديث، عن البرامج، من الشكل إلى **المضمون**، حيث تكتنف الروح الاسلامية مختلف أوجه الحياة وممارساتها اليومية كما يعيشها المسلم .. الأمر الذي تناوله رئيس لجنة التربية الاسلامية مدير المعهد الديني بدولة قطر - فضيلة الشيخ عبد اللطيف زايد - بقوله:

[إن الجو الاسلامي يسود روح التعامل والعلاقات بين أفراد المخيم سواء من القادة أو الاداريين أو العاملين أو الطلبة، كما أن روح الألفة والمحبة والتعاون والصداقة، والمحافظة على صلاة الجماعة بالمسجد وتلاوة القرآن قبل الصلوات شيء يثلج الصدر، ويدل على ما تتمتع به هذه الأمة من القدرة ومن المقومات التي تحافظ بها على هويتها وسمتها في كل مكان وعند كل موقف ...]

ومن ناحية أخرى أعلنت اللجنة - من أول يوم - أنها تهيب بالشباب الاسلامي في المخيم أن يطرح عليها ما يخطر بباله من أسئلة واستفسارات لمناقشتها معه، وأن يواظب على حضور الندوات الاسلامية، وأن ينتفع بالكتب القيمة التي توزَّع عليهم من قبل اللجنة «حتى تعم الفائدة إن شاء الله» .. ومن الجدير بالذكر أن جماعة من هذه اللجنة كانت تقيم إقامة كاملة بالمخيم للرد على الاستفسارات وتوزيع المصاحف والكتب الاسلامية باللغات العربية والانجليزية على جميع أفراده ..

الالتزام بالاسلام .. شرط العضوية

● وربما كان من المناسب هنا أن نتعرف على **طبيعة التوجه الاسلامي لدى الشباب المشارك** في المخيم - من مختلف أنحاء العالم الاسلامي - قبل أن نستكمل عرض مضمون البرامج التي استوعبتها أيام اللقاء الاسلامي ..

□ يقول **شمس الدين إسراء**، عضو الوفد الفلبيني إلى المخيم (عشرة أعضاء):

[إن الحركة الكشفية في الفلبين تنبع أساساً **من تعاليم الاسلام** .. وقد ساهمت هذه الحركة في تربية الأجيال عندنا تربية فاضلة على هدي من هذه التعاليم - وذلك منذ بدأت في المناطق الاسلامية من الفلبين في عام ١٩٤٥ - حيث كانت المدارس الاسلامية تقوم بتربية أبنائها تربية عسكرية، وبذلك أضافت أعداداً كبيرة من الطلبة المسلمين إلى الحركة الكشفية] (٢٦ ألف كشاف مسلم حالياً) ...

□□ **لابد أن هناك شروطاً للعضوية** ..

— نعم .. فالشروط الواجب توافرها هي أن يكون الكشَّاف مسلماً ومتمسكاً بالاسلام وملتزماً بالأخلاق السَّامية، وأن يكون ملماً ببعض جوانب اللغة العربية، وأن يكون متفوقاً في دراسته ومخلصاً في أداء ما يكلف به من أعمال ..

■ **أما عن النشاط الذي تقوم به الحركة الكشفية في**

في اللقاء الاسلامي الكشفي الأول

■ الأخوة الاسلامية شعار وآصرة ، تميز العلاقات بين الشباب المشارك في المخيم .

□ جانب من المؤتمر الاسلامي الذي عقد في أيام اللقاء لمناقشة التربية الاسلامية في الحركة الكشفية □

الفلبين .. **فيقول عبد الباسط ماونا ـ عضو الوفد** :

[قبل أن يبدأ الصراع بين المسلمين وغير المسلمين في الفلبين ، كان أفراد الكشافة يقومون بأداء العديد من الأعمال في المجالات كافة .. وبعد أن اشتد الصراع انحصرت أوجه النشاط في الزراعة ، حيث قامت الكشَّافة بإعداد المرتفعات الجبلية للزراعة ، وزرعت بالفعل أصنافاً من الخضروات بالاضافة إلى الأرز والذرة وقصب السكر والقمح ، كما قامت بالمساهمة في صناعة بعض الآلات اللازمة للزراعة وبعض الصناعات اليدوية الفنية الدقيقة النابعة من البيئة ..] .

فتيان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

■ وكانت لجنة البرامج الكشفية قد أقامت على أرض المخيم ـ ضمن نشاطها ـ **معرضاً للفنون التطبيقية** يهدف تنمية روح الابتكار ، وتطوير القدرات في مجال العمل اليدوي ، أسهمت فيه غالبية الوفود الاسلامية بالمشاركة .. نذكر منها وفود أندونيسيا ـ تركيا ـ باكستان ـ الكويت ـ عُمان ـ الأردن ...

وقد جاءت مشاركة وفد الأردن بعرض لوحات زخرفية من الطراز الاسلامي ، تتميز بالوحدات التشكيلية المطعمة بالزجاج والخرز .. أما عن أعضاء هذا الوفد فهم يمثلون مجموعة **فتيان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم** بالأردن ، التي تأسست كفرقة كشفية تابعة لمدارس دار العلوم الاسلامية في عام ١٩٤٢ ، ثم أعيد تشكيلها كمجموعة كشفية أهلية اسلامية بإشراف رابطة العلوم الاسلامية في عام ١٩٦٤م (٤٥٠ قائداً وفرداً ـ حالياً) .. **ويمثل مركز هذه المجموعة مقر قيادة الدفاع المدني التطوعي لمنطقة جبل عمان رقم ٩** ـ أما عن أحدث أوجه نشاطها ، فهو تنظيمها لمخيم الشباب المسلم ـ الثاني ـ في غور أبي عبيدة في العام الماضي ..

معنى الشهادة ..

■ وعلى صعيد التوجه الاسلامي ، يمتد النشاط من الفنون التشكيلية إلى مجالات عديدة ، منها **الصحافة** ، حيث يستطيع المرء أن يلحظ هذا النشاط من خلال صحف الحائط المعلقة وسط المساحات الصغيرة بين الخيام .. تحمل أفكار الشباب وصوراً عن نشاطهم الكشفي .. من هذه الصحف صحيفة كشافة الغرَّافة القطرية ، التي تحمل اسم « مواقف اسلامية » .. وتحت عنوان [كلمات حلوة] كتبوا هذه التصورات :

أقوى صورة .. **الاخلاص**
أجمل صورة .. **النصر**
أعز صورة .. **الشهادة**

■ في الفلبين .. الحركة الكشفية تنبع أساساً من تعاليم الإسلام .

□ بدء يوم جديد ـ أمام مخيم وفد سريلانكا ـ وفكرة لإنشاء رابطة لكشافة المسلمين هناك □

ولم يكن هذا هو التصور الوحيد ، **لمعنى الشهادة** ، الذي تردد في أرجاء المخيم .. حيث اختار الوفد الفلسطيني أن يشارك في « اللقاء » **الأشبال من أبناء شهداء تل الزعتر** ، في ذكرى انطلاق الثورة الفلسطينية ، كما يقول **فاروق سعيد** قائد الوفد ..

وعن النشاط الذي تؤديه الحركة الكشفية الفلسطينية .. يضيف :

[... من أهم أوجه النشاط الذي تؤديه الحركة الكشفية الفلسطينية التدريب العسكري على الأسلحة الخفيفة ، والتدريب على القيام بعمليات الإغاثة في حالات الخطر هذا بالنسبة للشباب ، أما بالنسبة للفتيات المرشدات والزهرات فيتم تدريبهن على الاسعافات الأولية ، وكذلك على أعمال الخياطة والرسم والتدريب المهني المناسب .. وقد سبق أن شاركنا في معسكرات كثيرة للأشبال في بعض دول العالم ، منها اللقاءات الكشفية : في ايطاليا (١٩٧٤) وفي اليمن الشمالي (١٩٧٥) وفي دولة الكويت (١٩٧٦) وفي ألمانيا الاتحادية (١٩٧٦) ، وفي دولة قطر عدة مرَّات (١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١) آخرها هذا اللقاء الاسلامي الأول ...] .

□□ **وماذا قدمتم من انشطة فيه ؟**

ـــ [لقد قمنا بعرض بعض الملصقات ـ داخل مخيمنا ـ وهي تحكي بالصورة قصة جهاد الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية ، كما شاركنا في المعرض العام للمخيم بتقديم عدد من الكتب المختلفة عن الثورة الفلسطينية ..] . ومن خلال إطلالة عاجلة على الكتب المعروضة داخل المخيم ، تصفحنا عدداً من مجلة الهلال الفلسطيني .. يحكي هذا الخبر تحت باب « أخبار الوطن المحتل » :

(أصدرت سلطات الاحتلال العسكرية قراراً تعسفياً جديداً بمنع حوالي خمسين كتاباً من التداول في الأرض الفلسطينية المحتلة ، وادَّعت السلطات الصهيونية أن هذه الكتب تمس بأمن إسرائيل وتحرض المواطنين على مقاومة الاحتلال .. ومن المعروف أن هذه الكتب تتناول مواضيع اسلامية وأدبية وثقافية عامة ، كما يتناول بعضها تراث الشعب الفلسطيني ومراحل تطور القضية الفلسطينية لمؤلفين عرب وأجانب) ..

كشَّـافة .. ودعـاة للاسـلام ..

● وفي إطار الأيام الاسلامية .. كان من الطبيعي أن تجتمع وفود اللقاء على الطعام ، وقد اغتنم وفد تركيا هذه الفرصة فقام بدعوة المخيم لتذوق المأكولات الشعبية المشهورة .. والوفد

في اللقاء الاسلامي الكشفي الأول

■ أشبال شهداء تل الزعتر .. هم أعضاء الوفد الفلسطيني في «اللقاء» .

□ مخيم فتيان الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم في الأردن □

□ كشافة الدولة المضيفة ـ قطر ـ تفتتح أيّام اللقاء □

التركي يضم سبعة كشّافين ، إضافة إلى القائد ومساعده .. وهذا اللقاء يعتبر **ثاني تجمع إسلامي** تشارك فيه الكشافة التركية بعد التجمع الاسلامي الكشفي الذي أقيم في باكستان (١٩٧٣) ..

ويقول **أحمد الكن** قائد الوفد : [بدأت الحركة الكشفية في تركيا عام ١٩١٢ ـ ولدينا حالياً ٥٠ جمعية كشفية منتشرة في أنحاء البلاد تضم ٤٠ ألف كشاف ، وتخضع هذه الجمعيات لإشراف وزارة الرياضة ورعاية الشباب ..] .

■ **وعن النشاط الذي تقوم به هذه الجمعيات .. يقول :**

□ [تؤدي الكشافة التركية خدمات كثيرة للشباب التركي المسلم ، فهي تربطه بدينه منذ الصغر ، كما تقدم له كل الرعاية الممكنة طوال فترة حياته الدراسية .. ومن أهم برامجنا الكشفية إقامة معسكر كشفي يضم كل الجمعيات على مستوى الجمهورية ، ويتم خلاله التعارف والود بين الشباب المسلم .. أما عن الوفد الذي يحضر هذا « اللقاء » ، فهو يمثل كشافة الشباب المسلم في « قونية » ـ إحدى محافظات الجمهورية التركية ـ وجميع أفراده من طلاب المدارس الثانوية **لأئمة المساجد والخطباء** ، وسوف يكونون بعد تخرجهم ـ بإذن الله ـ دعاة يؤدون واجبهم لخدمة الاسلام والمسلمين ..

الاستعلاء بالإيمان .. في مجتمع متعدد الأديان

■ عندما كانت تجتمع وفود **اللقاء الاسلامي** لممارسة أي نوع من النشاط ، كانت تختفي من بينهم نزعات الجنس والشعوبية واللون والعرق ، ليظهر وجه واحد ، هو الوجه الاسلامي المشرق .. وقد أثار هذا المعنى وجدان القادمين من بلاد العقائد والمذاهب المتعددة ، حيث يفتقدون هناك مثل هذه الروح .. فقد جاء في تصريح لمساعد قائد مجموعة سريلانكا **أبي بكر عبد الحميد** :

□ [إن فكرة التجمع الاسلامي في الدوحة قد بيتت لدينا النية لإنشاء رابطة الكشافة المسلمين في سريلانكا ، حيث يبلغ عدد المسلمين في الكشافة عندنا سبعة آلاف ..] . **ويضيف أبو بكر** :

[.. أما نسبة عدد المسلمين إلى سكان البلاد فتبلغ ٨٪ فقط بينما ٦٥٪ منهم بوذيون ، و ١٨٪ تامل ، و ٥٪ نصارى ، والباقي يمثلون أقليات دينية مختلفة .. ونحن نعيش في سلام في مجتمع متعدد الأديان ، ونتمتع بنفس الامتيازات التي يتمتع بها أعضاء المجتمع في سريلانكا ، ونحظى باحترام الجميع ونعيش باستعلاء الإيمان .. وإنني أشعر الآن كأنني في وطني الحقيقي بين اخوتي في الاسلام ..] .

■ مركز فتيان الرسول الأعظم ﷺ - للكشافة الأردنية - مقر عمليات الدفاع المدني ،

□ الصلاة لوقتها □

رؤساء الدولة قادة الكشافة ..

■ ومن المؤكد أن هذا الوضع يختلف - من بعض الوجوه - عن الأوضاع في بلاد تدين جميعها بالاسلام ، مثل باكستان ، حيث يتولى رؤساء الدولة القيادة العليا للكشافة ، ابتداء من محمد على جناح (١٩٤٧) حتى الجنرال ضياء الحق حالياً .. ولكن ما هو الدور الهام الذي قامت به الحركة الكشفية في باكستان (٨٠ مليون) ؟ وما هي الانجازات التي حققتها على مدى سنوات طويلة ، هي عمر الدولة ذاتها ؟؟ يقول **كاتب محمد شاه علي** ، أحد قائديْ الوفد الباكستاني إلى المخيم :

□ [تعتبر حركة الكشافة في باكستان ذات هدف واضح تسعى الدولة إلى تحقيقه بفاعلية .. وهو **خدمة الشعب الباكستاني المسلم** ، وذلك بالمساهمة في أجهزة الخدمات بالدولة ، باعتبار أن الكشاف نصف شرطي له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات .. فالحركة الكشفية تشارك في حل المشكلات الحياتية مثل محو الأمية وحركة التعمير ومشروعات التشجير ، إضافة إلى المعاونة في بعثات الحج .. وقد وضع منهاجها الرئيس محمد علي جناح سنة ١٩٤٧ ، ومنذ ذلك الحين وهي تنمو (٢٩٨ر١٢١ كشافاً حالياً) وتشارك في جميع اللقاءات الكشفية التي أقيمت في أنحاء العالم ، فنحن نحاول بكل جهد أن نمثل « باكستان » في جميع المخيمات في بلدان العالم . لذا فقد لبينا الدعوة بالمشاركة في هذا « اللقاء » تأكيداً لسياستنا في هذا الشأن ..] .

قبل الاستقلال وبعده ..

■ وإذا كانت الحركة الكشفية في باكستان قد صاحبت الاستقلال ، فإنها ولدت تحت وطأة الاستعمار الهولندي في **أندونيسيا** سنة ١٩١٤ ، لذلك استهدفت في أول نشأتها إعداد نخبة من العناصر الاسلامية في سبيل الجهاد لتحقيق الاستقلال ..

□□ **وماذا بعد استقلال البلاد (١٩٤٥م) ؟؟**

— « تجيب الورقة التي تعاون في إعدادها الوفد الكشفي الأندونيسي (١٠ أعضاء) بأكمله :

[بعد الاستقلال ، كرست الحركة الكشفية جهودها لتنشئة البراعم المؤمنة بالاسلام قولاً وعملاً ، وتربية وتوجيه العناصر الطيبة لما فيه صلاح البلاد وازدهارها .. وفي أندونيسيا اليوم ثمانية ملايين كشّاف ، يشاركون في إحياء الاحتفالات والأعياد الاسلامية ، وفي رعاية حركة المرور وأعمال الاسعاف والاطفاء وشؤون الادارة والهجرة والحراسة الداخلية ومساعدة حجاج بيت الله الحرام ..] .

■ **وقد تضمنت الورقة بعض المعاني نذكر منها :**

○ شروط المشاركة في هذا اللقاء : التمسك بالدين

■ وفد أندونيسيا : شرط المشاركة في هذا اللقاء : الالتزام بالاسلام .. والالمام باللغة العربية .

الاسلامي والتزام أخلاقه العالية .. والالمام ولو بقدر بسيط باللغة العربية .. والتفوق في الدراسة .

○ الهدف من المشاركة : هو الحصول على معرفة وتجربة جديدتين ، وتحقيق التضامن والأخوة الاسلامية المتبادلة ، وإرساء قواعد التعاون الكشفي والاسلامي ..

■ **وفي كلمتهم إلى الاخوة المشاركين في « المخيم »** .. قالوا :

إن هذا اللقاء بمثابة تجربة عملية للأفراد ، وإرشاد كامل للبراعم الناشئة إذا ما صاروا ساسة للأمة .. إن للاسلام مستقبلاً زاهراً في هذا العصر ، وسيزداد قوة ومنعة بإيجاد سبل تحقيق الاخوة الاسلامية .. ونحن لا نريد سوى إقامة هذه الاخوة على أساس من التعاون والتناصر .. مصداقاً لقوله تعالى : **« وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ »** ..

من الكشّاف العثماني إلى الكشاف المسلم ..

■ ونلاحظ هنا أن بعض الحركات الكشفية تحتفظ بطابعها الرسمي ، حيث تتبع الدولة مباشرة ، بينما بعضها الآخر يقوم على أساس أهلي بحت ، **كما هو الحال بالنسبة للحركة الكشفية اللبنانية** ، التي يمثلها في « **اللقاء** » وفد جمعية **الكشاف المسلم** .. وهي واحدة من سبع عشرة جمعية كشفية أهلية تنتمي إلى اتحاد كشفي يُعرف باسم « المجلس الأعلى لكشافي لبنان » (٢١ ألف كشاف) .

وقد يثير الدهشة هذا العدد الكبير من الجمعيات .. ولكن يرد عليها **رشيد عبد الكريم شقير** ـ قائد الوفد اللبناني إلى المخيم :

□ [إذا كانت ظاهرة تعدد الجمعيات الكشفية في لبنان على شيء من الغرابة ، فهي كذلك دليل عافية ونماء ، وليس بكثير على بلد شهد مولد الحركة الكشفية منذ سبعين عاماً (١٩١٢) أن يكون فيه مثل هذا العدد الكبير من الجمعيات ، ومع ذلك فإن ثمة جهوداً تبذل منذ سنوات قليلة لتوحيد هذه الجمعيات أو لتقليص عددها ـ على الأقل ـ عن طريق الدمج ... وقد استطاعت الحركة الكشفية أن تحقق في لبنان نهضة تربوية واجتماعية واسعة ، وأن تكون عوناً على تأسيس الحركة الكشفية في كثير من بلاد هذه الأمة ... ولقد كانت الحركة في لبنان قبل الأحداث الأليمة التي يمر بها اليوم تستقطب نشاط العديد من الجمعيات الكشفية العربية سواء على صعيد التدريب أو التخييم أو اللقاءات ، ومن البديهي أن يقوم هذا التعاون الوثيق مرة أخرى بين كشاف لبنان والحركة الكشفية في العالمين العربي والاسلامي ..

■ **وعن جمعية الكشاف المسلم ودورها .. يقول رشيد عبد الكريم** :

□ متابعة ميدانية يومية من قيادة المخيم □

■ (الكشاف العثماني) أول جمعية كشفية عرفها العالم العربي والاسلامي .. تحمل اليوم اسم (الكشاف المسلم)

□ من اجل دعم الاخوة الاسلامية ، جمعية الكشافة الاسلامية بكوريا ١٩٨١ » □

□ خلال اوقات الراحة ـ التعارف احد اهم اهداف اللقاء الاسلامي □

□ جانب من النشاط الكشفي داخل مخيم معهد الأمل للمعوقين □

□ [تأسست أول فرقة كشفية عرفها الشرق عام ١٩١٢ ، تحت اسم « الكشاف العثماني » .. وفي سنة ١٩٢٥ أصبحت الحركة تحمل اسم « الكشاف المسلم » .. وهي مدعوة اليوم مع باقي جمعيات الحركة إلى لعب دور بارز في المستقبل .. ونحن نتوقع أن يزداد هذا الدور بعد خروج لبنان من محنته .. وتجدر الاشارة هنا إلى أن الجمعيات الكشفية استطاعت أن تقوم بأعمال مشرفة أثناء الأحداث في مجالات الاسعاف والدفاع المدني ، وسقط من أفرادها أثناء قيامهم بواجبهم عدد من القتلى والجرحى ..] .

آراء وأفكار ..

■ **ثم نعود مرة أخرى لنتابع وقائع برنامج اللقاء الاسلامي الأول** ، ونتوقف عند اجتماع عقد في ثالث يوم من الأيام الاسلامية (٢٨ ربيع الثاني ١٤٠٢) .. وخلال هذا الاجتماع ـ الذي حضره رؤساء الوفود المشاركة ـ جرى تبادل

في اللقاء الإسلامي الكشفي الأول

القدوة الصالحة .. أساس التربية الإسلامية في اللقاءات بين شباب الأمة .

الآراء حول وسائل تحقيق الأهداف المرجوة من « اللقاء » لصالح شباب الأمة الاسلامية .. فعرض عبد الله رجب اسماعيل ـ القائد العام للمخيم ـ مقترحات قطر في هذا المجال ، والتي تهدف في مضمونها إلى تنمية التربية الاسلامية في الحركة الكشفية ، والالتزام بالسلوك الاسلامي في التعامل بين فتية الحركة وقادتها .. كما اقترح حسّان ظبيان رئيس وفد الأردن ضرورة العمل على إبراز إطار متميز لتأكيد آصرة الأخوة بين الهيئات الكشفية الاسلامية ، أما وفد المغرب ، فقد اقترح رئيسه ـ بو عبد لوي يحيٰ ـ إقامة منظمة كشفية إسلامية عالمية ، ودعا إلى أن يكون هذا اللقاء منطلقاً للعمل من أجل تحقيق هذه الفكرة ، كما دعا إلى ضرورة استمرار هذه اللقاءات الاسلامية ، بحيث تضم جميع الدول الاسلامية ، ثم أكَّد على أهمية طبع الكشَّاف على اتباع الشريعة الاسلامية من مصادرها الأساسية .. الكتاب والسُّنة النبوية ..

ثم تناول عبد الرحمن الحمادي ـ مساعد قائد المخيم ـ بعض ملامح الشخصية الكشفية في ضوء تعاليم الاسلام فقال : [إن القائد الممتاز هو صاحب الدين . الذي يطبق المناهج الكشفية وفق أصولها من « وعد وقانون » وهي صفات اسلامية .. وإن من واجب القائد حينما يحين وقت الصَّلاة أن يكون أول من يلبي النداء ويؤدي الفرائض في أوقاتها ، ويصطحب معه الأفراد لأدائها ، فهو القدوة التي تتحقق من خلالها الأهداف بغرس تعاليم الاسلام في النفوس ، والقدوة الصالحة أهم عامل من عوامل التربية الاسلامية وأبعدها أثراً] .. وهذا ما أكَّده أيضاً سيد هاشم ـ عن ماليزيا ـ حيث عرض أثر القدوة وأهميتها في تربية الفتية « لأنهم قادة المستقبل » .

هذا ، وتجدر الاشارة إلى ما عرضه رئيس لجنة البرامج العامة عبد الوهاب المصري ، من نشاطات جمعية الكشاف القطرية خلال عامي ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ ، وأبرزها السعي نحو تحقيق اللقاءات مع الشباب المسلم دعماً لروح الاخوة .. ومن هذه اللقاءات الهامة ما تم بجمهورية كوريا مع شباب الكشَّافة الاسلامية في مخيمهم الاسلامي هناك ، بهدف دعم الأقلية المسلمة ومساعدتها في فهم الدين الاسلامي الحنيف على صورته الصحيحة ، وتمكينها من التصدي والمقاومة للتيارات المغرضة المعادية للاسلام والمسلمين .. ومنها أيضاً المشاركة في معسكرات الشباب المسلم بتركيا ـ إلى جانب العديد من الندوات والمؤتمرات التي شاركت فيها الجمعية بدراسات كشفية على المستوى العربي والاسلامي والعالمي ..

● [من المعروف أن تاريخ الحركة الكشفية في قطر يعود إلى عام ١٩٥٦ على المستوى المحلي ، ثم جرى الاعتراف بها كعضو في الهيئة الكشفية العربية عام ١٩٦٣ ـ وفي المكتب الكشفي العالمي بجنيف عام ١٩٦٥ ـ وكان آخر مؤتمر عالمي شاركت فيه جمعية الكشافة القطرية ، مؤتمر « داكار »

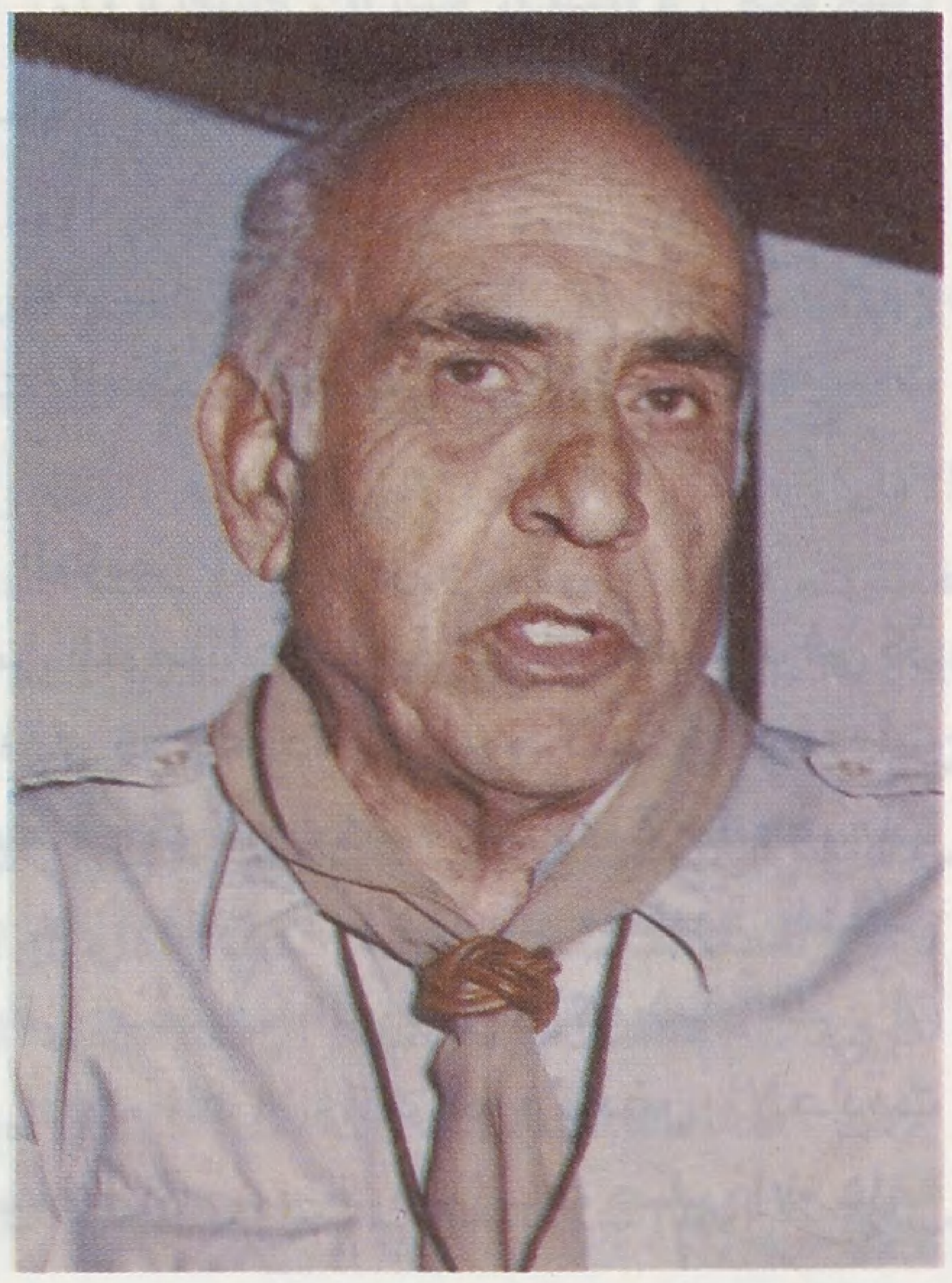

□ رشيد شقير رئيس وفد لبنان :
(الكشَّاف المسلم أول جمعية كشفية عرفها العالم
الاسلامي قامت في لبنان سنة ١٩١٢م) □

□ ابناء شهداء تل الزعتر ـ طابور عرض لأشبال وفد فلسطين □

■ من « قونية » بتركيا .. جاء دعاة المستقبل من طلاب أئمة المساجد والخطباء .

□ - نماذج لصحف جدارية من داخل المخيمات - أحد أوجه النشاط في أيام اللقاء الاسلامي □

بالسنغال - حيث تقدمت بتوصيات للقرارات التي صدرت عنه ، باستخدام الأساليب الحديثة ووسائل التكنولوجيا المتقدمة في مجال التدريب والقيادة في الحركة الكشفية] .

آخر الأيام ..

■ وبقي أن نتناول التوصيات التي صدرت عن المؤتمر الاسلامي الذي عقد في ختام الأيام الاسلامية ، ولكن استكمالاً لعرض برنامج هذه الأيام نرى أنه من المفيد الوقوف على بعض الموضوعات التي عالجها « اللقاء » من خلال النشاط الثقافي .. فنعرض عناوين هذه الموضوعات :

- العودة إلى الاسلام .
- حضارة الاسلام .. سر وجودها وخصائصها .
- عالمية الاسلام ، الواقع والدليل .
- الصلاة عمود الدين .
- كيف تكون مسلماً ؟
- المستقبل للاسلام .
- التجمع الاسلامي وتطلعات الغد .
- الاسلام والعلم ...

هذا بالاضافة إلى الكتاب الذي أعده رئيس لجنة الشؤون الاسلامية تحت اسم « رسالة » إلى الشباب ، وتناول فيها موقف التيارات المعادية للاسلام ، والواقع المتردي للمسلمين اليوم ، وأسلوب العمل للخروج من هذا الواقع ، ودور الشباب وواجبه ومسؤوليته إزاء هذا العمل ..

■■■■

□ أما عن توصيات المؤتمر - فقد جاءت على هذه المستويات :

- توصيات عامة .
- توصيات للمكتب الكشفي العربي والهيئات الكشفية .
- توصيات للمؤتمر الاسلامي ..

وكان أهم ما جاء من التوصيات العامة : **إنشاء مسجد في كل مخيم دائم ، ومرافقة موجه ديني للرحلات والمخيمات الداخلية والخارجية ، وتوفير مكتبة اسلامية بالمخيمات الدائمة . والتأكيد على ضرورة الاهتمام بتطبيق مناهج التربية الاسلامية في مختلف المراحل الكشفية على أن يشمل حفظ بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة ، والالمام بسيرة رسول الله صلى الله عليه**

في اللقاء الاسلامي الكشفي الأول

■ رؤساء الدولة .. قادة الحركة الكشفية منذ قيامها في باكستان .

□ عبد الله رجب قائد المخيم ، وعبد الوهاب المصري رئيس لجنة البرامج .. ومتابعة يومية للنشاط □

□ جانب من النشاط .. معرض الفنون التشكيلية □

وسلم ، وسير الصحابة ، **والاهتمام بالهيئات التي تمثل الأقليات الاسلامية ، وتشجيعها على الاشتراك في اللقاءات والمخيمات الاسلامية ..**

أما عن التوصيات الخاصة بالمكتب الكشفي العربي ، فقد تضمنت **إنشاء صندوق اسلامي لمساعدة الهيئات الكشفية الاسلامية ، وإصدار شارات كشفية تبرز مختلف النشاطات الاسلامية .**

وأخيراً تأتي هذه التوصية للمؤتمر الاسلامي ، فتدعوه إلى **الاهتمام بالنشاط الكشفي بين جميع الدول الاسلامية ..**

على أنه انطلاقاً من إيماننا بأهمية اللقاء الاسلامي الكشفي الأول ، وتقديراً للجهود التي حققته ، وللجوانب الايجابية التي صدرت عنه ، فإننا ننظر بعين الاعتبار نحو المردود الأفضل الذي يمكن أن نحصل عليه من مثل هذه اللقاءات .. **ولذلك نرى :**

- ضرورة الحرص على تحقيق التوازن في مجال المشاركة بين الجمعيات الكشفية التي تمثل دولاً اسلامية ، وبين فرق المؤسسات الشعبية الاسلامية ، التي لا نستطيع أن ننكر عطاءها للحركة الكشفية الاسلامية .

- أهمية التدريب العملي على الحياة الاسلامية من خلال برنامج محدد للمخيمات ، يشمل العبادات والمعاملات .

- استحداث جوائز تمنح حسب معايير اسلامية أسوة بما هو متبع من تقليدٍ للشارات الخشبية والأهلية والدولية ..

وعود على بدء .. كم هي واضحة أهمية هذه اللقاءات والمخيمات للتدريب على الأخوة الاسلامية ، **ولتأكيد وحدة الأمة المسلمة** ، وتحقيق **الوحدة الثقافية التي تشكل الطريق للوحدة الاسلامية** ، وتحقيق **الالتزام بالسلوك الاسلامي ..**

ومن هنا نرى أن التوصيات المجردة لا تجعلها تؤدي رسالتها بالمستوى المطلوب - إلَّا إذا جرت **المتابعة المستمرة لوضع هذه التوصيات موضع التنفيذ العملي والفعلي ..**

○ الدول العربية والاسلامية التي شاركت في اللقاء ..

الأردن - الامارات العربية المتحدة - باكستان - البحرين - تركيا - تونس - المملكة العربية السعودية - السودان - سوريا - سيريلانكا - الصومال - العراق - سلطنة عمان - كوريا (الرابطة الاسلامية بكوريا الجنوبية) - الفلبين - (المركز الثقافي الاسلامي) - ماليزيا - المغرب - موريتانيا - الجمهورية العربية اليمنية ، إضافة إلى الدولة المضيفة قطر ..

من
قاعـــة
المحاضـــرات

منطلقات جديـــدة
لحركة إحياء تراثنا المخطوط

□□ التراث الاسلامي المخطوط .. المبعثر في أنحاء العالم .. كيف نقوم ـ متعاونين متضافرين ـ بمشروعات محددة من أجل الحفاظ عليه، وتسجيله، وتقريبه للدارسين والباحثين والمحققين؟؟

حول هذه القضية الهامة .. كانت محاضرة الدكتور ناصر الدين الأسد، التي القاها في جامعة قطر .. □□

قبـــل المحاضـــرة ..

إن التراث الضخم من المؤلفات المخطوطة، التي خلفها لنا أسلافنا، في شتى نواحي العلوم والفنون، مما لا نظير له عند أمة من الأمم .. يُعتبر بمثابة الجذور والأصول الثابتة لهذه الأمة في أغوار التاريخ ..

وللأسف الشديد، فإن هذا التراث العظيم لقي الإهمال فترة طويلة من الزمن، ونفائسه لا تزال مبعثرة في أنحاء العالم، لا ندري عنها إلا القليل ..

وقد آن لهذه الأمة أن تصحو، وأن تأخذ بزمام المبادرة، وتعير هذا التراث ـ الذي لا يقدّر بثمن ـ شيئاً من الاهتمام، إن لم يكن كل الاهتمام فتنفض عنه الغبار، وتبعثه من جديد.. **وبذلك تتسق حركة إحيائه مع الصحوة الاسلامية التي تنبعث أشعتها في كل مكان ..**

لقد تتلمذت أوروبا على هذه المؤلفات، وظلت أمداً طويلاً تنهل منها ما يروي ظمأها، ويزيل عنها غشاوة الجهل والظلمة .. الأمر الذي يؤكد أن حضارة الاسلام إنسانية في غاياتها، بقدر ما هي إنسانية في منطلقاتها .. إنها حضارة ربَّانية أخلاقية ـ قبل أن تكون علمية ثقافية ـ بحكم انتمائها للاسلام الذي أنزله الله تعالى للناس كافة فضمّ بين جوانحه شعوباً مختلفة .. انصهرت في بوتقته ثقافتها .. وأشربت روحه وتعاليمه، وكان لها بعد ذلك دورها وساهمتها الفعَّالة في بناء صرح الحضارة الاسلامية الشامخ ..

□□□□□□□

تراث إنســـاني عالمي ..

● استهل **الدكتور ناصر الدين الأسد** بعرض وجهة نظره حول أهم ميزة من مميزات تراثنا المخطوط .. فقال :

ــ إن المخطوطات العربية المبعثرة في أنحاء العالم .. في المكتبات العامة والخاصة، في المتاحف والمساجد والأديرة .. هي تراث إنساني وذخيرة عالمية .. من أجل هذا لا يجوز إغفالها بحجة أنها تنتسب إلى أمة دون أمة ـ أي انها عربية ـ فإذا كانت قد انطلقت من هذه الأمة، إلّا أنها أصبحت ـ شأنها شأن كل تراث ـ **ملكاً للانسانية جمعاء**، تستفيد منها .. لذلك، لا يجوز لنا نحن أن **ننكر** على غيرنا عنايتهم بها، كما لا يجوز لهم ـ بأي حال ـ أن **يقصروا** في حقها بحجة أنها لا تنتمي إلى أمتهم ..

الأدوار الثلاثـــــة ..

○ **وعن الدور الحضاري لتراثنا المخطوط قال: إن هذا الأمر قد تناوله كثير من المؤلفين .. ويتلخص على النحو التالي :**

● نقل التراث العلمي والفلسفي اليوناني إلى اللغة العربية، **ثم ترجمته ثانية إلى اللغة اللاتينية ..**

هذا جانب واحد، ويعتبر أقل الجوانب شأناً، إلّا أن العديد من المستشرقين المغرضين وقفوا عنده ولم يتجاوزوه، واعتبروا أن التراث العربي ومخطوطاته القيمة لا أهمية لها إلّا مجرد النقل والترجمة، وهذا زعم خاطىء صادر عن الغرض والهوى .. ومن المؤكد أنه سيتضح بطلانه، لأن الواقع يقول بعكس ذلك، حيث امتد الدور إلى **التصحيح**

الدكتور ناصر الدين الأسد

عن المحاضر

○ أستاذ أديب وباحث أصيل، تميَّز ببحوثه الجادة والرصينة في الأدب العربي، وفي اللغة العربي..

○ عضو مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد وعمَّان وحيدر آباد.

○ المسؤول الأول في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عن الثقافة العربية.

○ المدير المؤسس للجامعة الأردنية.
شغل منصب السفير لبلاده (الأردن) في المملكة العربية السعودية.

○ رئيس ومؤسس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية بالأردن حيث يعمل الآن..

لكثير من هذا التراث اليوناني، وهذا معلم في غاية الأهمية للدور الحضاري الذي أدَّاه تراثنا..

● ولم يقف الأمر عند التصحيح والترجمة.. بل تجاوزهما إلى **الاستدراك وإكمال النقص، والرد والرفض والنقض والتفنيد..**

إنه موقف إيجابي واضح، وكل من يطَّلع على تراثنا العلمي يكتشف هذه الحقيقة، فقد بذل العلماء المسلمون جهوداً كبيرة في محاولة **تفهم** هذا التراث اليوناني، ثم **وضعه في المرحلة الحضارية** التي كانت الأمة الاسلامية تجتازها حينذاك.. أي لم يعودوا هم إلى الوراء، وإنما انتقلوا بهذا التراث إلى زمنهم، فنظروا فيه نظرة جديدة تماماً..

● ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى مرحلة أبعد تتمثل بما قدمه المسلمون من إضافات - لم تكن موجودة أصلاً قبلهم - كالتطويرات والاكتشافات والاختراعات التي لم تعرفها اليونان قبل ذاك..

هذه كانت الأدوار الثلاثة التي قام بها المسلمون إزاء العلم والمعرفة.. والحضارة الانسانية..

الأدب الجغـــــرافي وثائق تاريخيـــــة..

○ **ثم تناول - الدكتور ناصر الدين الأسد - المجالات المختلفة لتراثنا المخطوط.. فقال:**

— ... ولعل من المفيد أن نعرف هذه الحقيقة، وهي أن الأمر في هذا التراث المخطوط لم يكن مقصوراً على معالجة علوم **الفيزياء والرياضة والفلك والهندسة والطب** - والتي أصبحت أسماء أعلامها من المسلمين مثل جابر بن حيان، وابن الهيثم، والرازي، وابن سينا، وابن رشد - تمثل معالم بارزة في طريق التقدم الانساني، بل تجاوز الأمر كل ذلك إلى ميادين أخرى متعددة، مثل **الجغرافيا، والرحلات، والملاحة** - طرقها وأدواتها ووسائلها - وكذلك **الاكتشافات الجغرافية، حتى أصبح بعض الأدب الجغرافي العربي وثائق تاريخية لا تملك غيرها بعض الشعوب - حتى الآن - لمعرفة حقب معينة من تاريخها، كرسالة ابن فضلان** في وصف رحلته وسفارته إلى بلاد «**الترك والخزر والروس والصقالبة**»، في مطلع القرن الرابع الهجري (**٣٢٠هـ تقريباً**) أي خلال الربع الأول من القرن العاشر الميلادي.. حتى أصبح علم الملاحة عند العرب منارة اهتدت بها أمم كثيرة..

ورسالة **ابن فضلان** هذه، عرفت روسيا قيمتها، وحققها علماؤها أكثر من مرة، وترجموها إلى اللغة الروسية، وحتى يوم الناس هذا، **لا يوجد كتاب واحد يؤرخ لتلك الحقبة في روسيا وما حولها إلا رسالة ابن فضلان**، يستخرجون منها التاريخ.

ثم تجاوز الأمر ذلك إلى تأثير **الآداب والفنون العربية** - وخاصة الشعر والموسيقى - في الآداب والفنون الأوروبية.. واعترف بهذه الحقيقة الاسبان والفرنسيون، بما لا يدع مجالاً للشك..

الخصـــائص.. والهويـــة..

○ **ويطرح الدكتور ناصر الدين هذا التساؤل: هل استنفد تراثنا أغراضه ؟؟.. ثم يجيب:**

— لا يجوز لنا أن نقول: **إن هذا التراث قد قام بأثره وحقق**

منطلقات جديدة لحركة إحياء تراثنا المخطوط

○ جابر بن حيّان ○

○ الرازي ○

رسالته في الماضي وانتهى ، ذلك أن التراث العربي الاسلامي لا تزال قيمته ذاتية ، ولا يزال عطاؤه متجدداً ..

وتوضيحاً لمعنى هذه العبارة .. سوف أتناول بالحديث مجالين يبرزان ضرورة استمرارية إحياء هذا التراث والتزوّد من منهله ..

ـ **المجال الأول** .. مجال العلم العالمي ، ذلك أن التراث يفيدنا كثيراً في معرفة تاريخ العلم والاحاطة بمراحل نشأته وتطوره .. وللأسف ، فإن هذه المادة ـ تاريخ العلم ـ قلّما تُدرّس عندنا ، ولا يوجد لها إلّا ذكر عابر ضئيل في مدارسنا وجامعاتنا ، بينما تلقى مادة تاريخ العلم عناية كبيرة في الجامعات الأجنبية ، لأن تاريخ العلم ـ كل على حدة ـ جزء أصيل من تفهم **الحركة العلمية** ومدى التطور في **مادة العلم** ذاتها ، ونحن بإهمالنا لهذه المادة قد نفينا عن أنفسنا جدارة الرسالة التي قمنا بها فعلًا ـ كأمة لها تاريخها وأصالتها وحضارتها ..

ـ **أما المجال الثاني** .. فهو مجال **الصحوة** التي تعيشها الأمة العربية والاسلامية في تلمّسها أسباب نهضتها ووسائل تقدمها ، فإن هذا الأمر يتوقف على **تمثلها** لمقومات ذاتها وعناصر شخصيتها ، وعلى **استكمال حلقات** التعرف لدورها الحضاري الحقيقي ، الذي لا يزال ينكره بعضهم وينتقص منه آخرون ..

إن تراثنا الذي تكوّن على مر التاريخ .. وتناقلته الأجيال ، قد برزت فيه الخصائص الفكرية والنفسية والحضارية التي تكون شخصية هذه الأمة .. ونحن الآن لا نزال بلا شخصية واضحة المعالم محددة القسمات ، بعد أن انفصلنا عن ذلك التراث ، ونحاول اليوم أن نتلمس معالم هذه الشخصية .. ولا حاجة بنا إلى التأكيد على أن **حقيقة شخصيتنا موجودة في هذا التراث** ..

من هنا كان للمخطوطات العربية الاسلامية هذا القدر وهذه القيمة الكبيرة بالنسبة لأمتنا . إذا أرادت أن تتعرف على هويتها الأصيلة ..

العلم الحديث في خدمة التراث ..

○ .. **وهنا ، يطرح الدكتور ناصر الدين في محاضرته تفاصيل المشروع الذي يتبناه ويقوم به المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ـ التابع لمؤسسة آل البيت بالأردن ، فيتناول طبيعة هذا المشروع وخطوات تنفيذه .. في سبيل فهرسة المخطوطات العربية وتسجيلها ، وتيسير الرجوع إليها بالنسبة للدارسين ، والباحثين ، والمحققين .. فيقول :**

ـ يقوم هذا المشروع على خطوات أساسية ومرحلية هي :

* **فهرسة المخطوطات** على بطاقات البيانات التفصيلية عنها على طريقة (البيبليوغرافيا) .

* **طبع** هذه البطاقات ، **وترتيبها** في مجاميع دورية ، بحيث يضاف ما يجدّ من بطاقات باستمرار ، دون اللجوء إلى تكوين ملاحق منفصلة .

* **حفظ** بيانات البطاقات في خازن للمعلومات **(كمبيوتر)** ، وربطه بعدد من **محطات الاستقبال** ، في المكتبات الرئيسية والمراكز العلمية ، التي ترغب في استقبال هذه الخدمة والاستفادة من هذه المعلومات في البلاد المختلفة .

* **تأسيس** عدد محدود من **المراكز** في بعض العواصم الاسلامية ، تجمع في كل منها أعداد من **صور المخطوطات** ـ المبثوثة في العالم ـ على شريط مصغر **(ميكروفيلم)** أو على شرائح مصغرة **(ميكروفيش)** ..

وتختلف فكرة الحفظ هذه عن الفكرة التي ينفذها معهد المخطوطات العربية وهي عبارة عن مخزن للأشرطة المصغرة المدونة في فهارس ، كما أنه ليس في ذلك ازدواجية أو تكرار على الاطلاق ..

والهدف من وراء ذلك أن كل مركز من المراكز المحدودة سوف يختص بميدان من ميادين المعرفة ، أو بمجموعة ميادين متقاربة في موضوعاتها ، بحيث يوفّر الباحثون والدارسون والمحققون جهودهم ووقتهم ، فيكتفون ـ في هذه الحالة ـ بالرحلة إلى مركز أو مركزين للاطلاع على بغيتهم في عواصم العالم الاسلامي ، في الموضوع الذي يبحثونه ، دون الحاجة إلى التنقل في أنحاء العالم أو الاتصال بعدد كبير من المكتبات للحصول على صور هذه المخطوطات .

وتعتمد المرحلة الأولى من العمل على كتاب « **بروكلمان** » ـ العالم الألماني ـ عن [تاريخ الأدب العربي] ، وكتاب العالم المسلم التركي **فؤاد سيزكين عن**

□ الصحوة الاسلامية تفرض حركة متسقة لاحياء تراثنا المخطوط .. المبعثر في أنحاء العالم .

□ العلماء المسلمون قدموا للعالم التراث اليوناني بعد ترجمته وتصحيحه والاضافة اليه وتمثله ونقله الى مرحلتهم الحضارية..

[تاريخ التراث العربي] ، وذلك بترجمة ونقل البيانات التي ذكرها كل من هذين العالمين في كتابه إلى اللغة العربية ، وترتيبها وتسجيلها على بطاقات ، واستكمال مختصرات أسماء الأشخاص والبلدان بذكرها كاملة ..

وتُسجّل بيانات كل مخطوطة على أربع بطاقات - على الأقل - بأساليب مختلفة ، لتيسير عملية البحث :.

الأولى : خاصة ببيانات **المؤلف** .

الثانية : خاصة ببيانات مختصرة عن **المخطوطة** . **وعنوانها** .

الثالثة : **للموضوع والزمان** .

والرابعة : خاصة **بالمكتبة** التي توجد فيها المخطوطة ، تُرفق معها بطاقة مطابقة للبطاقة الثانية (صورة منها) في مسلسل هجائي ، بحيث يمكن معرفة مكتبة معينة من المحفوظات العربية ، كما يستطيع المسؤول في مركز المعلومات إضافة بيانات كل مخطوطة جديدة ..

وهناك **بطاقة خامسة** لتسجيل بيانات **ما يطبع وينشر** من هذه المخطوطات .

وبطاقة **سادسة** تتضمن **الحواشي والشروح والردود** .. وقد بدأ العمل بالفعل في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، وتم إنجاز تسجيل معلومات ٢٤١٥ مخطوطة خلال شهرين اثنين .. وحين أقول بدأ العمل فإنني أقصد المرحلة الأولى من العمل ، حيث إن ما ذكرته سابقاً يعتبر من أعمال المرحلة الأولى والأساسية بطبيعة الحال ، تليها عدة مراحل ليست بالضرورة متعاقبة ، فقد نشرع بمرحلة قبل سواها على غير ترتيب ، ولكن حسب ما تقتضيه الحاجة وما تسمح به الإمكانات :

□ **المرحلة الثانية** : **وتتضمن إصدار البطاقات في فهارس مطبوعة** .

○ ابن رشد ○

○ ابن سينا ○

□ **والمرحلة الثالثة** : **وتُعنى بإدخال المعلومات والبيانات في خازن المعلومات (الكمبيوتر)** .

□ **ومرحلة أخيرة** : **تهتم بإنشاء المراكز المحدودة في العواصم الاسلامية ، من أجل تيسير وتوفير الحصول على نسخ من (ميكروفيلم) أو (ميكروفيش) للمخطوطات** .

الكيان ومصادر المال ..

○ **وقبل أن يختم الدكتور ناصر الدين محاضرته ، طمأن المتخوفين على هذا المشروع من أن يُجهض أو يتوقف في منتصف الطريق .. شأن كل عمل جليل عظيم يُخشى عليه فقال** :

- إن المجمع الملكي هيئة مستقلة ، قدمت له الحكومة الأردنية منحة - كما تقدم لأي جامعة من الجامعات - وقد اشترى المجمع مبنى من أربعة طوابق ، غير المبنى الجديد الذي سيقيمه بإذن الله على قطعة أرض مساحتها ٣٥ ألف متر مربع ..

(وأضاف) :

... لقد اتجهنا اتجاهاً جديداً لضمان تمويل مشروعات هذا المجمع في المستقبل ، فأنشأنا وقفاً ينفق ريعه على هذه المشروعات .. ومما هو جدير بالذكر ، وبالتقدير ، أن أحد الأشخاص - لم نكن نعرفه من قبل ولم نسمع باسمه - قدَّم مليوني دولار تبرعاً منه ليكون نواة لهذا الوقف ثم قدَّم - بالإضافة إلى ذلك - مائة ألف دولار سنوياً بصفة مستمرة تخصص كجوائز للبحوث الممتازة وكمنح للدارسين والباحثين .. ثم تابع غيره التبرع بمبالغ أخرى حتى بلغ ما لدينا من أموال الآن مليونين ونصف المليون دولار .. وهذا المبلغ سنستثمره - بإذن الله - بما يقره الشرع ، لننفق من الريع على أعمالنا - كما كان يفعل السلف الصالح - وبالله التوفيق .

■ .. ونعود في نهاية محاضرة **الدكتور ناصر الدين الأسد** فنوجز النقاط التي تناولها على هذا النحو :

- **القيمة الانسانية للتراث العربي والاسلامي المخطوط .**
- **نقص العناية بهذا التراث في العالم أجمع ، وليس عندنا فقط .**
- **محاولة تقديم تقديرات تقريبية لأعداد المخطوطات من هذا التراث في العالم .**
- **عرض المشروع الذي يقوم به المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية لتسجيل وحفظ هذا التراث .**

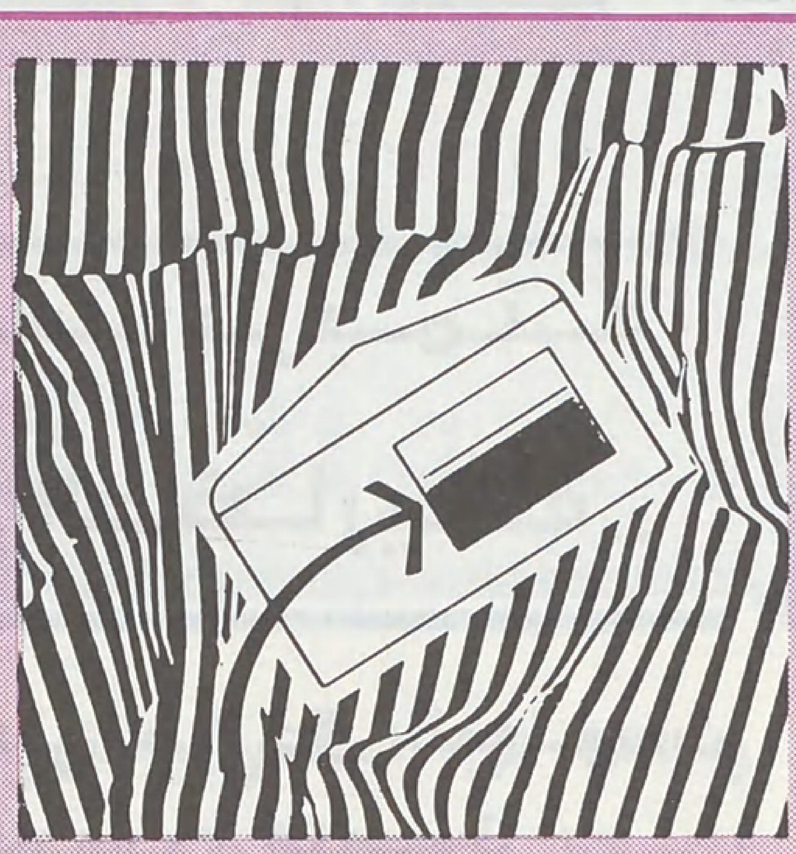

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الأخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها ..

أو يبصَّر برؤية ويسدد طريق ويقوِّم منهج . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

□□ زرع المستوطنات في الأراضي المحتلة ليس اختراعاً اسرائيلياً جديداً .. فقد اعتمده الروس السوفييت قبلهم . وبفضل هذه السياسة الذكية، ما عاد العنصر التركماني اليوم يشكل في جمهورية تركمانستان اكثر من نسبة ٦٢٪ من مجموع السكان ، وهذا يعني ان اكثر من ثلث السكان هم اليوم من « الاغراب » وقد استوطنوا المدن ، حيث باتوا يشكلون أكثرية فيها ، وبهذه الطريقة صارت «البرجوازية» التركمانية سوفييتية الطابع ، وكذلك «الجيل الطالع».

وغني عن القول بأن الشيوعيين «الاغراب» والحليين موجودون في جميع المراكز السياسية والادارية الحساسة وغير الحساسة ، وبهذا يضمنون إحكام قبضتهم على البلاد .

إلى اي حد؟ إلى متى؟ هذا هو السؤال !!

وحده الدين بقي متمرداً ، وبالأخص الاسلام . لم تفلح الاغراءات والضغوط في النيل منه ، مع ان العاصمة التركمانية التي كانت تزدان في الماضي بعشرات المآذن خالية اليوم من اي جامع (على الرغم من ان اكثر من نصف سكانها مسلمون حتى الآن) □□

الاسبوع العربي

بسام حسين

دمشق

○ شكيب ارسلان ○

□□ بعث الأمير شكيب ارسلان ـ من لوزان بسويسرا ـ برسالة إلى اكرم زعيتر سنة ١٩٣١ يقول فيها : [إن الدول الأوروبية تعلم ضعف العالم الاسلامي فلا تبالي بقراراته ؛ أما إذا صار قوياً ، وهي تجس نبضه كل يوم ، فتراها تلقى قراراته حالاً بالسمع والطاعة] □□

الفكر العربي

إبراهيم صالح حمود

الأردن

□□ طلبت الحكومة الأمريكية من المزارعين الذين سجلت منتوجاتهم رقماً قياسياً العام الماضي تقليص نسبة الأرض التي يزرعونها ، في محاولة منها لتخفيض قيمة الفائض وتثبيت الأسعار ، وأبلغ وكيل وزارة الزراعة ـ جون بلوك ـ المزارعين بهذا إذا ما أرادوا الحصول على فوائد حكومية محددة ..

ومن ناحية اخرى تشير إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة الدولية إلى انه رغم وجود فائض في إنتاج العالم ، وان المشكلة ليست مشكلة إجمالي إنتاج وإنما هي في الأساس مشكلة توزيع □□

الأنباء

القارىء عيسى عمر عبد الله

المملكة العربية السعودية

□□ منذ أيام نُشر إعلان في الصحيفة السويسرية « زيورخ الجديدة » المعروفة بصلاتها الوثيقة برجال المال .. وفي هذا الاعلان عرضت اسرائيل نفسها على

Israel als Erben

Ihnen zur Ehre
Ihren Lieben zum Gedenken
Israel zum Leben

Der KKL (Keren Kayemeth Leisrael) berät Sie ganz vertraulich in allen Erbschaftsfragen zugunsten Israels:

Lebenlegate mit Rentenzahlungen
in der Schweiz sowie im Ausland

•

Testamentserrichtung und -vollstreckung

•

Errichtung von Stiftungen

•

Vermögensverwaltung

•

KKL Treuhand AG, 8001 Zürich
Gessnerallee 40, Telefon 211 58 85

VVX1725130

المواطنين في أوروبا كوريث .. وتقدمت مؤسسة « كيرين كايميت » لاسرائيل باستعدادها لتوفير كل الخدمات اللازمة في الشؤون التي تتعلق بالتبرع بإرث لصالح إسرائيل ..

وأخيراً أصبح من الضروري أن يموت أصدقاء إسرائيل لكي تحيا

اي جشع !! □□

الأنباء

القارىء عبد السلام عثمان

الكويت

□□ نقلت صحيفة « نيوز لاين » البريطانية عن مكتب المدعي العام في برلين الغربية قوله : إن شركة « فيرال » للكيماويات مهتمة بصنع غاز كبريت الفوسجين ، وهو غاز عديم اللون وكريه الرائحة يستعمل في صنع غازات سامة شبيهة بغازات استعملت خلال الحرب العالمية الأولى ..

وقالت الصحيفة : إن الشركة تقوم بصنع هذا الغاز وتعبئته وشحنه إلى إسرائيل .. □□

السياسة

فاروق زكي حسن

الدوحة

□□ إن الطبيعة لم « تُشكَّل » لغرض أن تجيء جماليتها كتحد سلبي للانسان يصده عن الوصول إلى الكمال علماً وفناً .. أو يثير فيه نزعة عدائية « للتغلب » على الطبيعة أو « التفوق » عليها « وقهرها » ، تلك النزعة التي تبرز بوضوح في تعابير علماء أوروبا وفنانيها .. إنما هي بمثابة « استثارة » أبدية إيجابية تحرك الانسان صوب مزيد من الكشف والابداع والابتكار ، فهي أشبه بالمنافسة الشريفة العادلة التي لا غالب فيها ولا مغلوب ، لأن الطبيعة والانسان كليهما من صنع الله وقدره ، ولأن الطبيعة لم تتخذ ، ولن تتخذ « شكلها » النهائي ، فهي ـ وفق سنن الله تعالى ـ تتغير وتتشكل باستمرار ، ثم إن الانسان بدوره مطلوب منه هذه الحركة صوب الأمام وإلى فوق .. هذا إلى أن الخلائق جميعاً في نظر الفنان المسلم تمتاز بنوع من الألفة الميتافيزيقية والتعاون الوجداني والتوجه الكلي نحو الخلاّق المبدع سبحانه □□

عماد الدين خليل

« العربي »

مجدي محمود

العراق

بقلم : د. ابراهيم سليمان عيسى

الفراشات
خلق مثير
وملهم للجمال والخيال معاً

□□ تتجلى قدرة الله واضحة مرئيـة عندما تطالع عن تلك المخلوقات المثيرة والعجيبة والمسماة بالفراش أو الفراشـات .. والواحدة من هذه المخلوقات يطلق عليها فراشـة . وهي اسم لنوع من الحشـرات تعتبر من أرق الحشرات . وتتلون الفراشـات بالوان زاهية جميلة . تطير فتظنها الزهور بألوانها الجميلة .. اتخذت أجنحة وطارت بها في الهــواء ..

□□ وفي أجنحة الفراشـات ألوان كثيرة ومتعددة زاهية متناسقة ومتجانســة كانت الفراشات وما تزال ملهمة للجمال وخيال الشعراء . أحبها النَّاس كثيراً واتخذوها شعارات وعلامات مسجلة لمنتجاتهم وبضائعهم أملاً في ترويجها وشهرتها وشيوعها .. واتخذت أشكالها أساساً في صناعة المجوهرات والحلي ، وهي أنواع كثيرة تبلغ ٢٥٠ ألف نوع ، ويطلق العرب على كل هذه الأنواع اسم الفراش لكن الحشريين (علماء الحشرات) يميزون هذه الحشرات إلى مجموعتين أو صنفين هما :

● الفراشات النهارية (**أبي دقيقات** Butterflies) وتتميز بأن قرون استشعارها (**المجسَّات**) - وهي زوائد تخرج من الرأس لتؤدي وظائف كثيرة حسية وغيرها - تنتهي بكتلة صغيرة مستديرة نوعاً ما ويطلق عليها قرون الاستشعار الصولجانية . وعند الراحة تكون أجنحتها عمودية على الجسم . والجناحان متشابهان ، والعذراء ليس لها شرنقة في الغالب ، ولها خطاطيف صغيرة موجودة في نهاية البطن تتصل بالسطح الموجودة عليه الحشرة ، ولا تطير ليلاً .

● **الفراشـات الليلية** : ويطلق عليها البشَّارات (Moths) وتطير ليلاً . وقرون

● من يقارن بين العذراء وفراشتها لا يملك إلا السجود لله سبحانه .. الخالق المبدع .

استشعارها (**المجسَّات**) مشطية أي تتخذ شكل (**مشط الشعر**) والأجنحة منطبقة على أجسامها أثناء الراحة والعروق في الجناحين مختلفة ، وللعذراء شرنقة .

وإطلاق اسم الفراش على المجموعتين ليس بعيداً عن الصواب بل له ما يبرره ،

فهما تنتميان إلى رتبة واحدة يطلق عليها : الحشرات حرشفية الأجنحة ، وهذه التسمية ترجع إلى وجود حراشيف هي شعيرات وأشواك صغيرة متحورة إلى أشكال متعددة مدببة وهرمية ومخروطية وورقية وفنجانية وغيرها .

وهذه الشعيرات أساس ومصدر الألوان الجميلة في هذه المخلوقات ، والجدير بالذكر أن إطلاق كلمة شعر أو شعيرات على الحراشيف هو اطلاق مجازي لأن الشعر الحقيقي من خواص الحيوانات الثديية .

مصدر الألوان ..

إن الباحث عن مصدر الألوان الجميلة الزاهية في أجنحة الفراشات بل وفي الحشرات عموماً يجد أن مصدرها أحد نوعين هما :

● **الألوان الطبيعية** : وهي ترجع إلى انعكاسات ضوئية عن السطح الكلي للحراشيف حيث تتحلل الأشعة إلى ألوان الطيف المعروفة ، وقد ترجع إلى وجود خطوط دقيقة ومتوازية تتقارب مع بعضها إلى حد كبير فيزداد اللون ظهوراً كلما ضاقت المسافات بين هذه الخطوط وقربت ، من هنا فإن « **هفهفة** » الأجنحة تعطي ألواناً مختلفة حسب تقارب أو تباعد تلك الخطوط الناتجة عن حركة الأجنحة انبساطاً وانقباضاً ، وتتراوح المسافة بين هذه الخطوط من ١ إلى ٢ ميكرون (الميكرون = ١/١٠٠٠ من الملليمتر) ، **وقد يكون مصدر اللون وجود نقر تغطيها طبقة عاكسة للضوء ، كأنها فراغات يملؤها الهواء ، وتصدر عنها ألوان مختلفة حسب طبيعة تلك النقر والفراغات . والألوان الطبيعية يغلب فيها اللون البنفسجي والأخضر المشوب بالزرقة والنحاسي المشوب بالحمرة والفضي والأصفر .**

● **الألوان الكيماوية أو الصبغية** : وينشأ اللون عن وجود مواد صبغية في جناح الفراشة لها خاصية امتصاص بعض موجات الضوء دون بعضها الآخر . وقد لا توجد مواد صبغية أساساً في الحشرة لكنها تدخل مع الطعام مثل « اليخضور » الذي يعطي اللون الأخضر ، ومثل « الزانثوفيل » الذي يعطي اللون الأصفر ،

• إختلاف الألوان في الفراشات يؤدى دوراً وظيفياً ويعبر عن كثير من المميزات .

وتختلف المواد الصبغية اختلافات كبيرة لكي تعطي في النهاية ألواناً كثيرة ومتعددة .

واللون المشاهد في جناح الحشرة ناتج عن المصدرين معاً . وجميع الألوان تتأثر بعوامل بيئية مختلفة مثل : الضوء والحرارة ، كما تتأثر بالتغيرات التي تحدث في جناح الفراشة وجسمها من انكماش وانتفاخ وتشوه ، ومن احتواء الغذاء على مادة صبغية معينة دون مادة أخرى .

دلالات الألـــوان ..

للون الفراشة دلالته ووظيفته ورغم ما للون من احساس بالجمال لدى البشر ومن دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى وإعجازه في خلقه ـ مما جعل ألوان الفراشات محل دراسة واقتباس من قبل الفنانين وغيرهم ـ إلَّا أن هذه فوائد ووظائف يؤديها اللون عند البشر . لكن اللون في الفراشة قد تتعدد وظائفه ودلالته ، فاختلاف اللون ليس عشوائياً إنما جاء ليؤدي مجموعة من الأغراض وليعبر عن مجموعة من المميز ت أيضاً منها :

- **يختلف تلوين الفراشة باختلاف مناطق توزيعها ووجودها أي يختلف باختلاف المناخ ، فالفراشة في المناطق الحارة تغلب فيها الألوان الزاهية .**
- قد يختلف لون الحشرة في المنطقة الواحدة اختلافاً موسمياً ، فقد تظهر فراشة معينة بلون في الشتاء يخالف لونها في الصيف .
- **قد يكون التكوين في الفراشة أساسه التمييز بين الذكر والأنثى بمعنى أن ذكر الفراش يخالف أنثاه ، وهي ظاهرة واضحة جلية في (أبي دقيقات) ، تلك الفراشات النهارية التي اشرنا إليها .**
- قد يساعد اللون في الفراشة على التكييف، والمواءمة ، بمعنى ان اللون يؤدي اغراضاً وفوائد تنتفع بها الفراشة ، كأن تأخذ الوان الفراشات شكل البيئة التي تعيش فيها ، أو شكل حشرة قوية يهابها النَّاس ، أو يكون لونها زاهياً

ومنذراً ويعطيها وضوحاً في المكان الذي توجد فيه ، اعتماداً على أن الفراشة تحمي نفسها من أعدائها بخواص أخرى ، فكأنها لا تهاب الظهور بهذا اللون الزاهي المنذر .

○ **يغلب على الفراشات الليلية ، والتي تعيش بعيدة عن الضوء ، نوعاً ما اللون الأبيض المائل إلى الاصفرار ، وتكثر دائماً الألوان القاتمة في المناطق الرطبة .**

وهكذا ترى أن **اللون في الفراش يؤدي وظائف وأغراضاً متعددة مما يجعلنا نقول** : **إن الفراشات مخلوقات يسَّرها الله لما خلقت له .**

مميزات وأنواع ..

□ **الفراش - من حيث تركيب الجسم - يتميز إلى رأس وصدر وبطن ، وتتكون مناطق الجسم الثلاث من مجموعة من الحلقات تبلغ عدداً يتراوح من ١٩ إلى ٢٠ حلقة .**

● **الرأس** : ست حلقات مندمجة مع بعضها ، وتحمل زوجاً من العيون المركبة الكبيرة البارزة ، ونوعان من الزوائد ، هما : قرنا الاستشعار (المجسَّان) وتكون خيطية أو مشطية أو صولجانية . وأجزاء فم كالخرطوم ، وهو خرطوم حلزوني صغير مناسب جداً لامتصاص رحيق الأزهار ، لذلك يُعرف بأنه فم ماص ، فإذا وقعت الفراشة على زهرة مدَّت خرطومها إليها واستقت من رحيقها مصاً .

● **الصدر** : ثلاث حلقات ، تحمل زوجان من الأجنحة الحرشفية الشكل ذات الألوان الجميلة المتعددة كما تحمل حلقات الصدر أيضاً ثلاثة أزواج من الأرجل . والفراشة سريعة الطيران في الغالب وخفيفة الحركة .

● **البطن** : ويتكون من بقية حلقات الجسم وتحمل أعضاء التناسل ذكراً كان الفراش أو أنثى . وذكور الفراش أصغر حجماً من الإناث لكن الاناث في الفراشات تكون ذات ألوان أزهى وأجمل من الذكر . هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ..

□ ويتكون جدار الفراشة من مادة صلبة جليدية لا تتأثر كثيراً بفعل الأحماض المخففة أو القلويات المخففة أيضاً ، وهو عموماً غير مرن لذلك فإن الفراشة لكي تستكمل دورة حياتها وتنمو تكون في حاجة ماسة إلى استبدال ذلك الجدار الصلب

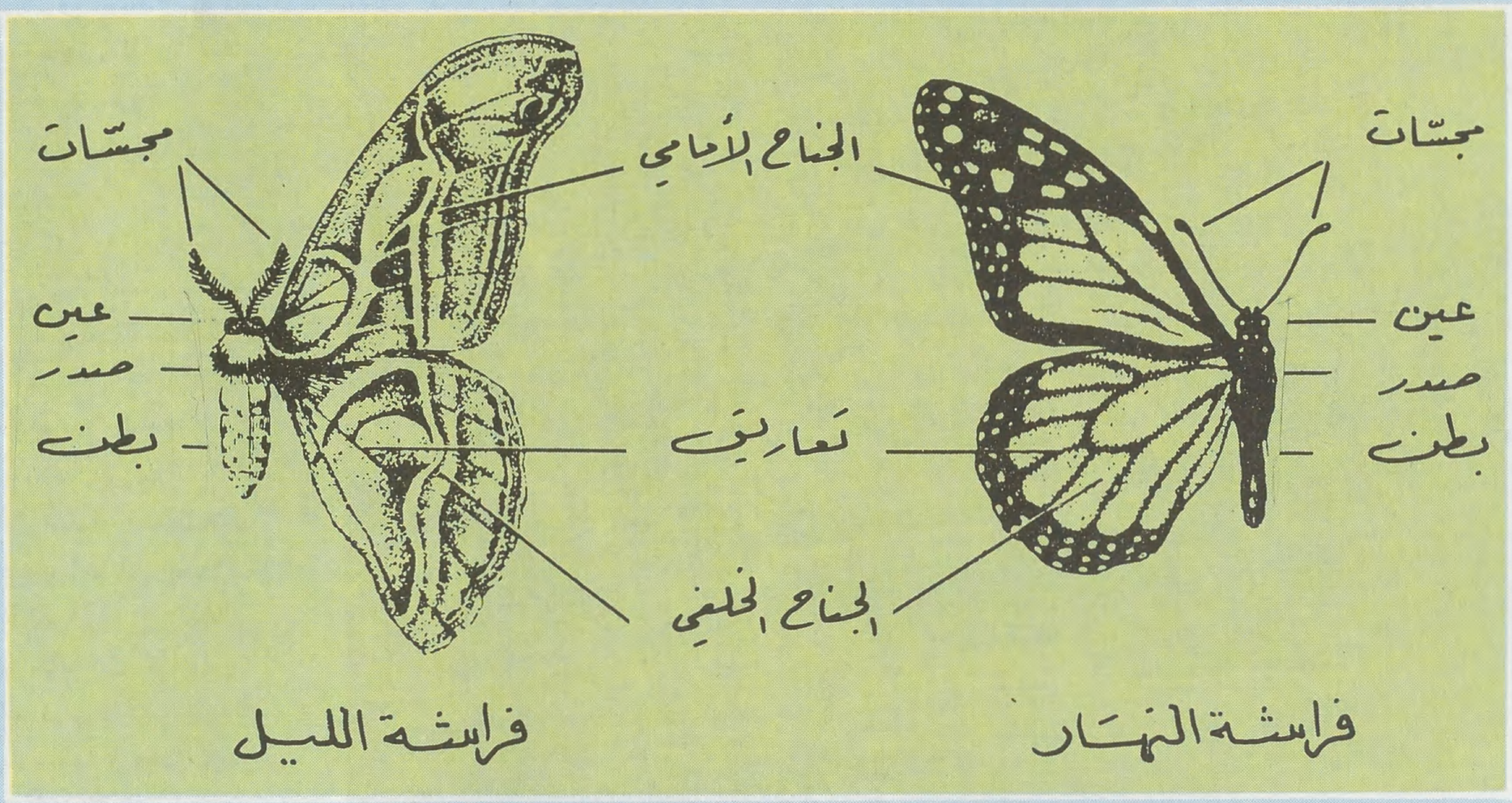

○ مقارنة بين صنفي الفراشات الليلية والنهارية ○

○ يرقة جميلة سوف تتحول بلا شك إلى عذراء (خادرة) ثم إلى فراشة ○

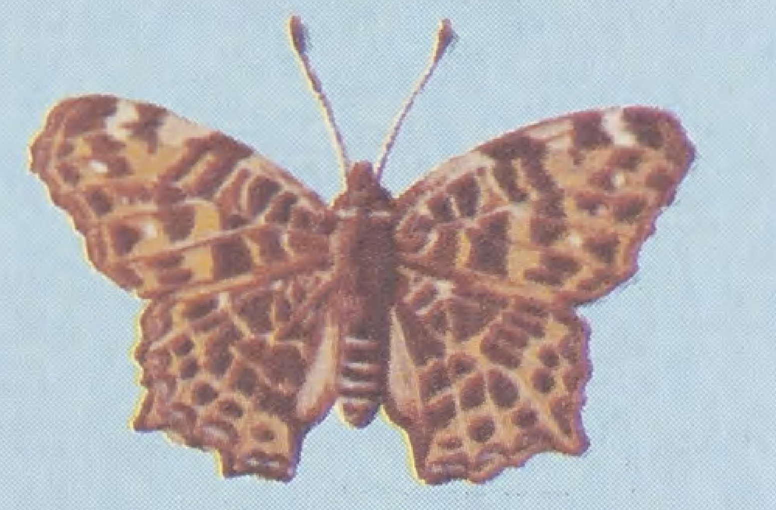

• جدار جسم الفراشة .. مادة صلبة لاتتأثر بفعل الأحماض والقلويات المخففة .

• فراشة الحرير تنمو ١٠٥٠٠ مرة قدر وزنها بعد الفقس مباشرة .

○ فراشات الطاووس ○

○ فراشة الليموم ○

• الفراشات صنفان : فراشات ليلية .. وفراشات نهارية .

• تتعدد ألوان الجناح الواحد في الفراشة الى مايزيد عن مائة لون .

الضيق بجدار وجلد أرحب وأوسع ، ويتم هذا بظاهرة تسمى الانسلاخ . والحشرات عموماً تمارس هذه الظاهرة ولا يشاركها فيها بين عالم الحيوان كله سوى أنواع قليلة من الفقاريات كالثعابين ، ومن اللافقاريات كديدان النيماتودا (**الديدان الاسطوانية أو الثعبانية**) . والنمو في الفراشات كبير جداً إذا ما قيس بغيره من الحيوانات فيبلغ أقصى نمو لدودة الحرير (**فراشة الحرير**) **١٠٥٠٠ مرة** قدر وزنها بعد الفقس مباشرة ، وللدلالة على عظم النمو في هذه الفراشات إذا ما قورنت بالنمو في الانسان فالطفل يولد بمتوسط يبلغ (١)كغ ومتوسط وزن الانسان البالغ (٧٥)**كغ** فيكون النمو عند الانسان **٧٥ مرَّة** قدر الوزن بعد الميلاد مباشرة .

وكلمة فراش تطلق على الأطوار البالغة لهذه الحشرات الحرشفية الأجنحة ، لأن الحشرة لكي تستكمل دورة حياتها لابد أن تمر بأطوار مختلفة وأشكال متعددة في ظاهرة يطلق عليها ظاهرة التبدل (**Metamorphosis**) ، وفيها تضع الفراشة (**الطور الكامل أو البالغ**) البيض الذي يفقس ليعطي يرقة ، وتنسلخ اليرقة عدة انسلاخات يتراوح عددها ما بين ٥ إلى ٧ انسلاخات متحولة في النهاية إلى عذراء ، وهي طور ساكن تلتصق زوائدها ـ من قرون استشعار وأرجل وأجنحة ـ بالجسم التصاقاً تاماً ، ويطلق عليها الحشريون « **العذراء المكبلة** » تـ ـلخ هي الأخرى وتتحول إلى الفراشة الجميلة .

إن أبسط مقارنة بين اليرقة الاسطوانية والتي تسمى « **اليسروع** » وبين العذراء المكبلة من جهة والفراشة كطور تال للعذراء يرى الفرق الواضح بل يرى العجب العجاب لتباعد الشكلين عن بعضهما ، عذراء ساكنة تظنها مواتاً لا حركة فيها قد توجد داخل شرنقة أو لا توجد ، وبين فراشة جميلة تطير في سرعة ورشاقة لا يملك معها المقارن إلا أن يسجد لله الخالق القادر المبدع جلَّ وعلا .

□ عمر الفراشات قصير ، الذكر يموت بعد عملية التلقيح مباشرة ، أما الأنثى فهي أطول عمراً لا تموت إلَّا بعد وضعها للبيض .. ويفقس البيض عن يرقات نهمة تأكل بشراهة لكي تنمو النمو الكبير المشار إليه ، واليرقات جميلة الألوان ، وتحدث أضراراً كثيرة بالمزروعات لشراهتها حين تتغذى على أوراق النباتات أو الأخشاب ، وتمر بتحولات عديدة .. ثم نجدها تختفي بين أوراق الأشجار أو قشورها ، وقد تبني من افرازاتها مكاناً لها متحولة إلى خادرة (**عذراء Pupa**) وهو الطور الانتقالي بين اليرقانة (**اليرقة Latva**) وبين الحشرة الكاملة الفراشة . والشرنقة قد تكون من الحرير أو الطين أو أوراق الأشجار وقشورها ، وقد لا تكون شرنقة أبداً .

لنا في الفراشات كساء

رغم كل ما يقال عن الفراشات وألوانها إلَّا أنها إذا وضعت في مجال الأهمية الاقتصادية فإننا نجد النافع منها والضار ، فبعضها يقدم لنا الكساء وبعضها الآخر يدمِّر هذا الكساء ـ إلَّا أن الضرر يكون أبلغ من النفع ، وأهم الديدان النافعة .. ديدان الحرير ، وهي مجموعة كبيرة من الديدان

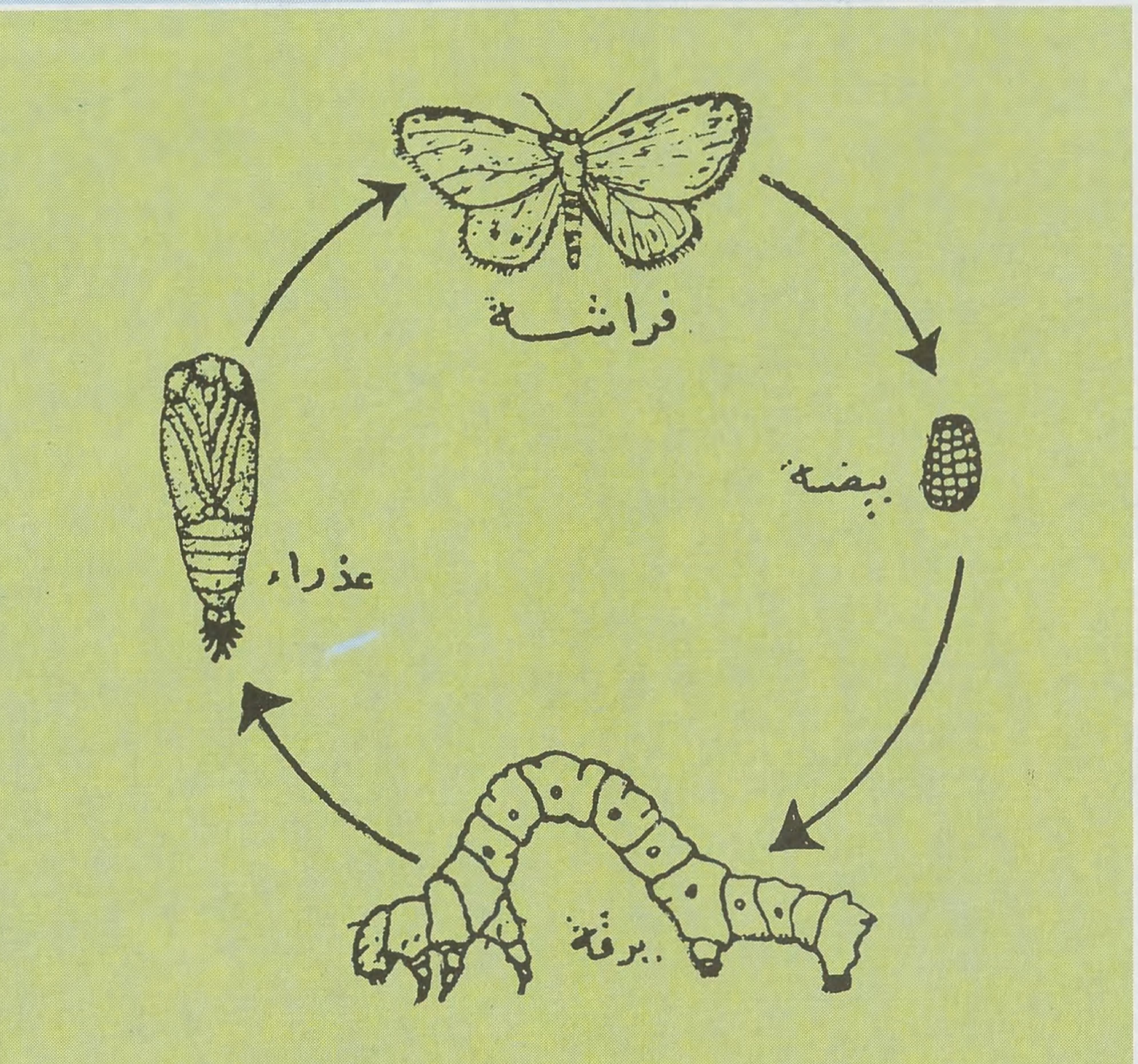

○ دورة حياة إحدى الفراشات .. فيها تظهر عملية التبد ل ○

○ بيضة ← يرقانة (يرقة) ← عذراء (خادرة) ← الحشرة الكاملة ○

○ فراشة ماكاون ○

○ فراشة الكرنب ، الملفوف ، ○

التي تكون في طورها الكامل فراشة .

وديدان الحرير تفرز الحرير الطبيعي من غدد مختلفة قد تكون الغدد اللعابية ، وقد تكون أنابيب ملبيجي وهو جهاز للاخراج في أنواع أخرى من الحشرات . وتصنع اليرقة الشرنقة من الحرير المفرز بهدف اتخاذها وقاية إبان تحولها إلى طور العذراء (**الخادرة**) ويفرز الحرير الطبيعي بكميات كبيرة أكسب دولاً كثيرة في القارة الآسيوية شهرة في إنتاجه وتصديره .

وتختلف ديدان الحرير حسب الغذاء ، فقد يكون أوراق أشجار التوت ، وقد يكون أوراق شجيرات الخروع ، وقد يكون غير ذلك ، وبعض الدول استطاعت أن تصنع غذاءً غنياً بالأحماض الأمينية وغيرها لتغذية يرقات ديدان الحرير ، وتختلف أوصاف الشرانق وألوانها وكمية الحرير فيها كما تختلف مرونة الحرير وقوة الشد فيه وغير ذلك من الأوصاف التكنولوجية لخيوط الحرير .

من جهة أخرى تحدث معظم اليرقات أضراراً بالغة بالزراعات والمحاصيل المختلفة ، كمحاصيل الخضروات والفاكهة والعلف والقطن ، والأمثلة كثيرة جداً على أضرار تلك الحشرات مثل دودة ورق القطن ، والدودة الخضراء ، وديدان القصب ، ومعظم آفات الطماطم والباذنجان والخيار والبطيخ والفلفل ، وغير ذلك ، والطور الضار هو اليرقانة . وبعض الفراشات تكون يرقاتها محتوية على أشواك تفرز مواداً سامة ومهلكة عند لمسها ، ومن هذه الوجهة توضع هذه الديدان ضمن أخطر الآفات الحشرية التي تصيب المحاصيل الزراعية في الحقل والمخزن أيضاً . وتصيب الملابس وتتلفها ، وإذا ما استثنينا الديدان المنتجة للحرير الطبيعي وبعض اليرقات التي تأكلها وتتغذى عليها مجتمعات غير إسلامية ، فإننا سوف نجد أن الباقي من هذه الحشرات يكون ضاراً بل وشديد الضرر .

وتزداد المشكلة تعقيداً إذا علمنا حجم الخسائر التي تحدثها الأطوار غير الكاملة لهذه الفراشات الجميلة .

دورة الحياة

توجد مميزات عامة لصنفي الفراشات سواء أكانت ليلية أم نهارية وأهم تلك المميزات ما يلي :

- **أجزاء فم اليرقة قارضة ، وأجزاء فم الفراشة ماصة ، والكثير من الفراشات لا يتغذى مطلقاً وأجزاء فمها قد اضمحلت وأصبحت أثرية .**
- التبدل الكامل ، بمعنى أن البيضة تعطي يرقة تتحول إلى عذراء ثم فراشة بعد ذلك .
- **يتصل زوج الجناح الأمامي بزوج الجناح الخلفي بواسطة شوكة تصل بينهما وهذا يعطيها قوة وسرعة في الطيران .**
- معظمها يضع البيض والقليل منها حشرات ولودة .
- **اليرقانة من النوع الاسطواني « Eruciform » ويطلق عليها « Caterpillar » ، وتسمى بالعربية « يسروع » أو جرارة أو طُرْطُرْ ، وهي عديدة الأرجل لها ثلاثة أزواج من الأرجل الصدرية وغالباً خمسة أزواج من الأرجل البطنية ، وتحمل الأرجل أشواكاً تعلق بها اليرقة على الأسطح التي تسير عليها ، ولها تسعة أزواج من الثغور التنفسية التي تؤدي إلى القصبات الهوائية وتفرعاتها داخل الحلقات المكونة للجسم .**
- العذراء مكبلة وقد توجد بلا شرنقة أو داخل شرنقة مختلفة من حرير أو طين وأهداب توجد على اليرقات .

وهكذا نرى الاختلاف والتنوع في دورة الحياة وأجزاء الجسم وزوائده وهو إن دل على شيء فإنما يدل على حكمة الباري وإبداعه وأنه سبحانه يسَّر كل مخلوق لما خلق له .

عالم و كتاب

ابن القيم و إعلام الموقعين

□□ لشبابنا الحائر نقدم هذا البلسم علَّه يضمد ما في نفسه من جراح الضياع ، وللذين يبحثون عن البديل في كل شيء ، نقول : إن في تراثنا الاسلامي بدائل وأفكاراً في غاية التقدم ، نحن في مسيس الحاجة إليها ، قراءة وتعمقاً ، قصد استنباط الدروس والتصورات التي تقترب بنا من النبع الاسلامي الصافي .. ولعل في حياة الإمام ابن قيم الجوزية ، وفي قراءة كتابه « اعلام الموقعين » ما يجيب على كثير من التساؤلات المطروحة في الساحة الاسلامية □□

بقلم :
لكطيف احمد

حياته

ولد شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية سنة (٦٩١هـ) وعاش حياة علمية كاملة ، تفرغ فيها للعلم وحرر فيها أصول الاسلام ، ورد على الفرق المعطلة والجهمية والمخالفة ، وجعل حياته كلها موجهة إلى الرد على مختلف الشبهات التي أثيرت حول الاسلام . دعم عقيدة السلف ، متابعاً لأستاذه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، ومحرراً الأفكار الاسلامية مما أصابها من اضطراب ، وما دخل إليها من بدع ، وألف في ذلك :

- هداية الحيارى من اليهود والنصارى .
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة .
- اعلام الموقعين عن رب العالمين .
- زاد المعاد في هدي خير العباد .
- الكلم الطيب .. إلخ .

حارب التقليد ، ودعا إلى التحرر الفكري ، وصاغ نظرية المنفعة قبل أوروبا بخمسمائة عام ، وارتبط اسمه باسم شيخه « ابن تيمية » ولكنه برز في ذاتية مستقلة ، وخاض مجالات جديدة لم يخضها ابن تيمية ، وأضاف إليها ، مؤكداً دعوته إلى محاربة التقليد . وكانت أبرز نواحي ثقافته : اجتهاده في مجال الفقه ، إذ آمن بأن الفقه قانون الحياة ، والحياة تطور ، فعلى الباحث أن يتوخى المعنى الصحيح .

كان منهجه في القرآن منهج أستاذه ، ويشمل ثلاثة عناصر :

- **تفسير القرآن بالقرآن فيما أجمل في آية وفصل في أخرى .**
- **السنة حين لا يجد في القرآن ما يفسر القرآن .**
- **الرجوع إلى أقوال الصحابة إن لم يكن هناك قرآن ولا سنة .**

موضوع الكتاب

بعد تقديم خطبة الكتاب ، بدأ المؤلف بإبراز ما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون المسلمون ، وهو « العلم النافع ، والعمل الصالح » اللذان لا سعادة للعبد إلَّا بهما ، واللذان بسببهما انقسم الناس إلى : مرحوم ومحروم ، ولما كان العلم للعمل قريناً وشافعاً كان أفضل العلوم هو التوحيد ، ولا سبيل إلى اقتباسه إلَّا من حياض الرسول الكريم ﷺ الذي يكون التلقي منه على نوعين : بواسطة ، وبدون واسطة ، فالذين تلقوا عنه بلا واسطة هم أصحابه رضوان الله عليهم ، والذين يجب ألَّا يحيد عن طريقهم من يختار نهج الله .. والذين تلقوا عنه بواسطة هم الفقهاء ..

بعد ذلك قدم المؤلف جملة فصول كل منها يتناول قضية من القضايا الاسلامية التي يجب على المسلم الاطلاع عليها ، منها : كلام التابعين في الرأي ـ كلام السلف ـ آراء في الرأي المحمود ـ الصلح جائز بين المسلمين .. بيان أهل الهدى وأهل الضلالة ـ بيان أسرار آيات القرآن .. وسوف أركز على فصل في الجزء الثاني

خاص بالتقليد والمقلدين . .

بطـــــــلان التقليـــــــد . .

ركز ابن القيم تركيزاً كبيراً على عدة مسائل منها : محاربة التقليد ، ومنع الحيل في الأحكام . . وقد واجه القضية الأولى مواجهة علمية فذة ، وبحثها بحثاً مستفيضاً لم يسبقه إليه أحد من فقهاء المذاهب جميعاً ، إذ عقد في كتابه « اعلام الموقعين عن رب العالمين » فصلاً مطولاً بلغ أكثر من سبعين صفحة ، وساق إحدى وثمانين حجة من المنقول والمعقول في تأييد ما ذهب إليه من بطلان التقليد ، وخلص إلى القول بأن التقليد الذي يحرم القول فيه والافتاء به ثلاثة أنواع :

- **الاعراض عما أنزل الله ، وعدم الالتفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء .**
- **تقليد من لا يعلم المقلَّد أنه أهل لأن يُؤخَذ بقوله .**
- **التقليد بعدم قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلِّد .**

وقد ذم الله سبحانه هذه الأنواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه . فقال :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (لقمان : ٢١) . وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (الاسراء : ٣٦) . والتقليد ليس بعلم . وقوله تعالى :

﴿ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ (الأحزاب : ٦٧) .

وما دام التقليد بكل أنواعه باطلاً ، فيبقى التسليم والرجوع إلى الأصول وهي : الكتاب والسنة وما كان في معناهما . . والابتعاد عن التأويلات التي لا تستند إلى أي أثر ، لقول الرسول ﷺ :

« إني لا أخاف على أمتي من بعدي ، إلّا من أعمال ثلاثة ؛ قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : أخاف عليهم زلة عالم ، ومن حكم جائر ، ومن هوى متبع » .

وقد جمع المصنفون في السُّنَّة بين فساد التقليد وإبطاله ، وبين زلة العالم ، ليبينوا بذلك فساد التقليد ، وأن العالم قد يزلّ ولا بد ، إذ ليس بمعصوم ، فلا يجوز قبول كل ما يقوله ، ويُنَزَّلُ قوله منزلة قول المعصوم ﷺ (٢/١٣٣) .

وقد ذكر البيهقي وغيره من حديث كثير عن أبيه عن جده مرفوعاً : « اتقوا زلة العالم ، وانتظروا فيأته » . . وقال عبد الله بن المعتز :

« لا فرق بين بهيمة تنقاد ، وبين إنسان يقلد » (ص : ١٣٥) .

وقد نهى الأئمـة الأربعة عن تقليدهم ، وذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة ، فقـال الشافعي : « مثل الذي يطلب العلم بلا حجة ، كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه ، وهو لا يدري » ذكره البيهقي .

وقال ابو حنيفة وأبو يوسف : **« لا يحل لأحدٍ أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه »** .

وهكذا سلك الإمام ابن القيم في طرحه لإشكالية التقليد منهجاً علمياً ، إذ قدم المعطيات كما هي ، متحلياً بما يجب أن يكون عليه العالم الحقيقي ، المزود بثقافة شمولية واستقلال في الرأي من تجرد ، ثم ناقش كل واحدة على حدة ، مستدرجاً محاوريه إلى الاقتناع بوجهة نظره ، والتسليم ببطلان الجمود الفكري ، بل بتناقض المقلدين فيما يأتون به من حجج ، حيث يصورهم (خشباً مسندة) ليس لها شخصية ، بل هي ظلال لغيرها ، تجتر الأفكار ، وتسلك النهج السهل ، بل تتجرأ ـ من حيث لا تدري ـ فتخالف أمر الله وأمر رسوله ﷺ ، وهدي أصحابه وأحوال أئمتهم ، فالله أمر برد ما تنازع عليه المسلمون إليه وإلى رسوله ، والمقلدون قالوا : إنما نردُّه إلى من قلَّدناه . وقد ورد عن الرسول الكريم ﷺ : **« فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً »** وهو ذم للمختلفين ، وتحذير من سلوك سبيلهم . . وإنما كثر الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله ؛ وهم الذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيعاً . .

دروس من ابن القـــــــيم . .

من هذه القراءة السريعة يمكن أخذ الدروس الآتية من الإمام بن القيم الجوزية وهي :

- **الاســلام ضد التقليد الأعمى .**
- **تراثنا الاسلامي نابض بالحياة ، وقابل للأخذ والعطاء .**
- **يجب محاصرة الخلاف ، والدعوة إلى توحيد العالم الاسلامي .**
- **يجب التجنيد في سبيل الدعوة الاسلامية قولاً وعملاً .**
- **الدفاع عن قضايانا بطرق تربوية مرنة بعيداً عن كل تشنج وعصبية .**
- **الرجوع بالأمة الاسلامية إلى الصفاء الروحي الأول : القرآن والسنة ، مقتدين بمعاذ بن جبل حين سأله رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن : « كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ » قال : أقضي بما في كتاب الله . قال : « فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله ﷺ قال : « فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟ » قال : أجتهد رأيي لا آلو . قال : فضرب رسول الله ﷺ صدري ثم قال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ﷺ » .**

فلنحاول أن نسلك هذا النهج القويم ، وأن نرضي الله ورسوله ﷺ ، مبتعدين عن الخلافات والشبهات ، مرددين قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام : ١٥٣) .

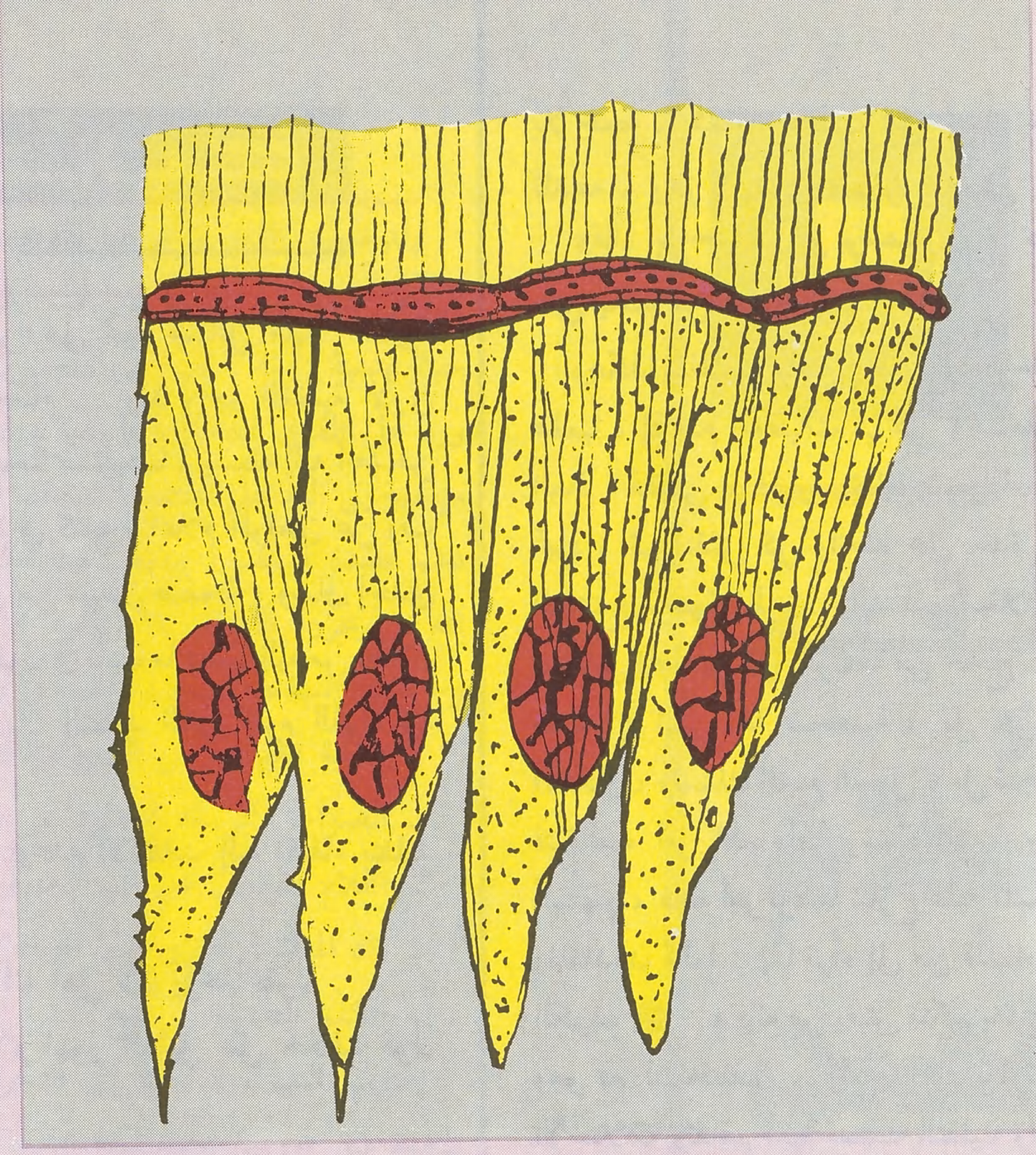

□ رسم توضيحي لنوع من انواع الخلايا التي تبطن الأنف والقصبة الهوائية ، وهي هنا مزودة بأهداب تتماوج كسنابل القمح لتكنس «كل ما في الهواء من ملوثات □

في أجسامنا حرس عتيد ذو بأس شديد

□□ جميل جداً أن يرتبط الإيمان بعلم له عمقه ومغزاه ، خاصة إذا كان هذا العلم في آيات الله .. فعالم الدين الورع تسعده آيات القرآن الكريم سعادة لا تدانيها سعادة أخرى ، خاصة إذا تأمل في معانيها التي تدق ، وكذلك يكون رجل العلم التجريبي المتأمل في آيات الخلق الكثيرة التي تتآلف فيه ، أو تمتد حوله بغير حدود ، إذ يسعد ويخشع لنظمها المتقنة ، ودقتها المتناهية ، ولهذا .. فما أجمل ما عبر القرآن الكريم عن ذلك أوجز وأروع تعبير ﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِين ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُون ؟! ﴾ (الذاريات: ٢٠/ ٢١) .

إذن فالآيات القرآنية كانت كثيرة الاشارات إلى الحض على التأمل في الآيات الكونية ، والبحث في النواميس الطبيعية ، لأن مغزى ذلك لا يخفى على لبيب ، إذ بقدر ما نكتشف من بديع صنع الله بقدر ما تتجلى لنا قدرته فيما خلق فسوّىٰ وقدَّر فأبدع ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ (الأعلى: ٢-٣) وعندئذ نتقرب إليه أكثر ، ونعبده أعظم .. فعبادةٌ قائمة على علمٍ وهدى ، خير وأبقى من عبادةٍ لا تساندها معرفة حقة بالله عزَّ وجل □□

بقلم : د. عبد المحسن صالح

والانسان ـ بلا شك ـ خلق عظيم ، لكن ذلك لا يتجلى لنا إلَّا بالبحث في أصول هذا الخلق ، والتطلع إلى تكويناته المذهلة التي أعيت العقول .

ولا شك أننا كلما تعمقنا في دراسة الجسم الحي ، كلما أدركنا المعنى العظيم الذي تنطوي عليه بعض آيات القرآن ، التي أشارت إلى ضرورة النظر والتأمل في أنفسنا ، وفي كل شيء حولنا ، فذلك يوضح لنا ما خفي علينا من أسرار ، وما أكثر ما يخفى على السمع والحس والبصر والفؤاد .

كما بدأكم تعودون

ما أن يموت الكائن الحي ، حتى تهجم عليه جيوشٌ هائلةٌ من الميكروبات التي كانت تعيش قبل ذلك في فمه وأنفه وزوره ومعدته وأمعائه وعلى جلده ، وبعد أيام تقصر أو تطول ، يدب فيه التعفن والتحلل ، وفي النهاية يتحول إلى هيكل عظمي ، لكن هذا الهيكل يؤول بدوره إلى زوال ، إذ لولا ذلك ، لسدت علينا هياكل البشر والحيوانات الطريق ، لكن ذلك لم يحدث حقاً ، إذ لابد أن يعود كل شيء إلى أصوله .. إلى غازاتٍ وعناصرَ وتراب ، وكما بدأ الانسان يعود .. ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ، وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ، وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ** ﴾ **(طه : ٥٥)** .

خطط الدفاع في جسم الانسان ..

تُرى .. ما الذي حدث بالضَّبط ؟ ببساطة شديدة نقول : **لقد تهدَّمت بالموت خطوطُ الدِّفاع الحيَّة التي تقف معنا في حياتنا ضد غزو الميكروبات .. إذ لولا هذه الخطوط العظيمة ، لفتكت بنا الميكروبات ، ولما قامت للكائنات قائمة ، فهذه الخطوط بمثابة الحَفَظَةِ أو الحَرَسِ المُتَيَقِّظ الذي يَحْمِينَا من بلاءٍ حقيقي يتربص بنا في كل آن وحين .**

ثم إن الخطوط الدفاعية ليست طرازاً واحداً ، بل هي ـ في الواقع ـ طُرُزٌ ثلاثةٌ أساسية ، أولها وأهمها يكمن على جلودنا ، أو يُبَطِّنُ الأغشية المحيطة بالفم والأنف والبلعوم والقصبة الهوائية والجهاز الهضمي .. ففي جلودنا وعلى أغشيتنا المبطنة لمداخل الهواء ، ومسالك الطعام ، تكمن استحكاماتٌ فذَّة لتفصل بين عالمين : عالَم خارجي بما فيه من بكتريا وفطريات وفيروسات وحيوانات أولية مُنْدَسَّةٍ في الهواءِ والماءِ والطعام ، وعالم داخلي يتمثل لنا في خلايا الجسم وأنسجته الحسَّاسة ، لتبقى بمعزلٍ عن الميكروبات ، إذ لو نفذت هذه الكائناتُ الدقيقةُ إلى أنسجة الجسم ، فإن ذلك يعني غزواً حقيقياً ومرضاً ، وقد يؤدي المرضُ إلى الموتِ ، لكنَّ ذلك الغزو يقابل دائماً بخطوطٍ دفاعيةٍ أخرى سنقدمها بعد قليل ، إذ لو انهارت هذه الخطوط بدورها ، فقل على الجسم الحي السلام !

إن الحَفَظَةَ التي أمدَّ بها الله سبحانه وتعالى الأجسام تتمثل لنا في ثلاثة : **الحافظ أو الخط الدفاعي الأول ويتمثل في جلودنا وأغشيتنا** ، وهذا ما سبق أن أشرنا إليه إشارة عابرة في الفقرة السَّابقة ، فإذا حدثت فيه ثغرة أو انهيار ، فلا تحمل لذلك همّاً ، إذ يظهر من ورائه ـ إن آجلاً أو عاجلاً ـ **الحافظ أو الخط الدفاعي الثاني ، ويمثل لنا القوة الضاربة أو المحاربة ، وهي قوة لا يستهان بها** ، لأن عددها في الجسم يفوق عدد سكان العالم الذي نعيش

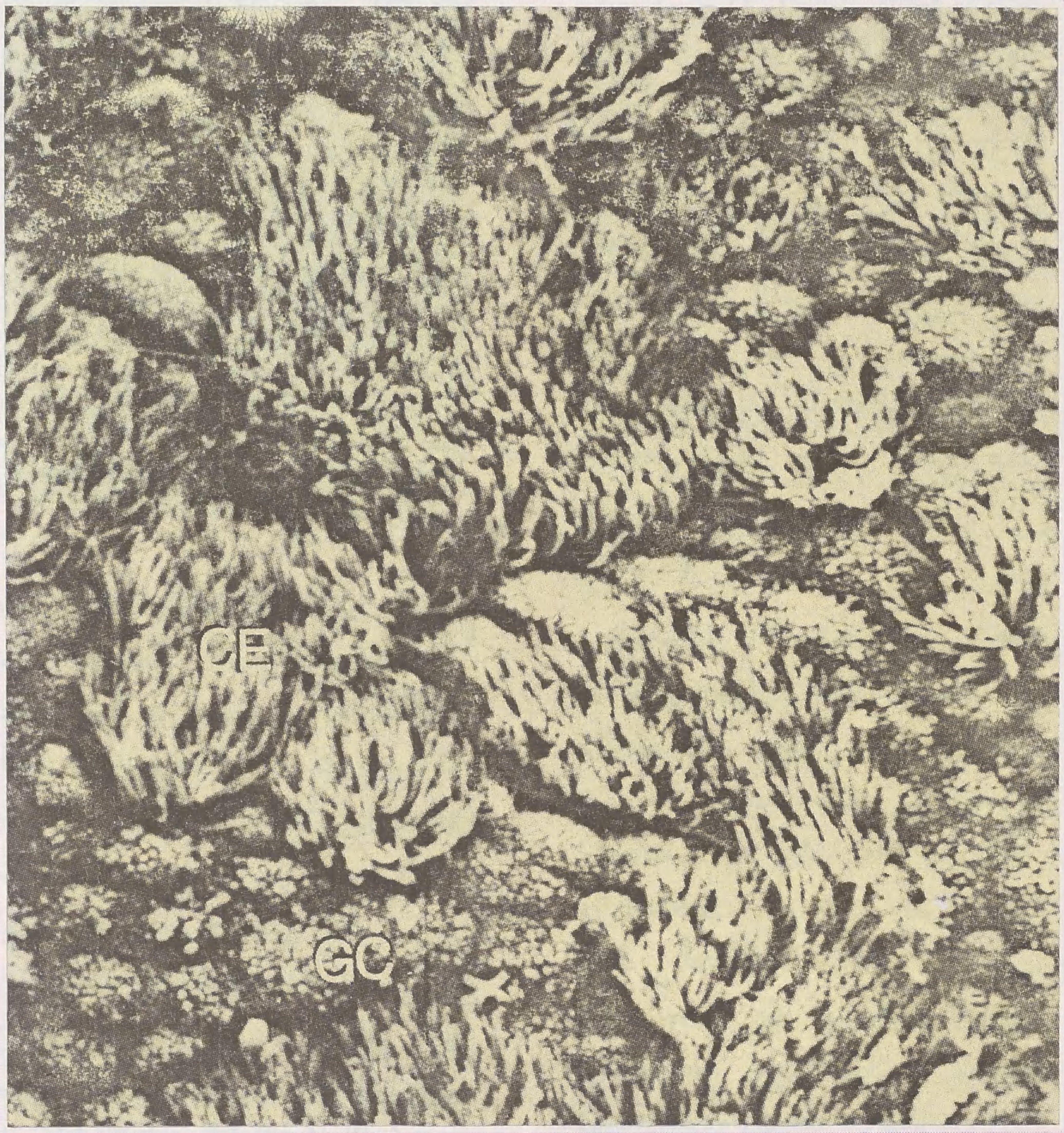

□ كأنما نحن ننظر إلى رقعة من أرض ذات حصى و أحجار ، و بينها برزت بعض النباتات .. لكن الصورة مأخوذة من جزء من مسالكنا الهوائية ، وما حسبناه حصى ليس إلاَّ خلايا تبطن هذه المسالك ، وما حسبناه نباتات هي في الحقيقة أهداب تنبت من بعض الخلايا لتنقي الهواء (الصورة مكبرة ٢٣٧٠ مرَّة) □

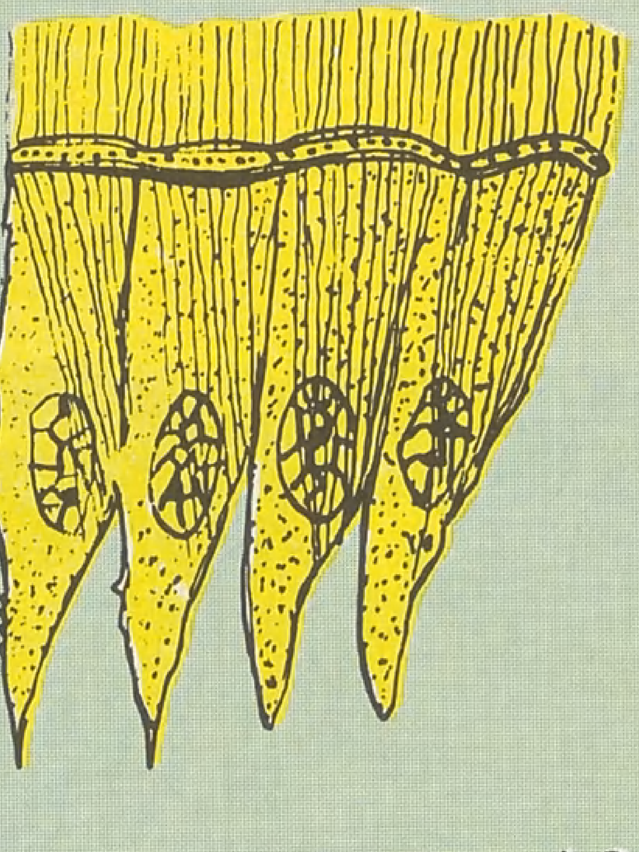

في أجسامنا حرس عتيد ذو بأس شديد

فيه ، أي انها بلايين فوق بلايين ، وهي دائمة التجول في جميع أنحاء الجسم ، علّها ترصدُ غزواً ميكروبياً قد ينفذُ من الخط الدفاعي الأول ، فتقوم معركة حقيقية يقع فيها ملايينُ وبلايينُ الضّحايا من الجانبين . . أي من الميكروبات ومن أفراد الخَطِّ الدفاعي الثّاني .

وقد يتسع ميدان المعركة الضارية ، ويطول مداها ، وقد تصبح في غير صالح الجسم الحي ، **وعندئذ يظهر الحافظ الثالث أو الخط الدفاعي الأخير ، فيستخدم سلاحاً جديداً يشبه أسلحتنا الحديثة جداً** . . فكما نستخدم نحن الصواريخ المضادة ، كذلك يُجَهِّزُ الجسم « **ترسانة** » صاروخيَّةً جبارة ، قوامها طراز خاص من البروتينات « الحربية » (**اسمها العلمي جاما جلوبيولين** Gammaglobulin) ، وهذه نعرفها باسم الأجسام المضادة (Antibodies) . . وهي متخصصة في إصابة أهداف محددة على أجسام الميكروبات ، وغالباً ما ينتصر بها الجسم في معركة الموت والحياة الدائرة في داخله ، فإذا نجحت هذه « الصواريخ » المضادة الدقيقة في صد الغزو ، كانت الحياة ، وإذا فشلت ، كان الموتُ وغالباً ما يتدخل الطبُّ في هذه المراحل ، ليساعد الجسم في محنته ، ويعطيه دفعةً قويةً ليصد بها غزو الميكروبات الضّاري .

لكن الكلام شيء ، والتعرض لتفاصيل هذه الخطوط الحارسة شيء آخر ، لأن التفاصيل ستوضح لنا المعنى الكامن وراء تشييد هذه الخطوط الدفاعية ، وفيها ستتجلى عظمةُ الخالق **﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾** ، فَجاء خَلْقُهُ ـ في كل صغيرة وكبيرة ـ شاهداً على تنميق بديع ، وتكوين فريد ، ليصبح كل شيء مناسباً تماماً للغرض الذي جاء من أجله ، ولنبصر ـ عن علم ـ ما في أنفسنا من إعجاز حقيقي لما أشارت إليه الآية التي اتخذناها مرشداً وهادياً لنا في هذه الدراسات ـ أي **﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾** .

ولنتعرض الآن لتفاصيل الخط الدفاعي الأول ، لكن التفاصيل ـ والحق يقال ـ كثيرة . . كثيرة جداً ، وهي ـ لا شك ـ تحتاج لدراسات ودراسات ، ومع ذلك ، دعنا نمر عليها مراً سريعاً ، ولنأخذ ـ على سبيل المثال ـ الحَفَظَةَ الذين يشرفون على تنقية الهواء الداخل إلى الرئتين وترشيحه من كل الأدران ، إذ لولا الاستحكامات العظيمة المُشيَّدة في الأنف والزور والقصبات الهوائية ، لهلك الانسان والحيوان !

قف دقيقة واحدة ، وتأمل عملية التنفس ذاتها ، تجدها تحدث بمعدل ١٦ مرة في الدقيقة تقريباً ، أي بمعدل ٢٣ ألف شهيق في يوم واحد ، تكون قد سحبت فيها حوالي ١٢٠ ألف لتر من الهواء . . قَدِّرْ ذلك في سنة واحدة ، ثم في عشرات من السنوات التي قد يعيشها الانسان ، تخرج بأرقام ضخمة ، أي ان الانسان الذي يعيش ٧٠ عاماً ، يسحب من الهواء حوالي ثلاثة ملايين متر مكعب !

الأنف .. ذلك الجهاز العجيب لتكييف الهواء ..

ثم ان لهذه الأرقام مغزىً كبيراً للعقول المتدبرة في الخلق ، أولها أن الهواء لا يدخل الرئتين إلَّا بعد إجراء عملية تكييف مناسبة ، أي لابد أن تكون درجة حرارته قريبة من درجة حرارة الجسم ، فالانسان يستطيع أن يعيش في جليد القطبين ، حيث تنخفض الحرارة إلى **٤٠ درجة مئوية تحت الصفر** ، أو في الصحارى الشديدة الحرارة ، حيث ترتفع درجة الحرارة إلى **٤٥ أو ٥٠ درجة مئوية فوق الصفر** ، أي ان الفرق بين الدرجتين يصل إلى حوالي **٩٠ درجة** ، وعلى الأنف والزور والقصبة الهوائية يقع العبءُ الكبير ، إذ لا بد أن تحدث عملية تسخين للهواء البارد جداً ، وعملية تبريد للهواء الساخن ، ليصبح هذا أو ذاك ـ عند دخوله الرئتين ـ مناسباً لهما تماماً ـ أي عند **٣٧ درجة مئوية** ، وهي درجة حرارة الأنسجة الرقيقة الحسَّاسة ، إذ لو اختلفت درجة حرارة الهواء الداخل إليها عن هذه الحدود ، لهلكت الرئتان ، لكنهما لا تهلكان حقاً ، فالتصميم الذي جاءت به الأنوف

● الرئة الصناعية رغم أنها صنعت على احدث الوسائل العلمية إلا أنها لا زالت قاصرة عن إمداد الرئتين بنفس المواصفات الهوائية التي يقوم بها الأنف .

وما فيها من مسالك متعرجة ، تجعل الهواء الساخن أو البارد يصطدم في أغشيتها ، فتحدث فيه تيارات ودوامات متقلبة ، وبسرعة تعطيه برودتها إذا كان ساخناً ، أو تمنحه حرارتها إذا كان بارداً .

لنفرض الآن أن درجة حرارة الهواء كانت صفراً ، أو ما دون الصفر ، ولهذا فعندما يدخل الهواء البارد جداً إلى الأنف ، كان لابد أن يعطيه حرارته ، وعندئذ ترتفع إلى **٣٠ أو ٣٢ درجة مئوية** ، حتى إذا توجه بعد ذلك إلى الزور والقصبات الهوائية ، تواصل حرارته الارتفاع شيئاً فشيئاً ، حتى تصل إلى معاييرها المضبوطة تماماً داخل الحويصلات الهوائية ، وفيها تحدث صفقة التبادل الغازي ، فتعطي للدم الأوكسيجين ، وتخلّصه من ثاني أوكسيد الكربون ، ثم يخرج الهواء بما حمل في عملية الزفير ، فيصطدم مرّة أخرى بالمسالك التي منحته حرارتها ، فيعطيها بعض نصيبها الذي أخذه منها ، فيدفئها ، استعداداً لشهيق بارد ، فيدفأ ، ويتوجه إلى الرئتين ، ويزفر الانسان شهيقه ، وهكذا تتكرر العملية ما دامت في المخلوق حياة .

ماذا خلق الذين من دونه ؟؟

لكن هذا التصميم العظيم في الخلق لا تتجلى لنا دقته إلاّ في حالات خاصة ، يفقد فيها الانسان القدرة على استخدام أنفه ، وعندئذ تظهر المتاعب والمشاكل الحقيقية في حلقه وشعبه الهوائية بعد يوم أو يومين ، وفي الحالات النادرة التي يحدث فيها شلل في عضلات القفص الصدري ، نتيجة لإصابة مراكز التنفس بفيروس (**انظر دراستنا في هذا الصدد بعدد سابق من هذه المجلة بعنوان « ان كل نفس لَّمَا عَلَيْهَا حَافِظ »**) ، تجابه الأطباء مشاكل ضخمة ، لأنهم - في هذه الحالة - يستخدمون جهازاً خاصاً يطلق عليه اسم الرئة الصناعية ، ورغم أن هذه الرئة قد صنعت على أحدث الوسائل العلمية والتكنولوجية المتاحة ، ورغم التعقيدات الكائنة في تركيبها وتشغيلها ، إلاّ أنها لا زالت قاصرة عن إمداد الرئتين بنفس المواصفات الهوائية التي يقوم بها الأنف ، إذ يحدث جفاف وتصلب في القصبة الهوائية التي تستقبل الهواء مباشرة من أنبوبة متصلة بالرئة الصناعية ، أو الأنف الصناعي - إذا أحببت - ويرجع ذلك إلى قصور الأنف الصناعي في امداد الرئتين بمعدلات من الحرارة والرطوبة وما شابه ذلك ، رغم انه أضخم وأعقد بكثير من الأنف الطبيعي ، إلاّ أن هذا الأخير يؤدي عمله بكفاءة نادرة لعشرات السنين ، أو ربما لأكثر من مائة عام عند المسنين طالما كان هو سليماً **﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾** .

وفي هذا الصدد يذكر لنا البروفيسور جون لينهان في كتابه « هندسة الانسان » ان « الصعوبات التي تقابلنا في تصميم أنف صناعي ، وبمواصفاتٍ يصعب تحقيقها عند مقارنتها بالأنف الطبيعي ، إنما يذكرنا أن جهاز التكييف الهوائي الكامن في أنوفنا يعتبر - بالمعايير الهندسية - جهازاً صمم تصميماً رائعاً للغاية ، لأنه جاء مناسباً تماماً للغرض الذي يؤدي به وظيفته بكفاءةٍ نادرة » . . ثم يذهب لينهان إلى أبعد من ذلك ، ويدخل في حسابات وتقديرات ومعادلات ، ليوضح بها ما ينطوي عليه الأنف الطبيعي من إعجازٍ في الخلق ، وبحيث لا يستطيع البشر محاكاته ، حتى ولو اجتمعوا له ، وهنا يحق القول الكريم : **﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ، إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** (**النحل : ١٨**) .

نعود لنقول : **ان الأنف لا يحفظ علينا فقط نسب حرارة الهواء الداخل والخارج ، بل هو أيضا حارس لنسب الرطوبة التي يدخل بها الهواء إلى الرئتين ، إذ أحيانا ما يكون الهواء جافاً ، وأحيانا أخرى ترتفع فيه نسبة الرطوبة ، وقد يصبح الهواء مشبعاً ببخار الماء (أي أن رطوبته النسبية تصل إلى ١٠٠٪)** . . ولو دخل الهواء إلى الرئتين جافاً ، لأدى إلى مضاعفات لا تحمد عقباها ، ولو دخل إليهما برطوبته أو بخاره ، فان ذلك أيضا له أضراره ، ولابد - والحال كذلك - أن يقف الأنف كحارس متيقظ ، ليمد الهواء الجاف بنسبة من الرطوبة ، أو يزيل من الهواء الرطب نسبة من بخار مائه ، ليدفع إلى الرئتين هواء مكيفا بكل المعايير المطلوبة والدقيقة تماما ، وبحيث تستمر العملية في هذا الجهاز الحي العجيب عشرات السنين . .

ونعود لنذكرك أن الأنف الصناعي لم يستطع أن يحل مشكلة « ترطيب » الهواء بنفس معايير الأنف الطبيعي ، ولهذا تظهر أعراض غير مستحبة بعد أيام قليلة ، ولابد من مراقبة بشرية مستمرة (**طبيب أو ممرض**) حتى لا تسوء الأمور ، وفي الوقت ذاته يمكن تجنب المزيد من المضاعفات ، هذا في

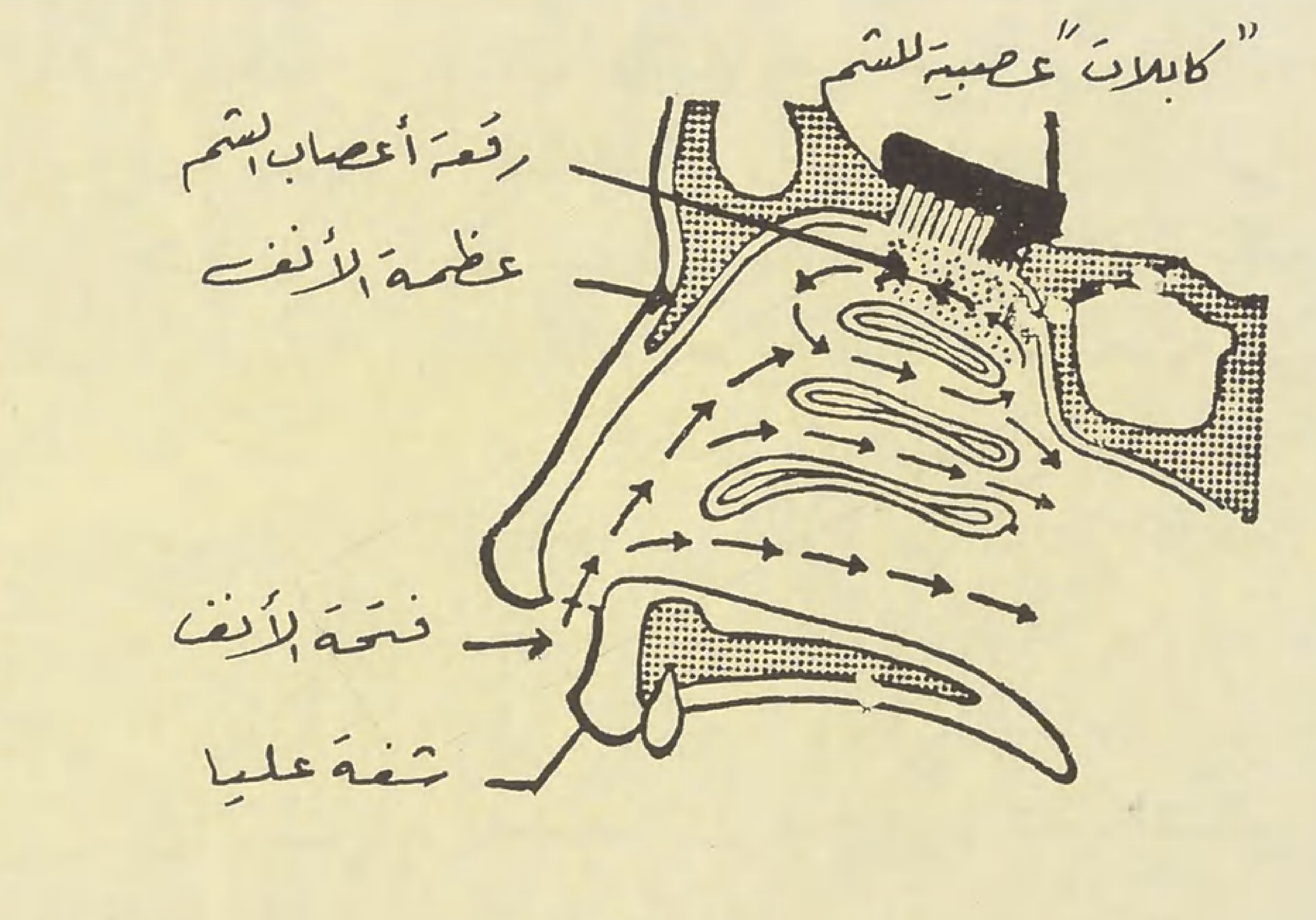

□ رسم توضيحي لقطاع في مسالك الأنف . . لاحظ كيف يتوجه الهواء في ممرات مختلفة قبل ان يتوجه إلى الزور ، وكذلك رقعة اعصاب الشم ، وفوقها مباشرة « كابلات » عصبية لتنقل النبضات من حاسة الشم لتصبها في مراكز المخ □

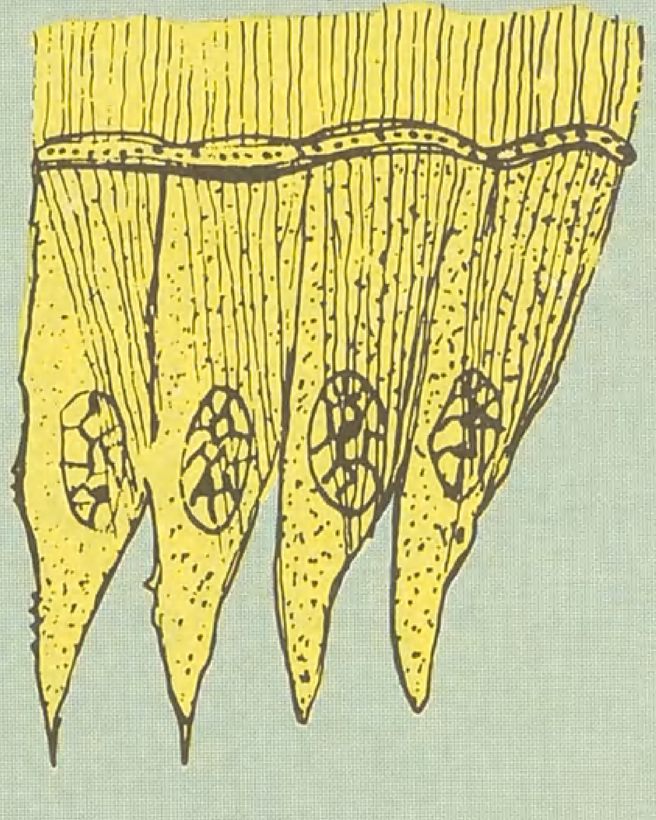

في أجسامنا
حرس عتيد ذو بأس شديد

• الإنسان الذي يعيش ٧٠ عاما يسحب حوالي ثلاثة ملايين متر مكعب من الهواء .

• يستطيع الإنسان أن يعيش في جليد القطبين حيث درجة الحرارة ٤٠٪ / تحت الصفر وفي الصحارى شديدة الحرارة بفضل الأنف والزور والقصبة الهوائية .

الوقت الذي لا نحمل فيه همًّا لهذه العملية ، لأن انوفنا قد جاءت من لدن حكيم خبير !

وعلى الأنف يقع عبء آخر ، اذ ليس الهواء بدوره نقياً صافياً ، بل هو ـ في الحقيقة ـ محمل بنسب متفاوتة من الغبار والهباب وحبوب اللقاح والميكروبات وما شابه ذلك ، ولو دخل الهواء بأدرانه إلى الرئتين لفسدتا في بضع شهور أو سنين ، خاصة إذا عرفنا أن الانسان البالغ يستنشق من الهواء يوميا حوالي ١٢٠ ألف لتر !

يكفي أن نذكر هنا ـ على سبيل المثال ـ ان الانسان الذي يسكن المدن التي يثار غبارها ، يستنشق سنوياً من الأتربة المعلقة في الهواء ما يتراوح وزنه بين ربع ونصف كيلوجرام . . أي أنه لو عاش ستين عاماً ، لبلغ ما يستنشقه من التراب ١٥ ـ ٣٠ كيلوجراماً ، ومع ذلك لا نرى الرئتين قد تكدستا بالطين أو التراب . . أضف إلى ذلك ان كل شهيق من الهواء المحمل بالغبار يحتوي على **حوالي ٦٠ ألف ميكروب** ، ويقل هذا العدد كثيراً في الخلاء الصافي .

ومع كل ما يحيط بنا من أخطار ، إلَّا ان هناك حرساً عظيماً قد نظم تنظيماً بديعاً ، لكي يجنب الرئتين الحساستين كل هذا البلاء . . ففي مداخل فتحتي الأنف تنمو شعيرات ، لتقوم بعمل تصفية أو تنقية مبدئية لما علق في الهواء الداخل ، ثم إذ بتياراته تتحول في تجاويف الأنف إلى دوامات تضرب الأغشية المخاطية المبطنة لتلك التجاويف ، فيصطاد المخاط المزيد من الغبار والميكروبات ، وينفذ الهواء بعد ذلك إلى البلعوم أو الزور ، ومنه إلى القصبة الهوائية التي تتشعب بدورها إلى شعبتين كبيرتين ، تؤدي كل شعبة منهما إلى إحدى الرئتين ، ثم تتفرع كل شعبة بدورها إلى شعب وشعيبات ، وكأنما هي جذور نباتات ، إلَّا أن الهواء الداخل إلى القصبة الهوائية لا يزال ملوثاً بنسبة ضئيلة من غبار وميكروبات ، إذن فليكن هناك حرس آخر ليمنع تسلل كل ماهو غريب في الهواء . . وقد كان !

فعلى الجدر المبطنة للأنف والقصبة الهوائية وشعبها تنتظم بلايين من خلايا ذات أهداب ، وللأهداب حركة تشبه حركة سنابل القمح وهي تتماوج مع النسمات والرياح ، لكن تموج الأهداب ، في شعبنا يحدث في عكس اتجاه الهواء الداخل ، ولهذا حكمة بالغة ، لأن الأهداب في حركتها ضد الهواء ، تصبح ذات كفاءة عالية في استقبال واصطياد البقية الباقية من الغبار والميكروبات ، ومما يساعد على هذا الصيد الدقيق ، ان الأهداب تزود دائماً بسائل لزج قليلاً ، والذي يزودها به نوع خاص من الخلايا الطلائية المبطنة للأنف والقصبة الهوائية . . أي كأنما نحن أمام مكانس حيَّة تكنس أية أدران ، وتلقيها خارج القصبة الهوائية إلى الحلق ، لكن الكلام غير الرؤية ، إذ لو اطلعنا عليها ، ورأيناها على حقيقتها ، وهي تتماوج وتصطاد وتكنس ، لعرفنا كم قدَّر الخالق وأتقن ، لكن ما أكثر ما يخفى على البصر من أمور متقنة غاية في الاتقان ، ومع ذلك فآثار هذا الاتقان تتجلى لنا في رئتين نظيفتين العمر كله ، ومن ورائهما حرس لا ينام ، حيث نحن نام !

لكن « **الهيئة** » الخلوية المسؤولة على نظافة الهواء الداخل وتنقيته ، لا تقتصر مهمتها فقط على ذلك ، بل انها تفرز مادة أو عدة مواد تشل نمو الكائنات الدقيقة وتمنع انتشارها ، وأحياناً ما تميتها . . وهكذا يظهر لنا سلاح جديد ذو أثر لا ينكر ، وفضل لا يجحد !

ثم ان **هناك ميكانيكية أخرى حارسة وحافظة** ، ولطالما شاهدناها في أنفسنا على هيئة سعلة أو عطسة . . وهذه أو تلك دلالة على تهيج في الأغشية المخاطية ، والتهيج ينتج من أي شيء غريب في الهواء ، ثم ان التهيج تنقله شبكة رائعة من الأعصاب الحسية إلى المخ العظيم ، فيكون رد الفعل عطسة يندفع فيها الهواء من الرئتين كإعصار جامح ، فيطرد ما قد يتسلل من أدران إلى الخارج ، ولكل شيء هنا حساب ومقدار . . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ !

ولا يفوتنا أن نذكر هنا تنظيماً آخر فذاً حارت في أسراره البرية ، أو بمعنى أدق حار فيه العلماء الذين يبحثون في أدق أسرار الخلق .. هذا التنظيم يتركز في شبكة عصبية تنتشر في تجاويف الأنف ، أو بالتحديد في رقعتين صغيرتين لا تزيد مساحة الرقعة منهما على ثلاثة سنتيمترات مربعة ، وتقع كل منهما على جانبي الأنف ، وتحويان ما يزيد على خمسين مليوناً من الخلايا الحسية المستقبلية .. أي التي تستقبل الهواء بما حوى ، ثم تتعرف على أية رائحة غريبة تكون قد اندست فيه .. عطراً كان ذلك أو عفونة أو نتناً .. إلخ .

ونحن لن نتعرض هنا للتفاصيل الدقيقة التي جاء بها هذا التنظيم المذهل ، لكن يكفي أن نذكر أن كل خلية من خلايا الاستقبال (**وهي هنا بمثابة رقيب على الجزيئات الكيميائية الداخلة مع هواء الشهيق**) تبرز منها حزمة من الأهداب غاية في الدقة ، ثم ان هذه الأهداب بدورها في حركة مستمرة ، وكأنما تتماوج كما تتماوج الطحالب الخيطية الملتصقة على الصخور التي تضربها أمواج البحر ، لكن أهدابنا بدورها تعوم في غشاء مخاطي رقيق غاية في الرقة ، وعندما يصطدم أي جزء كيميائي بأي هدب من هذه الأهداب ، فانه يتأثر به بطريقة حار العلماء في تفاصيلها أعظم حيرة ، لكن النتيجة الحتمية أن الأثر الغامض الذي تركه الجزيء على الهدب ، ينتقل إلى الخلية المستقبلة (أي الخلية الأم) ،

وهذه تحل رموز الشفرة السرية ، ولا شك أن الخلايا الأخرى تقوم أيضاً بنفس العمل ، **لأن الرائحة تتكون من بلايين فوق بلايين من الجزيئات الكيميائية** ، وبعدها ترسل الخمسين مليوناً من خلايا الشم معلوماتها خلال « **كابل** » أو حزمة من الخلايا العصبية ،

فتتجمع في النهاية على هيئة ألياف (**تشبه الأسلاك الدقيقة جداً**) يصل عددها إلى خمسين ألف ليفة أو خط دقيق ، وهذه بدورها تصب نبضاتها أو معلوماتها في مراكز الشم الكائنة في المخ ، أما كيف تحلل هذه المراكز المعلومات الواصلة إليها ، فعلم ذلك لا يزال عند الله ، لكن مما لا شك فيه اننا لو عرفنا هذه الأسرار بدرجات أكبر ،

فإن تقديرنا لعظمة الخالق ستكون أكثر ، وعندئذ يتحقق النص القرآني ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الزمر : ٩) .

لكن ذلك لم يمنع العلماء من افتراض عدة نظريات في محاولة لإدراك هذه الأسرار البالغة الكفاءة والتعقيد ، ونحن لا نستطيع أن نتعرض لها هنا لضيق المجال ، **ثم ان موضوع حاسة الشم ، أو الحاسة الكيميائية عموماً منتشرة في معظم الكائنات بدرجات متفاوتة ، ولقد جاءت ميسرة لكل كائن ، وأحياناً تصبح أكثر فعالية من عينه التي يرى بها** ، أو أذنه التي يسمع بها .. ولهذا ، فما أكثر الأسرار الكائنة في المخلوقات ، وقد نتعرض لذلك في دراسات قادمة لنعلم ما لم نكن نعلم من اتقان صنع الخالق .. ﴿ **بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ، وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴾ **(البقرة : ١١٧)** .

إن حاسة الشم في أنف الانسان المتمرس تستطيع أن تميز مثلاً أكثر من ٣٠ ألف نوع من العطور وحدها ، وبدرجاتها المختلفة ، وهذا يعني أن هذه الحاسة العجيبة تستطيع تمييز مئات الألوف من الروائح المختلفة ـ ذكية كانت هذه الروائح أو منفرة ..

الله .. الله .. فلقد جرَّنا الحديث عن الحرس الكامن في مسالكنا الهوائية ، فانتهت هذه الدراسة المختصرة دون أن نوفي بقية الموضوع حقه ، نعني دون أن نتعرض للحرس الكامن على جلودنا ، أو الكائن في دمائنا على هيئة خلايا مدافعة ، أو المتجول في شكل « صواريخ » بروتينية مضادة .. وحتى هذا الموضوع الذي انتهينا منه ، نشعر تجاهه بالأسف ، لأننا لم نوفه حقه .. لكن ما باليد حيلة ، **فأسرار الخلق متلاطمة ، وألغازه محيرة ، وتفاصيله تدعو إلى خشوع له مغزاه ومعناه في عقول قوم يفكرون ويتدبرون ما في ملكوت الله من آيات دالة على** ﴿ **صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ .. ولهذه دراسة أخرى قادمة ، لتوضح لنا بجلاء إشارة الآية القرآنية ﴿ **مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ** ﴾ **(الملك : ٢)** . **وصدق الله العظيم** .

□ **ليست هذه نباتات نامية بين شقوق أرض صخرية ، ولا هي أعشاب بحرية ملتصقة بالصخور ، رغم أن الصورة تبدو كذلك ، بل نحن ننظر إلى صورة مجسمة بالميكروسكوب الأليكتروني ، مكبرة ستة آلاف مرة ، فتظهر الأهداب الحية التي ترسلها الخلايا المبطنة لمسالكنا الهوائية في الأنف والحنجرة ، وبها يصاد الغبار والميكروبات المندسّة مع الهواء الداخل .. « صنع الله الذي أتقن كل شيء »** □

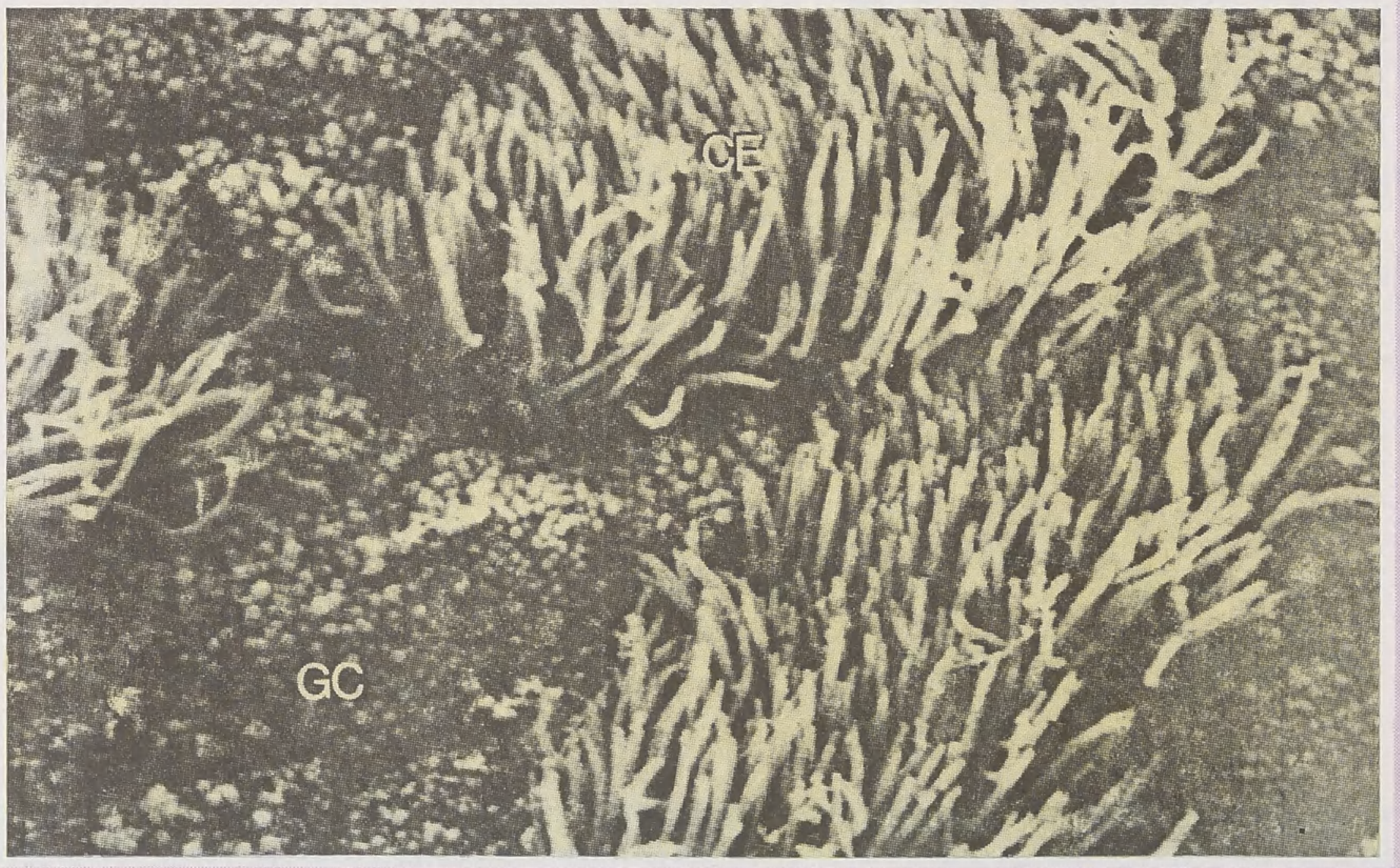

رجل و موقف

مع القاضي الأندلسي نصر بن ظريف

بقلم : عبد المنعم خلف الله

□□ في غضب شديد وحنق عظيم نظر عبد الرحمن بن معاوية أمير الأندلس إلى القاضي نصر بن ظريف .. كان وجه الأمير محتقناً من الغيظ ، وكانت عيناه تنطقان بما يعتمل في نفسه من مشاعر السخط والغضب ، ثم قال بألفاظ محمومة وثائرة :

□ **(من أمرك أيها القاضي أن تنفِّذ حكماً أمرتك ـ أنا ـ بتأخيره ؟)** .

وفي هدوء وثقة أجاب **نصر بن ظريف** :

ـ **(أمرني بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..!)** .

سأل الأمير الغاضب قاضيه :

□ **(وكيف ؟)** .

قال القاضي بالطريقة الهادئة الواثقة نفسها :

ـ **(لقد بعث الله رسوله بالحق ، ليقضي به على القريب والبعيد ، والشريف والدنيء .. فنفَّذتُ أنا هذا المنهج)** .

ونعود معاً للقضية من أولها .. تلك القضية التي فجَّر تنفيذ الحكم فيها غضب أمير الأندلس ، وأثار ثائرته ...

(حبيب القرشي) رجل من خاصة **الأمير عبد الرحمن بن معاوية** .. سوَّلت له نفسه ـ يوماً ما ـ أن يغتصب ضيعة من بعض النَّاس ، فلجأوا إلى **(نصر بن ظريف)** قاضي الأندلس حينذاك .. بسطوا قضيتهم بين يديه ، وهم واثقون من عدالة حكمه ، كيف لا ، وهو الرجل الذي ذاعت أحاديث أحكامه العادلة في أنحاء قرطبة ـ قاعدة الأندلس المشرقة ـ بل وفي كل البلدان الأندلسية أيضاً ؟.. ثم أليس هو القاضي الذي إذا حدث له ما شغله عن الجلوس للقضاء يوماً واحداً خلال الشهر ، فإذا به يرفض أن يأخذ أجر ذلك اليوم ضمن مرتبه الشهري ؟..

وهكذا أودع القوم قضيتهم أمانة بين يديه ، وهم مطمئنون إلى أنه خير من يؤدي الأمانة .

وبدأ **(ابن ظريف)** بنظر القضية وتحري حقائقها ، وهنا أحس **(حبيب)** ـ المشكو في حقه ـ بأن قاضي الأندلس سيرد الضيعة المغتصبة لأصحابها ، فأسرع إلى الأمير عبد الرحمن بن معاوية يشكو إليه القاضي ، ويسأله أن يفعل من أجله شيئاً حتى لا تُنزع الضيعة من يده ..

استجاب الأمير لرجاء **(حبيب)** ، وأرسل إلى القاضي طالباً منه التريُّث في إصدار الحكم وعدم العجلة فيه ، لعلَّ حبيباً يستطيع أن يبرهن على ملكيته للضيعة بطريقة ما !! وخرج **(ابن ظريف)** من عند الأمير ، لينفِّذ شيئاً اقتنع هو بعدالته وصحَّته .. فأصدر الحكم فوراً لصالح الشَّاكين ، أصحاب الضيعة الحقيقيين .

مرَّة أخرى يسرع **(حبيب)** إلى الأمير ، يسرع مدفوعاً بنار الغيظ والغضب والحقد أيضاً ، باذلاً كل ما يستطيع من جهد وحيلة ليثيره على قاضيه ، موضحاً له كيف أن هذا القاضي اسْتَخَفَّ بأمره ولم ينفذ تعليماته بالتريث في إصدار الحكم ..

وهكذا استدعى **(عبد الرحمن بن معاوية)** قاضيه ابن ظريف لينظر إليه في غضب شديد ، وحنق عظيم ، ثم لينفجر بكلماته الثائرة وهو يقول : **(من أمرك أيها القاضي بتنفيذ حكم أمرتك ـ أنا ـ بتأخيره ؟؟)** ، وليجيبه القاضي بهدوء وثقة بأن الذي أمره بهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن الله بعثه بالحق ليقضي به على القريب والبعيد والشريف والدنيء ، ثم ليقول له :

ـ **أمَّا أنت أيها الأمير فما الذي حملك على أن تتحامل لبعض رعيَّتك على بعض ؟ ، وإنك تستطيع أن ترضي رجالك وخاصتك بما أعطاك الله من مال ، ثم تمدّ الحق لأجْلِهِ ..**

أطرق الأمير هنيهة ثم قال :

□ **(جزاك الله يا ابن ظريف خيراً .. فلنشتر الضيعة من أصحابها إذن ، ولنجزل لهم الثمن ، ثم ليأخذها ابن حبيب ـ بعد هذا ـ حلالاً ..)** .

وفي هدوء وثقة أيضاً ، دعا **(ابن ظريف)** أصحاب الضيعة ، ليعرض عليهم بيع ضيعتهم ـ إذا شاؤوا ـ بثمن مجز كبير .. فرضوا بالبيع .. وأرضى الرجل ضميره ، ونفَّذ ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من الحق الواضح المبين ..

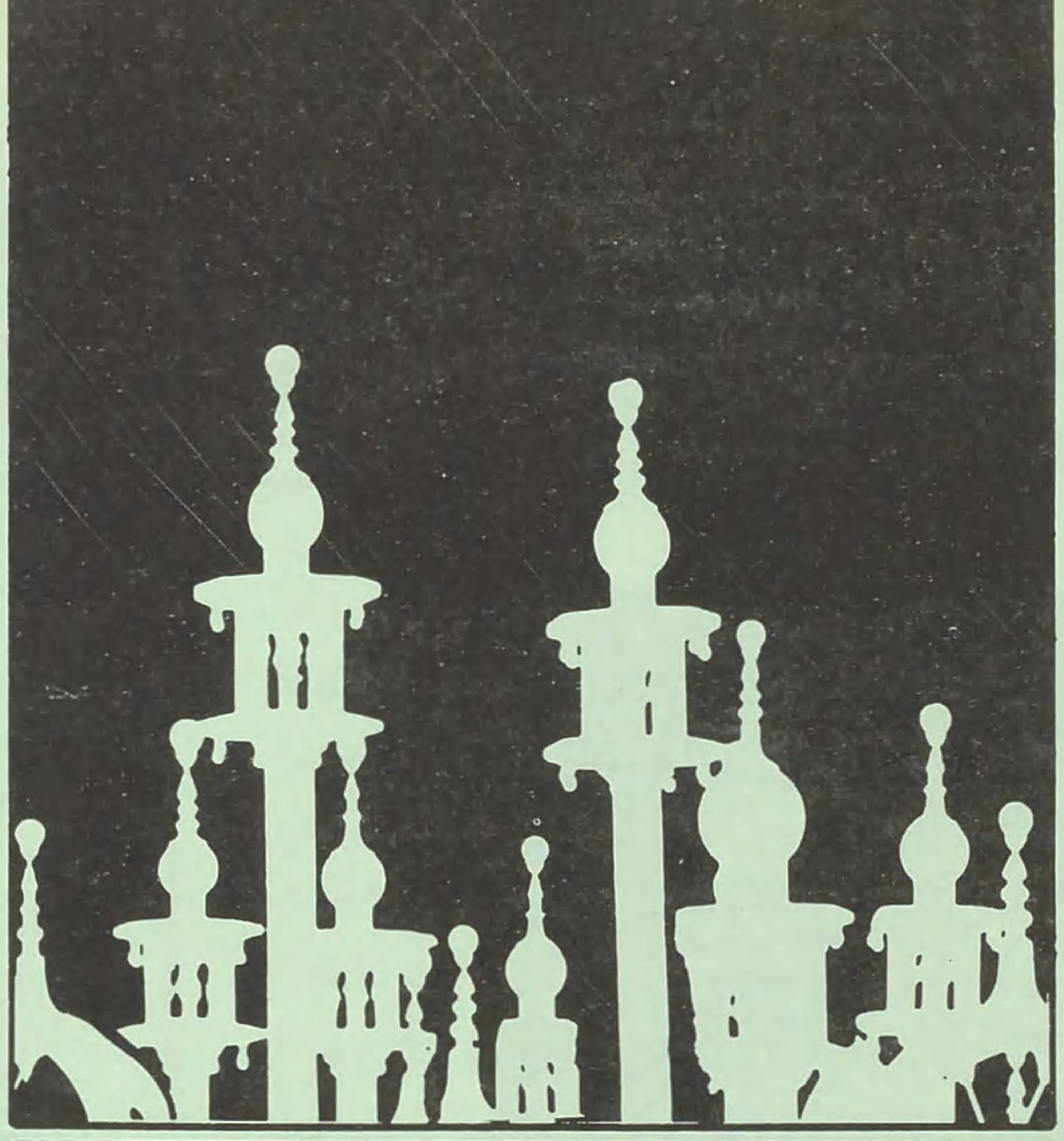

شؤون المسلمين في العالم

- **يوم العلم، ومؤتمر الطاقة العربي الثاني**
- **ندوة رعاية الطفولة في الاسلام**
- **أول اتحاد للجمعيات الطبية الاسلامية**

مؤتمر الطاقة :

□□ عقد في الدوحة ما بين ١١ إلى ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ . الموافق لـ٦ إلى ١١ آذار (مارس) ١٩٨٢م. مؤتمر الطاقة العربي الثاني.. وقد القى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد خطاباً شاملاً في حفل افتتاح المؤتمر المذكور اكد فيه ان طريق النصر هو طريق الحق الذي تدعمه القوة..

وقال :

« إن من حقنا ان نطالب المجتمع الدولي بأن يحمل مسؤوليته في الدفاع عن مبادىء وقيم حضارتنا ، بل عن امن وسلامة عالمنا اللذين يعرضهما لأجسم الأخطار بقاء القضية الفلسطينية دون حلها على ذلك النحو العادل الشامل الذي يحتم انسحاب « اسرائيل » من الأراضي العربية التي احتلتها ، والاعتراف للشعب الفلسطيني بحقه كاملاً في تقرير مصيره بحرية تامة بعيداً عن اي تدخل خارجي .

كما دعا سموه الدول الصناعية للمساعدة في إقامة نظام اقتصادي عالمي عادل يرفع الظلم الفادح ، والتمييز الجائر الذي أصبح يهدد البشرية جمعاء..

وقال :

إن مؤتمر الطاقة العربي الثاني يعبر عن صورة مشرقة للتعاون العربي الايجابي الواعي ، ويؤكد الإيمان العربي بضرورة الجهد العربي المشترك في سبيل تقدم امة العرب ورفع شانها..

هذا وقد نظم المؤتمر واشرف عليه كل من :

المؤسسة العامة القطرية للبترول ،

ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول ، والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتنمية الصناعية بهدف :

دراسة الاحتياجات العربية من الطاقة حاضراً ومستقبلاً وطرق توفيرها..

وتنسيق العلاقات بين المؤسسات العاملة في مجال الطاقة وتوثيقها.. والتعرف على الامكانات العربية المتوفرة والجهود المبذولة لتطوير مصادر الطاقة ، وربط سياسات الطاقة بقضية التنمية □□

منهج إسلامي لرياض الأطفال ..

□□ أصدرت وزارة التربية والتعليم والشباب بدولة الامارات العربية المتحدة ، تعميماً لمديري ومديرات رياض الأطفال الخاصة..

تضمن التعميم أهداف النشاطات المختلفة التي يجب تطبيقها في جميع الروضات.. وحددها فيما يلي :

التركيز على وجود الخالق.. تنمية حب الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب الأطفال.. التذكير بأوقات الصلوات الخمس.. تنمية العادات الحسنة والتخلص من العادات السيئة.. استخدام الوسائل التعليمية في مجال الوضوء والصلاة ، وأجهزة إذاعة السور القرآنية.. سرد القصص التهذيبية المختلفة التي تثبت الاتجاهات والقيم الاسلامية الصحيحة .. تحفيظ الأطفال بعض الأناشيد الخفيفة ذات الاتجاهات الإسلامية.

○○ تعليق :

يمثل التعميم منهجاً إسلامياً لرياض الأطفال الحديثة.. فهلّا استفادت منه واسترشدت به رياض الأطفال المنتشرة في مختلف انحاء الوطن الاسلامي ، ووضعته موضع التنفيذ □□

من للمدرسة التفصيلية - باكرا

□□ وجهت إدارة المدرسة التفصيلية للتربية والتعليم في العاصمة الغانية (أكرا) نداءً إلى الحكومات والمؤسسات والهيئات الاسلامية في العالم الاسلامي ، لمساعدتها في ترميم وتوسعة مباني المدرسة التفصيلية ، أول مدرسة اسلامية (انشئت عام ١٩٤٨م) لتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية ونشر اللغة العربية.. □□

[يوم العلم ..]

□□ يوم العلم الحادي والعشرون .. احتفلت به وزارة التربية والتعليم - بدولة قطر - في ٢١ فبراير الماضي ؛ حيث جرى تكريم الخريجين من مختلف التخصصات بمنحهم جوائز التفوق العلمي ؛ وكذا الاحتفاء بقدامى العاملين في مجال التربية والتعليم ..

وبحلول هذا العام يرتفع عدد الخريجين القطريين إلى ١٦٣٠ خريجاً - في المجالات العلمية والأدبية - من هندسة وطب وصيدلة ودراسات إدارية وسياسية واقتصادية .. أما عدد الطلاب والطالبات في حقل الدراسات الجامعية فقد ارتفع إلى ٣٩٢٥ طالباً وطالبة ، منهم ٢٨٧٥ في جامعة قطر و ١٠٥٠ في جامعات الخارج ، كما بلغ عدد طلاب وطالبات المدارس - بمراحلها المختلفة هذا العام ٣٩٩٤٤ طالباً وطالبة - بزيادة تبلغ نسبتها ٦ر١٪ عن العام السابق ..

ومن المعروف أن التعليم النظامي بدأ في دولة قطر عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ بمدرسة ابتدائية واحدة للبنين بالدوحة ، كانت تضم ٢٤٠ تلميذاً وستة مدرسين ..

وإذا كان يوم العلم يعتبر مناسبة لرصد ثمار الغرس وحصيلة الجهد ، ولشحذ العزائم من اجل السعي المخلص والعطاء المتواصل ؛ فإنه يمثل إحياء خلق الوفاء الذي يميز العلاقة بين الآباء والأبناء في المؤسسات التعليمية .. الأمر الذي يساعد في القيام بمهام التعليم الصعبة ، وفي تحقيق اهداف الأمة من ورائه .. فالأمة الاسلامية أمة مبدأ وعقيدة ورسالة ودعوة ، والتعليم هو الأداة لتنشئة الأجيال التي تؤمن بالمبدأ.. وتدين بالعقيدة.. وتحمل الرسالة.. وتؤدي حق الدعوة . □□

○ تسليم جوائز التفوق في يوم العلم ○

ندوة : رعاية الطفولة في الاسلام ..

□□ عقدت في «ابوظبي» في الفترة من ١-٤ شباط (فبراير) ، ندوة (رعاية الطفولة في الاسلام) تحت رعاية قرينة رئيس دولة الامارات . وقد اختتمت الندوة جلساتها ، بعدة توصيات وتوجيهات منها :

- **اوصت بإنشاء لجنة عليا لرعاية الطفل المسلم في كل بلد اسلامي تكون مهمتها العناية بالأطفال في كل ما يتعلق بهم من شؤون صحية وتربوية وغيرها .**

- دعت منظمة المؤتمر الاسلامي لتكوين هيئة اسلامية عليا على مستوى الوطن الاسلامي تقوم بتنسيق الجهود التي تبذل لرعاية الأطفال المسلمين ، ومساعدة الهيئات الاقليمية على اداء مهمتها .

- **اوصت الندوة كذلك بإنشاء دور رعاية للأطفال المسلمين اليتامى ، وتشجيع الوقف على هذه الدور بوصفه صدقة جارية ، وصورة من اهم صور التكافل المعاشي بين اجيال المسلمين .**

- وفي المجال الثقافي ، اوصت اللجنة بالتوسع في نشر الكتب المناسبة للطفل في مختلف مراحل نموه وتطوره ، وإنشاء مجلة إسلامية للأطفال على مستوى الوطن الاسلامي ..

- **وفي مجال الإعلام ، اوصت الندوة اجهزة الاعلام بإنتاج مواد إذاعية وتلفزيونية ذات محتوى إسلامي ، تراعي حاجة الطفل المسلم ، وان تستعين في ذلك بذوي الاختصاص واصحاب الدراية في ميدان رعاية الطفولة في الاسلام .**

- **وناشدت الندوة الحكومات الاسلامية توجيه عنايتها إلى مشاكل الأقليات في مختلف بلاد العالم ، والسعي لدى الدول الأجنبية لإقناعها بمعاملة هذه الأقليات الاسلامية على قدم المساواة مع الأغلبية المحلية واحترام خصوصيتها .**

- **كما دعت إلى إنشاء مدارس إسلامية ابتدائية وثانوية داخلية في البلاد التي توجد فيها اقليات إسلامية تدرس فيها المناهج التعليمية الرسمية مع الاسلام واللغة العربية .**

- كذلك أوصت بإنشاء مكتب إسلامي للمتابعة في كل من أوربا وامريكا واستراليا ، لمتابعة ما ينشر عن الاسلام .

- **ولم تنس الحلقة الطفولة الاسلامية المشردة ، فناشدت منظمة المؤتمر الاسلامي العمل على وضع وثيقة تتضمن حقوق الطفل المسلم ، وتوجيه عناية خاصة للأطفال الفلسطينيين .. والأفغان □□**

مركز توسان :

□□ في مدينة **توسان ، ولاية اريزونا** ، تقوم فتية مسلمة من الطلاب المبتعثين من دولة الامارات العربية المتحدة ، بجمع التبرعات لتوفير المال اللازم لإنشاء مركز إسلامي في المدينة ..

تقع مباني المركز في قلب المدينة .. وسيكون ملتقى إسلامياً ، يجتمع إليه مبتعثو الامارات في الولاية وما جاورها ، مع غيرهم من المسلمين العرب والأمريكيين ، لتأدية الشعائر الدينية ولإحياء المناسبات الاسلامية ..

يضم المركز : مسجداً ، مكتبة إسلامية ، مدرسة للأطفال تقوم على تعليمهم أمور دينهم ، ومدرسة أخرى لتعليم اللغة العربية □□

رجل فقدناه :

الشيخ محمد بن عبد القادر المبارك.. رحمه الله ..

□□ ولد بمدينة دمشق عام ١٩١٢م في عائلة معروفة بالعلم والمعرفة ، فقد كان والده الشيخ عبد القادر رحمه الله من كبار علماء البلد يومذاك.. درس العلوم العربية والاسلامية على الطريقة التقليدية ، إلى جانب الدراسة النظامية بمدارس دمشق الرسمية وثانوياتها ، ثم درس الحقوق والآداب في دمشق وتخرج عام ١٩٣٥م .

وفي عام ١٩٣٧م حصل على درجة الليسانس في الآداب من جامعة السوربون بباريس (فرنسا) وعلى الدبلوم في علم الاجتماع والأخلاق عام ١٩٣٨م.. وبذلك تميز على اقرانه في انه جمع بين الثقافتين العربية الاسلامية والأوروبية الغربية ، وخبر الأخيرة عن قرب وبطريق مباشر.. إلى جانب صداقات متينة لمستشرقين كبار .

عاد إلى دمشق بعدها ليعمل مدرساً للأدب العربي في ثانوياتها ، ثم عين مفتشاً للغة والدين (موجهاً تربوياً) ومحاضراً في كلية الآداب بالجامعة السورية (جامعة دمشق حالياً) في عام ١٩٤٧م.. ولقد شارك في العمل السياسي وكان له فيه نشاط بارز ، حيث تم انتخابه في عام ١٩٤٧م نائباً عن مدينة دمشق في الجمعية التاسيسية التي انتخبت بعد خروج الفرنسيين وحصول سوريا على الاستقلال الوطني لوضع دستور للبلاد ، وكان مع مؤسس كلية الشريعة واول عميد لها الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله لا يفترون في العمل من اجل ان يكون دين الدولة : الاسلام ، وان ينص الدستور على ذلك ، وعقدت ندوات كثيرة ، والقيت محاضرات عدة في هذا السبيل ..

وفي هذه الفترة ايضاً شغل الشيخ محمد المبارك رحمه الله منصب وزير الأشغال العامة والمواصلات ، ثم وزير الزراعة ما بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٢م ..

ولدى افتتاح كلية الشريعة في الجامعة السورية عام ١٩٥٤ عين استاذاً فيها حيث ادخل في موادها الدراسية مادتي «نظام الاسلام» و«حاضر العالم الاسلامي» ، ثم عين عميداً لها.. وفي الفترة نفسها تم انتخابه من جديد نائباً عن مدينة دمشق في المجلس النيابي السوري الذي استمر قائماً إلى قيام الوحدة بين مصر وسوريا في عام ١٩٥٨ .

حيث عاد الشيخ إلى العمل العلمي والنشاط الفكري.. وفي عام ١٩٦٦م عمل استاذاً ورئيساً لشعبة الدراسات الاسلامية بجامعة أم درمان الاسلامية..

وفي عام ١٩٦٩م عين رئيساً لقسم الشريعة الاسلامية بكلية الشريعة في مكة المكرمة ، ثم مستشاراً لجامعة الملك عبد العزيز ، واستاذاً في الجامعة الأردنية (عمان) إلى ان توفي في المدينة المنورة في نهاية عام ١٩٨١م. رحمه الله.

كما شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية إلى جانب مشاركته بندوة الحوار الاسلامي المسيحي عام ١٩٧٤م.

وقد ترك الكثير من الآثار العلمية في شتى نواحي الثقافة الاسلامية نذكر منها في مجال النظام الاسلامي : - العقيدة والعبادة ، الاقتصاد ، الحكم والدولة.. آراء ابن تيمية في الدولة .

وفي مجال الدراسة الأدبية :

- فقه اللغة وخصائص العربية ، دراسة ادبية لنصوص من القرآن ، منهل الأدب الخالد .

وفي مجال الدراسات الاجتماعية والفكرية :

- المجتمع الاسلامي المعاصر ، الاسلام والفكر العلمي ، الأمة والعوامل المكونة لها ، الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية ، الأمة العربية في معركة تحقيق الذات.. وغير ذلك من المقالات التي كان يكتبها في مجلات متعددة مثل حضارة الاسلام الدمشقية ، والمعرفة الدمشقية ، والأمة القطرية.. وغيرها من المجلات الاسلامية والعربية .

ومما يذكر له رحمه الله انه كانت له نظرات صائبة وبحوث متقدمة في مفاهيم : القومية ، والثقافة ، والحضارة ، إلى جانب نظرته النقدية ذات البصيرة الواعية لعوامل تشكيل الأمة ، من حيث اهمية العامل الفكري (العقيدة) وبدائية العوامل الأخرى خاصة في عصر النزوع إلى العالمية والانسانية..

كما كان رحمه الله عضواً في المجمع اللغوي في كل من دمشق والقاهرة وبغداد..

رحم الله الشيخ المبارك ، ونساله تعالى ان يعوض الأمة المسلمة فيه وفي امثاله من العلماء العاملين ، وان يبارك في آثارهم التي تركوها لمن بعدهم.. وإنا لله وإنا إليه راجعون..

اول اتحاد للجمعيات الطبية الاسلامية ..

□□ **يجيء تاسيس اول اتحاد للجمعيات الطبية الاسلامية ثمرة للمؤتمر السنوي للجمعية الطبية الاسلامية الذي عقد في الاسبوع الأخير من يناير بمدينة «اورلاند» ولاية فلوريدا في امريكا الشمالية .**

ويسعى الاتحاد - كما جاء في كلمة رئيس المؤتمر - لتحقيق اهداف إنسانية .. كما انه ليس حكومياً ..

ويضم المجلس التشريعي للاتحاد ممثلين عن : كندا ، باكستان ، السودان ، نيجيريا ، الهند ، أندونيسيا ، الأردن ، جنوب افريقيا ، الولايات المتحدة ، بريطانيا .. وأسندت رئاسة الاتحاد لأحد الأطباء النفسانيين الباكستانيين .

من ناحية أخرى ، وافق المؤتمر على اقتراح تقدم به الدكتور بشير زكريا رئيس المؤتمر ، بإنشاء معهد إسلامي للعلوم الصحية يكون أنموذجاً لتطوير مراكز المعرفة التي تساهم في إيجاد الحلول الجادة للأزمات والمشكلات التي يعاني منها المجتمع الانساني عامة ، والمسلمون خاصة ..

هذا ومن المقرر أن يتم بحث اقتراح الدكتور زكريا - هذا - في اجتماع المنظمة الدولية للطب الاسلامي الذي سيعقد في الكويت خلال نيسان (ابريل الحالي) .

وكان المؤتمر قد خصص عدة جلسات لبحث مسالة علاج المجاهدين الأفغان الذين يصابون من جراء الحرب الكيماوية والجرثومية التي تشنها ضدهم قوات موسكو الشيوعية .. □□

دولة قطر
رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية

اعلان

تعلن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية في إداراتها وأقسامها المختلفة وفقاً للشروط التالية :

اولا : إدارة الشؤون الإدارية والمالية :

الوظيفة	المؤهل العلمي	مدة الخبرة
١ ـ امين محفوظات	شهادة جامعية ودورات تخصصية	خبرة في مجال حفظ الوثائق لا تقل مدتها عن سبع سنوات
٢ ـ مدقق مالي ـ محاسب	بكالوريوس تجارة شعبة محاسبة او ماجستير في المحاسبة	خبرة في مجال العمل لا تقل مدتها عن سبع سنوات مع إجادة اللغة الانجليزية
٣ ـ باحث إداري	ماجستير في الادارة	خبرة لا تقل مدتها عن سبع سنوات في مجال تنظيم الادارات والمؤسسات والدراسات المتعلقة بذلك

ثانيا : إدارة شؤون الأوقاف :

الوظيفة	المؤهل العلمي	مدة الخبرة
١ ـ مهندس معماري	ماجستير في الهندسة المعمارية	خبرة عملية في مجال التخصص لدى احدى الشركات الانشائية أو المكاتب الاستشارية أو المؤسسات الحكومية لا تقل مدتها عن ثماني سنوات
٢ ـ مهندس ميكانيكي «تكييف هواء»	بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية «اختصاص تكييف هواء»	خبرة عملية في مجال التخصص لا تقل عن عشر سنوات بالاضافة إلى الاجادة التامة للغة الانجليزية
٣ ـ مهندس الكتروني	بكالوريوس في الهندسة الالكترونية «اختصاص هندسة صوت»	خبره عملية في مجال التخصص لا تقل عن عشر سنوات بالاضافة إلى الاجادة التامة للغة الانجليزية
٤ ـ مهندس مدني	بكالوريوس في الهندسة المدنية	خبرة عملية في مجال التخصص لدى احدى الشركات الانشائية او المكاتب الاستشارية أو المؤسسات الحكومية لا تقل مدتها عن خمس سنوات وإجادة اللغة الانجليزية
٥ ـ مساعد مهندس	بكالوريوس هندسة تخصص عمارة او مدني أو كهرباء	خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات في مجال العمل ويفضل إجادة اللغة الانجليزية
٦ ـ مشرف تنفيذ	دبلوم معهد فني متوسط أو مهندس حديث التخرج	خبرة لا تقل عن سبع سنوات في مراقبة البناء ودراسة المخططات المعمارية
٧ ـ رسام	دبلوم معهد فني متوسط	خبرة في مجال العمل لا تقل مدتها عن خمس سنوات
٨ ـ حاسب كميات	دبلوم رسم معماري متوسط	خبرة في حساب الكميات لا تقل مدتها عن خمس سنوات
٩ ـ مساح	دبلوم معهد متوسط مساحة وخرائط	خبرة في المساحة لا تقل مدتها عن سبع سنوات

ثالثا : إدارة الشؤون الاسلامية :

الوظيفة	المؤهل العلمي	مدة الخبرة
١ ـ مدرس وواعظ	ليسانس في الشريعة الاسلامية أو اللغة العربية	خبرة في التدريس الديني والوعظ والارشاد لا تقل مدتها عن سبع سنوات
٢ ـ مترجم	ليسانس آداب لغة انجليزية أو فرنسية (يفضل من يحمل شهادة ترجمان قانوني)	خبرة باعمال الترجمة لا تقل مدتها عن سبع سنوات بالاضافة الى اتقان اللغة العربية
٣ ـ مجلد فني	شهادة ثانوية	خبرة في مجال العمل لا تقل مدتها عن خمس سنوات
٤ ـ امين مكتبة	ليسانس آداب (قسم وثائق ومكتبات)	خبرة في مجال العمل لا تقل مدتها عن خمس سنوات بالاضافة لاجادة إحدى اللغات الاجنبية

رابعا : مجلة الأمة :

الوظيفة	المؤهل العلمي	مدة الخبرة
١ ـ محرر عام	شهادة جامعية	خبرة في مجال العمل لا تقل عن عشر سنوات ـ إتقان اللغة العربية ـ ثقافة إسلامية جيدة
٢ ـ مخرج	بكالوريوس فنون	خبرة في إخراج المجلات والكتب لا تقل عن خمس سنوات
٣ ـ خطاط	دبلوم معهد عال للخطوط او «مؤهل اختصاص خطوط»	خبرة في كتابة الخط العربي بجميع انواعه لا تقل عن خمس سنوات
٤ ـ مصور	دبلوم فني اختصاص تصوير	خبرة في مجال التصوير والتحميض (المجال الصحفي) لاتقل مدتها عن خمس سنوات
٥ ـ منفذ ماكيت	دبلوم فني عال او متوسط	خبرة في التنفيذ (المجلات التي تطبع بطريقة الاوفست) لا تقل مدتها عن خمس سنوات للدبلوم العالي وسبع سنوات للمتوسط
٦ ـ مسؤول توزيع	بكالوريوس تجارة	خبرة في مجال توزيع الصحف أو الكتب لا تقل مدتها عن خمس سنوات ـ إجادة اللغة الانجليزية
٧ ـ مراجع نصوص	شهادة جامعية	الاجادة التامة للغة العربية وخبرة في مراجعة النصوص لاتقل عن خمس سنوات

○ شروط عامة :

١ ـ يجب أن لا يزيد عمر المتقدم عن ٤٥ سنة .

٢ ـ إثبات اللياقة الطبية قبل مباشرة العمل .

٣ ـ إثبات حسن السير والسلوك .

٤ ـ يتم تحديد الراتب والامتيازات الأخرى حسب المؤهل والخبرة .

٥ ـ ترسل الطلبات خطيا إلى « رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ص.ب ٢٣٢ الدوحة ـ قطر » وتذكر فيها البيانات التالية :
الاسم الكامل ، الجنسية ، العمر ، الديانة ، الحالة الاجتماعية (متزوج/ أعزب) ، العنوان بالتفصيل ، المؤهلات العلمية ومدة الخبرة ، العمل الحالي ، الاعمال السابقة بالتفصيل

٦ ـ تلصق بالطلب صورة شمسية لمقدم الطلب كما ترسل صور عن الشهادات العلمية وشهادات الخبرة وهي غير قابلة للإعادة .

٧ ـ يكتب على المغلف من الخارج عبارة « طلب وظيفة » مع ذكر اسم الوظيفة المطلوبة .

٨ ـ في الوظائف الهندسية يفضل تقديم نماذج للمشاريع تعين اللجنة على اختيار الافضل بين المتقدمين

○ ملاحظة :

- يقدم للموظف سكن او بدل سكن وذلك بحسب القواعد المقررة .
- العلاج مجاني للموظف وأفراد عائلته المقيمين معه في دولة قطر .

بريد الأمة

○○ من موقع الأخوّة الأمينة .. نتلقى العديد من رسائل الإخوة القراء ؛ يعبرون فيها عن هموم الانسان المسلم التي تثقل كاهله في عصر المعاناة هذا ، في أكثر من موقع على خريطة العالم الاسلامي ..

ونحن إذ نحمد الله إليهم على هذه الثقة الواعية ، نسأله تعالى العون على الوفاء بحقها .. والله من وراء القصد ○○

رسالة ناصحة

○ ضمن عدد من الرسائل حول المعنى نفسه ، جاءت رسالة الأخ عمر امين الديب - المحامي بالقاهرة - متناولة ما يرد من رسوم « كاريكاتيرية » وتعليقات ساخرة على صفحات الزميلة « المسلمون » .. يقول فيها :

السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

لعلكم تطلعون على ما تنشره مجلة « المسلمون » على صفحاتها من رسوم وتعليقات « كاريكاتيرية » - أرفق نماذج منها - تسخر من أسس العقيدة الاسلامية ، وتنال من قدسية العبادات ، حيث تستخف بالدعاء - تارة - وهو مخ العبادة بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (العدد الثامن ٢٢ صفر ١٤٠٢ ، والعدد الخامس عشر ١١ ربيع الثاني ١٤٠٢) ، وتهزأ تارة اخرى من عذاب جهنم الذي يشكل الإيمان به ركناً من أركان الايمان الصحيح (العدد الثالث عشر ٢٧ ربيع الأول ١٤٠٢) ، وهذا للأسف على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ... وإنني لأتسـاءل .. كيف لا يوجد في المجلة الرجل الذي يحمل أمانة اختيار المواد الصالحة للنشر من خلال الضوابط الشرعية قبل وصولها إلى القراء المسلمين ؟! أم أن الأقلام والريش المسمومة قد بدأت تتسرب إلى بعض المجلات التي تصدر باسم الاسلام ...

●● ونحن اذ نشكر للأخ عمر ملاحظاته وحرصه .. نرجو للزميلة « المسلمون » ان تكون على يقظة .. ونربأ بها عن نشر ما يكون محل نظر بالنسبة للعقيدة الاسلامية أو ما ينبو عن الحسّ والذوق الاسلامي العام ، مع إيماننا باهمية العطاء الذي تحققه فنون التعبير الصحفي ومنها فن « الكاريكاتير » .. إذ المشكلة ليست في فن « الكاريكاتير » نفسه ، ولكن في المعاني والتوجهات التي يحملها هذا الفن إلى القراء ..

عتب

○ وارسل الأخ الضو بابو عبد الرحيم ، من أم درمان - بجمهورية السودان - معلقاً - في عتاب رقيق - على الاستطلاع المصور [حملات صليبية وغياب إسلامي مفزع] الذي نشر بالعدد السادس عشر (ربيع الآخر ١٤٠٢) يقول :

... ولست عاتباً عليكم عدم ذكركم للكثير من الهيئات الاسلامية النشيطة ، التي تتصدى للحملات الصليبية التبشيرية بالسودان ، ومنها على سبيل المثال - منظمة الدعوة الاسلامية والوكالات المتخصصة المتفرعة عنها ، وكذلك منظمة المؤتمر الاسلامي ، وهيئة التبشير الاسلامي .. وغيرها من الهيئات التي تعمل في صمت .. ولي أيضاً بعض الملاحظات ..

- ورد في الصفحة (٣٧) الفقرة (٨) [المطران باردني]
والصحيح : المطران باروني - وهو كاثوليكي إيطالي عاش في السودان وطرد رسمياً قبل فترة .

- ورد في الصفحة (٤٠) الفقرة (١٣) [بناء سبع مساحات]
والصحيح : بناء سبعة مساجد .

والله نسأل ان يوفقكم ويسدد خطاكم ..

●● ونحن يا اخ الضو نشكرك على رسالتك وعتبك ؛ وما نود ان نوضحه هنا هو اننا في حديثنا عن الموضوع اكتفينا ببعض النماذج ولم نستقص مؤسسات التنصير ولا هيئات النشاط الإسلامي .. وقد يهمك ان تعلم اننا سنقوم بنشر مقابلة كاملة في عدد قريب من أعداد « الأمة » عن « منظمة الدعوة الاسلامية » مع امينها العام الأخ الدكتور التيجاني ابو جديري .

تصويب التصويب

○ وتحت هذا العنوان جاءت رسالة الأخ الدكتور عبد العظيم الديب الأستاذ بجامعة قطر ، حول ما ورد في « بريد الأمة » - العدد الخامس عشر - من ان استخدام كلمة « مكرور » بمعنى « مكرر » خطأ .. فيقول :

... نحن نشكر الأخ الذي قدَّم « للأمة » هذا التصويب ونشكر كل من يتيقظ لحماية العربية ويغار عليها .. ولكن لنا تصويب التصويب ، ذلك أن هذا الاستعمال (مكرور) بمعنى (مكرر) صـحيح ليس فيه شائبة خطأ ، فقد ورد الفعل (كرَّ) - بمعنى عاد - متعدياً ولازماً ، تقول (كرَّه) أي أعاده ، كما تقول (كرَّ) أي عاد . نص على ذلك صاحب اللسان ، كما ذكر ايضاً ان (الكرّ : الرجوع ، ومنه التكرار) .. فالمكرور بمعنى المعاد اسم مفعول من (كرَّ) الثلاثي المتعدي ، وليس من (كرَّر) .. ولعل أبلغ ما يشهد بصحة ما نقول هو ورود هذا الاستعمال في الشعر الجاهلي الذي منه تؤخذ اللغة .. قال الشاعر الجاهلي الذي أدرك الإسلام كعب بن زهير رضي الله عنه :

مـا ارانـا نَقُـول إلّا رَجِيـعـاً   وَمعَـاداً مِن قَـوْلنـا (مَكْـرُوراً)

(راجع شرح ديوان كعب للسكري صفحة ١٥٤ طبحة دار الكتب المصرية ١٩٥٠)

وتحية صادقة لكل غيور على لغة القرآن ، عامل على صيانتها وسلامتها ..

مقترحات

● الاخ مجدي محمد ابو النص
الاسكندرية ـ جمهورية مصر العربية
يقترح الاخ مجدي إصدار مجلة « الأمة » اسبوعياً ، او على الاقل زيادة عدد **صفحاتها** بإضافة ملزمة كاملة [حتى نشبع عقولنا وقلوبنا بالمزيد من الخير] .

● **الاخ احمد محمد طاهر عمارة**
الغربية ـ جمهورية مصر العربية

● **والاخ الطالب عوضين محمد فهمي**
الأزهر ـ القاهرة
يقترحان تخصيص باب في « الأمة » **للافتاء** ..

ولعله مما يرضي كثير من الإخوة القراء ـ ان ننهي إليهم ان « الأمة » قد استحدثت ـ بفضل الله ـ باباً جديداً تحت عنوان [سؤال وفتوى] ، ونحن في انتظار اسئلتهم التي تتضمن قضايا هامة ..

● **الاخ اولاد الفقيهي عبد الواحد**
تطوان ـ المغرب
يقترح إجراء حوار مع اناس هداهم الله إلى الاسلام حديثاً ، والتوسع في الموضوعات **المتعلقة بالمرأة المسلمة** ، وتخصيص ركن **لتفسير آيات** من القرآن الكريم يكون مصدرها كتاب « في ظلال القرآن » .

● **الاخ السيد الحاج عبد الواحد بناني**
فاس ـ المغرب الأقصى
يقول تحت عنوان « اقتراحات قارىء غيور » : ارجو إضافة **فقرة معلومات ذاتية** عن الكتّاب اصحاب الموضوعات المنشورة على صفحات « الأمة » [لزيادة الفائدة بإذن الله] .. كما يقترح ان تنظم « الأمة » **ندوة دورية** لمناقشة القضايا الهامة مع المتخصصين ، يجري عرض وقائعها شهرياً للاخوة القراء ..
وبالنسبة لماينشر في « حديقة الأمة » يطلب الاخ الحاج عبد الواحد ذكر **المرجع بعد كل فقرة** .

ردود خاصة

○○ **الاخ إيهاب احمد محمد** ـ العباسية ـ القاهرة
●● عنوان المركز الاسلامي بفيلادلفيا هو :
Islamic Cekter of Philadelphia
325N. B ROAD st. PHILADEL PHIA, PA 19107 U. S. A.
P. O BOX 2177
Philadelphia, PA. 19103, U.S.A.

○○ **الاخت فايزة احمد حلمي صادق** ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
●● **نعتذر عن عدم تنفيذ مجلتك المقترحة للطليعة الاسلامية ، ونشكرك على الاهتمام ..**

○○ **الاخ خالد دعبول** ـ ستوكهولم ـ السويد
●● **نرحب بشتى المعلومات عن الاسلام والمسلمين في السويد ، التي ترى انها تفيد القارىء المسلم .**

●● **الاخوة القراء الذين ارسلوا بمواد لنشرها في باب « بطاقة من قارىء » .. نشكركم على الاهتمام بهذا الباب الذي يقوم فعلاً على جهدكم ، وجهد كل الإخوة .. ونظراً لكثرة المواد والاختيارات الطيبة التي وصلتنا ، فسوف يجري نشرها تباعاً بإذن الله ..**

○○ **الاخ عبد المجيد الصديق** ـ بو سعادة ـ ولاية المسيلة ـ الجزائر
●● **يقترح استحداث ركن للنشاطات الادبية والفنية الاسلامية** مثل المسرحيات التي تعالج قضايا اسلامية والتمثيليات القصيرة التي تتناول بعض الظواهر السلبية في المجتمعات الاسلامية ..

من مفكرة عبد العزيز ميرزا

○ « **المفكرة » هي موضوع رسالة احد الاخوة القراء من مالطا** :
[**63 B' KARA HILL St' JULIANS / MALTA**]
يقول فيها : السلام عليكم ورحمة الله ..
لقد عهدنا فيكم غيرتكم على القضايا التي تهم المسلمين من خلال مجلتكم « الأمة » ؛ لذلك سارعنا بالكتابة لكم في هذا الأمر الهام .. لقد وصلتنا مجموعة من المفكرات الاسلامية للعام الهجري ١٤٠٢ ، كنا قد طلبناها من بعض الاخوة في المملكة العربية السعودية ، **وذلك لحاجتنا إليها نظراً لوجودنا في بلد غير إسلامي** وبالاطلاع عليها فوجئنا بأنها **قد تجاهلت ذكر أي مناسبة إسلامية** .. كما أنها احتوت على خرائط وأسماء جميع بلدان العالم **فيما عدا فلسطين الغالية** .. وعندما اضطر صاحب المفكرة (عبد العزيز مرزا) ـ في خريطة الأردن ـ إلى تثبيت رسم فلسطين ، فإنه ترك المساحة خالية بدون أي تسمية مع انه حرص على ذكر أسماء كل البلدان المجاورة .. الأمر الذي يضطرنا إلى وضع علامة استفهام كبيرة حول المفكرة وطابعها (باسيل اخوان ـ بيروت) .
ملحوظة : **هذه المفكرة تحمل اسم « مكة والمدينة المنورة » !!**

أصداء

اصداء ..

□□ **تختلف الأصداء ـ في ترددها هذا الشهر ـ قرباً وبعداً .. فبينما تاتي بعضها متجاوبة مع موضوعات نشرت بالعدد السابق مباشرة ؛ تعود أخرى إلى أعداد صدرت قبل سنة كاملة .. ولكن يظل يجمعها نبض الحوار الحي ...** □□

■■ تقول الأخت كوثر محمد أحمد نصار ـ الطالبة بكلية التربية الفنية ـ جامعة حلوان ـ جمهورية مصر العربية ..
[أكثر ما يعجبني في « الأمة » الصدق مع النفس ، فهي لا تحاول أن تخفي العيوب ، وهذا بشير خير إن شاء الله ، لأننا عندما نشخص الداء لابد أن نصل إلى الدواء ...] ثم تشير ـ في إعجاب ـ إلى المقال الذي نشر بالعدد السابع (رجب ١٤٠١) تحت عنوان « المد الاسلامي بين الشكل والمضمون » بقلم الأخ أبو اليزيد العجمي ؛ مؤيدة ما جاء فيه من أنه [**عندما يتحقق الشكل الاسلامي لزي المرأة ورأسها لا تزال تغص بفكر غير مسلم فذلك مظهر ناقص القيمة ، غير مؤد للدور المعقود عليه**] ..
وتقول : [... **ولكننا نلتمس العذر للمرأة المسلمة التي كانت وما تزال تواجه طوفاناً يحاول بإصرار أن يبعدها عن دين الحق ـ الاسلام** ـ وأنا لا أنكر جهاد الكثيرين في هذا المجال إلا أنها محاولات قليلة ، لذلك أناشد « الأمة » أن تزيد من الاهتمام بموضوعات المرأة المسلمة ..] .. ثم تتناول الأخت كوثر موضوع « صحافة الطفل » الذي جاء في تحقيق الأخ عبد الرحيم محمد إبراهيم بالعدد الرابع عشر (**صفر** ١٤٠٢) تحت عنوان « **الغزو الفكري لأطفالنا .. كيف نواجهه** ؟؟ » فتقول في رسالتها [.. لقد كان التحقيق ممتازاً حيث كشف الأخطار التي تحدق بأطفالنا بسبب الأفكار المسمومة التي يحاول أعداء الاسلام بثها في عقولهم ، ثم حاول أن يجد لها الحلول .. وإلى أن يأتي اليوم الذي يجد فيه الطفل المسلم « المجلة الاسلامية » ، أرجو من « الأمة » أن تخصص لأحباب الله باباً ، وجزاكم الله عنّا وعنهم خير الجزاء ..] .

■■ أما الأخ المنصف بن الطاهر الزريبي ـ من القيران ـ الجمهورية التونسية ـ فيقول :
[... بعد أن اطلعت على عدد (ربيع الأول ١٤٠٢) من « الأمة » ، استوقفني التحقيق المصور عن **دار الرعاية** المستحدثة من قبل الأقلية المسلمة المتواجدة في بريطانيا والدور العظيم الذي تقوم به على جميع الأصعدة في سبيل التثقيف والتوجيه والارشاد ... وأرجو في النهاية **نشر عنوان** هذه الدار المباركة على صفحات « البريد »] .

■■ وفي رسالة الاشادة بالموضوع ذاته ، طلب العنوان الأخ **ارشد مختار** ـ من دار العلوم ـ ندوة العلماء ـ لكناو بالهند (رواق اطهر) ..

■■ كما طلبت العنوان أيضاً ـ **الأخت هناني عبد الله كريان** ـ من الدار البيضاء ـ سيدي عثمان ـ المملكة المغربية في رسالتها التي تقول فيها : [... قرأت في العدد الخامس عشر ـ السنة الثانية استطلاعاً مصوراً عن **دار الرعاية** .. **ثمرة الوعي الاسلامي في بريطانيا** ، وقد أعجبت بهذا الاستطلاع ، ولهذا السبب اطلب من « **بريد الأمة** » نشر **عنوان هذه الدار** ، وجزاكم الله عني خيراً] ..
العنـــــوان :

واحة الإخاء

□□ **تغمر « الواحــة » هذا الشهر فرحة الترحيب بالقادم الجديد .. « كتاب الأمة » .. نرى انه من المناسب ان نفسح لها مكاناً لائقاً بين مختلف المشاعر .. □□**

■■ **يقول الاخ الدكتور غريب جمعة** ـ القاهرة ـ في رسالته :

يعلم الله انني سررت بالاعلان عن العزم على إصدار « **كتاب الأمة** » ونرجو أن يكون فيه من جودة الإخراج والعناية بالمضمون ومن رخص الأسعار ما يدفع القارىء إلى السعي الحثيث لاقتنائه ، أسوة بمجلة « الأمة » ، وإذا كنت أقول « رخص الأسعار » فإنني أقولها لأني أعرف انكم **أصحاب رسالة** ولستم طلاب مال ولا أرباب تجارة .. والله يوفقكم ويسدد خطاكم .. وحسبكم أن الله تعالى يسمع ويرى ..

هذا وللدكتور غريب ملاحظة جديرة بالاهتمام ، فهو يرى بالنسبة **لقسيمة « المسابقة »** الواردة بصفة مستمرة على صفحات « الأمة » أن **لا يكتب شيء في ظهرها** يتصل بالموضوع المنشور في الصفحة التي تسبقها حتى لا يبتر شيء من هذا الموضوع .. ويقترح أن تكون القسيمة **مستقلة** حتى يسهل نزعها دون تشويه أي صفحة من العدد ..

■■ **أما الاخ حسين محمد العثمان** ـ الخالدية . الأردن ـ فيتناول الموضوع من زاوية اخرى حيث يعدد الفوائد من وراء إصدار سلسلة متصلة من كتاب الأمة .. فيقول في رسالته :

لقد زفت لنا « الأمة » بشرى أثلجت صدورنا ، وهي إصدار سلسلة من الكتب الاسلامية تحت عنوان « **كتاب الأمة** » وهذا يؤكد اهتمامكم بضرورة الكتاب الاسلامي لتنمية الوعي ومتابعة مجريات الأحداث واتجاهات الأفكار ، في وقت دأبت طوائف التغريب الثقافي على معالجة واقعنا الاسلامي بمنظور ثقافتهم وبمقاييس القيم المستعارة .. ولا شك أن من اهدافكم بإصدار هذه السلسلة ، أن يتمكن القارىء المسلم من **تكوين مكتبة اسلامية** هو في أمس الحاجة إليها ، بعد ان غمرت سوق الكتاب السلاسل المريبة التي تنادي بطريقة خفية إلى تبني افكار تناهض الاسلام ..

وإذا كان **الشيخ محمد الغزالي** هو العالم الذي يتولى كتابة باكورة هذه السلسلة ، فكل ما نرجوه من الاخوة القائمين عليها أن يسعوا إلى استقطاب العقول الاسلامية الواعية من بقاع العالم الاسلامي كافة لخدمة الدعوة الاسلامية .

■■ **ومن السودان ، جاءت رسالة الاخ اللواء (م) إبراهيم احمد عمر ـ مقرر لجنة رعاية حديثي العهد بالاسلام وعضو مجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية ، لتعبر عن المشاعر نفسها ولكن نحو موضوعات نشرت بالأمة .. فيقول :**

الســلام عليكم ورحمــة الله ..

سعدت غاية السعادة بالاستطلاع المصور المنشور بالعدد السادس عشر (ربيع الآخر ١٤٠٢) تحت عنوان [في افريقيا حملات صليبية مستمرة وغياب إسلامي مفزع] والمقال شهادة على درجة الكفاءة الصحفية النادرة التي وصلت إليها « الأمة » ، وهو ـ لا شك ـ سيفعل الكثير مما يجني ثماره المسلمون المحتاجون للعون المادي والمعنوي بالسودان ..

■■ **وحول نفس الموضوع تركزت مشاعر رسالة الأمين العام لهيئة إحياء النشاط الاسلامي الاخ علي احمد سليمان .. التي يقول فيها :**

لقد أعجبنا جميعاً في الهيئة بالأسلوب الجيد الذي قدمت به « الأمة » الاستطلاع المصور حول الحملات الصليبية ، في عددها السادس عشر .. فقد أبرز الاستطلاع النشاط الكنسي بالسودان ، كما أبرز المجهودات الكبيرة لهذه الهيئة ـ بحمد الله ـ في سبيل نصرة الاسلام والمسلمين ومواجهة الزحف الكنسي المكثف ، ولم ينس الاستطلاع دور المركز الاسلامي الافريقي .. ندعو الله تعالى ان يشد ازركم ويسدد خطاكم ..

■■ **ومن اندونيسيا .. جاءت هذه الرسالة التي بعث بها الاخ الشيخ محمد حسين العطاس ـ المدرس بالمدرسة السلفية الوسطى بجاوا الوسطى .. يطلب فيها موافقتنا على ترجمة بعض المواد المنشورة على صفحات « الأمة » إلى اللغة الاندونيسية لمواجهة النشاطات التنصيرية هناك .. وقبل ان نعرض بعض الفقرات الهامة من رسالة الاخ محمد ، نؤكد له اننا نرحب بهذا الطلب ، لأن في ذلك تحقيقاً للأهداف التي صدرت من اجلها « الأمة » ..**

يقول الأخ محمد العطاس :

.. ونحن جميعاً أساتذة المدرسة السلفية نشكركم على مشاعركم الطيبة نحو إخوانكم المسلمين ، واهتمامكم بقضاياهم على صفحات مجلة « الأمة » ، ونود أن نخبركم بأن مجلس الأساتذة قرر تدريس الموضوعات الهامة التي تنشرونها للطلبة الدارسين في الحوز ، لتعليمهم اللغة العربية وامور دينهم ..

ونرجو ـ بكل شغف ـ السماح لنا بترجمة بعض ما ينشر في المجلة .. من تحقيقات ومقالات وتحليلات مفيدة إلى اللغة الأندونيسية ، لنصدر بها نشرة أسبوعية تكون ـ بعون الله ـ مصدر قوتنا في مواجهة النشرات المسمومة التي تقوم بتوزيعها البعثات التبشيرية على سكان القرى مع ما يوزعونه من الأطعمة والملابس ، لإغراء فقراء المسلمين بترك دينهم واعتناق النصرانية مقابل الخبز وكيس الأرز ..

MUSLIM WELFARE HOUSE
233 SEVEN SISTERS ROAD,
LONDON N4
ENGLAND.

■■ ومن المملكة العربية السعودية جاء تعليق **الاخ الدكتور عبد الرحمن حسين** مدير الدورات التدريبية للاتحاد العالمي للمدارس الاسلامية والمشرف على معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الإمام محمد بن سعود ، حول ما نشر في عدد ربيع الأول ١٤٠٢ تحت عنوان باب « **قضايا معاصرة** » **من مناقشات تناولت قضية [التعليم والتعلم]** .. فيقول :

[... قرات مناقشة القضية التي نشرت بالعدد الخامس عشر تحت عنوان [أبناء الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم] ، ولا أجامل إذا قلت إن الموضوع أدهشني بغزارة المعلومات والمنطق السلس في عرض القضية ، حيث جاء الدفاع عن اللغة العربية دفاعاً حاراً بني على أساس من العلم المتين ، أما مناقشة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها فقد عرضت بذكاء ماسُمي بدرجة التردد لمفردات اللغة المعروف «بالكلمات الشائعة » ـ وهذا يدل على معرفة ـ بمشكلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .. ويكفي أن هذا الأمر يشغلكم ففي ذلك البركة كلها ..] .

■■ وحول نفس المعنى جاءت رسالة **الاخ الدكتور عباس محجوب محمود من ـ جلاسجو ـ** اسكوتلاندا .. ورسالة الأخ **اسعد سيد احمد** من القاهرة ..

□□ ويشير **الاخ جعفنان الادريسي إبراهيم** من الدار البيضاء ـ المغرب ـ في رسالته إلى موضوع [**حقيقة الكشوف الجغرافية ودوافعها**] **الذي نشر في عدد (ربيع الأول ١٤٠٢) فيقول** : [... **لقد أسفت حقاً لما ندرسه في مؤسساتنا التعليمية من تاريخ العالم ، وما يتضمنه هذا التاريخ من « حقائق » مزيفة ..**] .

■■ ويقول الاخ **مجدي محمد حسن** ـ من القاهرة ـ جمهورية مصر العربية في رسالته :

الســلام عليكم ورحمة الله ..

إلى المجلة التي أشبعت عطش الشباب المسلم وأروته ؛ شاكراً الله للقائمين عليها ، داعياً لهم بالمزيد من الهمة والمقدرة على العطاء .. أكتب لكم هذه الرسالة عن شيئين في عدد (ربيع الآخر ١٤٠٢) من المجلة الحبيبة إلى نفسي بفضل الله ، الأول : **هو فكرة تبنيكم إصدار كتب للتوعية الاسلامية في سلسلة مباركة ستعرف باسم « كتاب الأمة »** .. إن توفيق الله لكم باختيار **الشيخ محمد الغزالي** ليكتب فاتحة خير للسلسلة ، وأسألكم ألا تنسوا **الأستاذ « محمد قطب »** .. والشيء الثاني : **هو ما قراته في مقال [الاسلام والغرب في مؤتمر باريس]** للاستاذ أحمد العناني ، وبالذات الفقرة بعنوان « صرخة طالب علم استرالي » التي يناشد فيها العلماء المسلمين بسد حاجته إلى كتاب واحد يشرح للرجل الغربي الحقائق الأساسية التي أثبتها المسلمون عن القرآن من حيث المعاني العظيمة والصياغة .. ولعل « **الأمــة** » بما حباها الله من واسع الانتشار توفق إلى توصيل هذه الصرخة إلى علماء المسلمين في شتى الأقطار الاسلامية .

□□ **الاخـوة القراء : ولنا عـودة في العدد القادم بإذن الله ـ حيث تتسع مساحة النشر للأصداء الوفيرة التي ترددت في رسائلكم حول قضية التنصير**

The Economist

الاسـلام ..

اللغـز العلمي

□□ معظم الطلاب المتمسكين بالاسلام في جميع أنحاء العالم الاسلامي يدرسون في الكليات العلمية ، وبالذات في كليات الطب والهندسة . ولقد تأكدت لنا هذه الظاهرة بعد رحلة قام بها مراسلنا في ١٤ بلداً اسلامياً من المغرب غرباً إلى اندونيسيا شرقاً . وعلى ما بين هذه البلاد من تفاوت في العرق واللغة والخلفية الثقافية والاجتماعية فإن الظاهرة التي أشرنا إليها تتكرر في هذه البلاد على نحو ملفت للنظر .

ولقد كان افتراض مراسلنا ، قبل القيام برحلته الدراسية ، كما هو افتراض كثير من المراقبين ، أن الطلاب الذين يهتمون بقضية ربط الاسلام بالحياة المعاصرة هم طلاب الكليات السياسية والأدبية .

ولكن الظاهرة التي اكتشفناها أثبتت لنا خطأ ذلك الافتراض .

ولدى البحث عن تفسير لتلك الظاهرة يمكن القول إن طلاب الكليات العلمية يمتلكون وحدة منطقية ناتجة عن تشابه التخصصات التي يدرسونها ، بغض النظر عن مكان الجامعة سواء في الرباط أو كوالالامبور .

العلم موضوعي ، بينما النظرة الاقتصادية أو الاجتماعية تختلف اختلافاً كبيراً من شخص لآخر ومن مكان لآخر .

ولكن بغض النظر عن وحدة التخصصات ، **لماذا تتجه هذه الفئة من الشباب الجامعي في العالم الاسلامي إلى ربط الحياة بالاسلام وتتمسك به ؟**

تعزو طالبة في جامعة القاهرة ، من اللواتي يعادين الاتجاه الاسلامي ، وبلهجة لا تخلو من السخرية ، هذه الظاهرة إلى خلو عقول طلاب الكليات العلمية من الأفكار العامة حول الحياة والمجتمع ، مما جعل الحل الاسلامي يملأ هذا الفراغ لدى مصادفته إيَّاه .

بيد أن وجهة النظر هذه لا تفسر لماذا أخفقت النظرية الشيوعية ، وهي نظرية شاملة للحياة والمجتمع ، في دخول عقول هؤلاء الشباب .

استاذ جامعي بنغالي يعزو الظاهرة إلى أن القلق الاجتماعي الذي يجذب الطالب لدراسة الهندسة أو الطب هو نفسه الذي يقوده إلى اتباع عقيدة تضع القوانين الملائمة للحياة والمجتمع .

عالم اجتماع **تونسي** يرى أن هناك صلة مباشرة بين منطق العلم ومنطق الفكر والسلوك الديني . ولقد احترم الاسلام العقل وحارب الخرافة . ولهذا يرى أولئك الطلاب أن « الاسلام هو دين العلم » .

استاذ جامعي مغربي يرى أن اتجاه الشباب الجامعي في العالم الاسلامي نحو الاسلام هو نوع من الصراع بين الأجيال . إن آباء هؤلاء الطلاب ينتمون إلى جيل مغرَّب ، ولقد ثار أولئك الطلاب على آبائهم الذين تبنوا الطريق الغربي في الحياة . لقد ثاروا على التنشئة الغربية ، الخالية من أي توجيه اسلامي . والنتيجة المتوقعة أن يزداد الاتجاه الاسلامي قوة كلما ازداد إقبال الشباب على الكليات العلمية . ولعل في كل تفسير من التفسيرات السابقة بعضاً من الحقيقة .

● هذه الظاهرة التي لفتت نظر « **الايكونومست** » أثارت من قبل استغراب عدد من المفكرين العرب ذوي الاتجاهات الغربية مثل الدكتور زكي نجيب محمود وغيره .

الظاهرة أصلاً ليست غريبة بل طبيعية جداً في التصور الاسلامي . **ولكن السبب الذي جعل هؤلاء القوم يستغربونها هو الافتراض القبلي بأن الدين والعلم نقيضان . وهو افتراض منحدر إلينا من الثقافة الغربية التي خاضت حروباً عنيفة مع الكنيسة** □□

TIME

النشاط الاسلامي في جامعات الأرض المحتلة ..

□□ **يلاحظ الزائر لجامعة بير زيت في الضفة الغربية المحتلة العديد من البيانات الملصقة على لوحات الحائط وجذوع الشجر وجدران البنايات ، وتبدأ هذه البيانات بعبارة « باسم الله .. من هنا نبدأ » .**

لقد أخذت الجماعات الاسلامية تنتشر في جامعات الضفة الغربية ، وتقوم الآن بتنظيم نفسها وتمتين الروابط بين أفرادها عبر نشاطات جماعية مثل قراءة القرآن والصلاة والصيام . ويلاحظ في هذه الجامعات أيضاً أن اللباس الاسلامي آخذ في الانتشار بين الطالبات .

وفي مقابلة مع مراسلنا في القدس « **دافيد آيكمان** » شرح بعض أعضاء الجماعات الاسلامية معتقداتهم ونشاطاتهم .

قال «سمير نمر» الطالب في قسم دراسات الشرق الأوسط والعلوم السياسية : **«نحن نحاول العودة إلى أصول الاسلام ، فخلال السنوات المائة الماضية فشلت كل الحلول غير الاسلامية في العالم العربي» .**

وقال الطالب زياد حمدان : «الاسلام هو الحل الوحيد لمشكلة فلسطين» .

وتابعت «تايم» مقالها قائلة :

إن كثيرين في الضفة الغربية يؤيدون نشاط هذه الجماعات نتيجة قلقهم من انتشار العادات الغربية مثل الأفلام الخليعة والمشروبات الكحولية بعد حرب عام ١٩٦٧ . قال لنا «ربحي ابوسنينة» رئيس كلية البوليتكنيك في الخليل : «انفتحت الدول العربية على الحضارة الغربية منذ زمن دون أن يؤدي ذلك إلى شيء إيجابي ، بل لقد تعرضنا بسبب ذلك إلى الهزائم» .

واختتمت «تايم» تحقيقها قائلة :

يبدو أن السلطات الاسرائيلية في الوقت الحاضر تدرك مدى معارضة الجماعات الاسلامية للاحتلال الاسرائيلي ، وانها ستجعل من هذا الاحتلال ، على المدى البعيد ، عملية صعبة . يقول مسؤول إسرائيلي في الضفة الغربية « إذا نمت وتطورت هذه الجماعات فإنها ستكون ناراً علينا » . □□

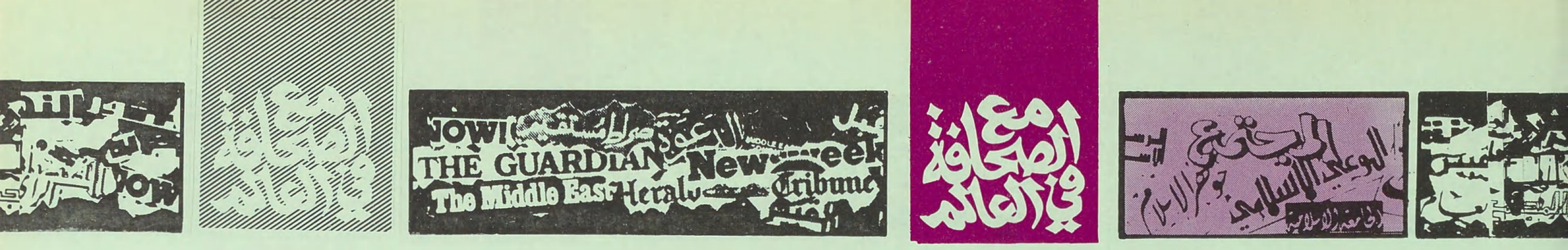

8 Days

مشكلة الطعام في العالم العربي ..

□□ يقول المنسق الاقليمي للأمم المتحدة في الشرق الأوسط وشمال افريقيا : إنه إذا استمرت الزراعة في الوطن العربي بالتقهقر خلال السنوات القليلة القادمة فسوف تتحول الدول العربية إلى مستورد رئيسي للمواد الغذائية .

ويضيف هذا المسؤول الدولي قائلاً : **إن واردات الدول العربية من السلع الغذائية الرئيسية تبلغ ٢ر١ بليون دولار سنوياً ، اي ما يعادل ٦٠٠ دولار للفرد الواحد .**

واشار المسؤول الدولي إلى تقلص رقعة الأرض الصالحة للزراعة في السنوات القليلة القادمة نتيجة لزيادة كمية الأملاح في التربة ، ونتيجة للتوسع في عمليات البناء ، ونتيجة لارتفاع تكاليف الآلات الزراعية المستوردة من الخارج .

ومن الملاحظ ان الدول العربية ، والغنية منها بشكل خاص ، تعتني بالصناعات البتروكيماوية ، والصناعات المرتبطة بالنفط ، اكثر من عنايتها بالمشاريع الزراعية ، رغم وعيها باهمية الزراعة والاعتماد على النفس في ميدان الغذاء .

إن التأكيد على الصناعات غير الغذائية على حساب الزراعة يؤدي إلى عدم توازن في عملية التنمية .

لقد زاد استيراد الغذاء في العالم العربي ككل في العقد الماضي بنسبة ٧٠٠٪ وتشكل واردات الدول العربية من الطعام ٣٥٪ من الاستهلاك العالمي .

وعلى سبيل المثال فقد زادت واردات كل من العراق والسعودية في عام ١٩٨٠ ، من الأرز مائة الف طن ليصبح استهلاك كل منهما ٤٠٠ الف طن في العام . وهذه الزيادة في الأرز يقابلها زيادة في استيراد القمح .

حتى الدول العربية ذات الاقتصاد الزراعي مثل : تونس والسودان سجلت زيادة في استيراد الطعام .

إن الاهتمام بالمشكلة الغذائية نابع من استخدام الدول الغربية بشكل خاص للسلع الغذائية كسلاح لتحقيق الأهداف السياسية ، وذلك بممارسة الضغوط على الدول المحتاجة لاستيراد الغذاء □□

الوطن

التخلف والتبعية وطريق الخلاص ..

□□ يكمن جوهر مشكلة التخلف في البلدان النامية في عدة نقاط أهمها :

- تبعية الاقتصاد في هذه البلدان للدول الصناعية المتقدمة ، وتضخم قطاع انتاج المواد الأولية المعدة للتصدير . هذا القطاع بالذات لا ينتج المواد الأولية للوفاء بحاجات السوق المحلية وإنما يهدف إلى مدّ الدول الصناعية بالخامات اللازمة . كما ان الفائض المالي الذي ينتج عنه لايبقى داخل الدول النامية ، وإنما ينساب إلى الدول التي قدم منها ، في الولايات المتحدة ودول اوروبا الغربية .

ولذلك فإن اقتصاد الدول النامية يظل محكوماً بالنمو والتوسع أو الانكماش الذي يحدث في الدول الأخرى المتقدمة .

وينتج عن هذه التبعية الاقتصادية تبعية اجتماعية تتمثل في الفئات المستفيدة من هذا الوضع ، وتبعية سياسية وثقافية .

- ومن أهم ملامح مشكلة التخلف تدهور القدرات الانسانية وعدم نموها ، لأن الانسان ينمي قدراته من خلال العمل والانتاج ، ومن خلال تفاعله مع الطبيعة .

وترتبط عملية تنمية القدرات الانسانية بالتعليم ، والتطوير التكنولوجي في البلدان المتقدمة يتطلب بالضرورة نشر التعليم وتحسينه باستمرار ليواجه متطلبات التكنولوجيا الحديثة بينما الاقتصاد المتخلف لا يحتاج إلى هذه الدرجة من التعليم . وهكذا فإن التخلف يولد التخلف . من هنا تتدهور قدرة الإنسان في المجتمع المتخلف على مواجهة المشكلات مواجهة علمية سليمة .

- هناك عجز كبير في العالم الثالث عن إشباع الحاجات الأساسية للنّاس ، ويتضح ذلك في الفقر وتدهور حالة السكن، وانتشار الأوبئة وارتفاع معدلات الوفيات وخاصة بين الأطفال ، وارتفاع نسبة ذوي العاهات والمعوقين ، وانتشار البطالة مما يؤثر على استقرار الأسرة وتنشئة الأطفال .

- ومن ملامح التخلف في العالم الثالث التعبير العنيف كرد فعل على الحرمان والقمع والذي يأخذ شكل الشغب والاضطرابات الدموية

إن التغلب على مشكلة التخلف يحتاج إلى كسر اتجاه العملية التاريخية وتحطيم طوق التبعية بكل مكوناتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ثم صياغة جهود التنمية بعناية مما يعني قدرة وسيطرة الدولة على مواردها وثرواتها الوطنية ، وتوجيه فائضها نحو مشروعات التنمية التي تهدف إلى رفع مستوى معيشة ابنائها .

يجب أن توجه التنمية أساساً نحو الداخل وليس للخارج ، وذلك عن طريق صياغة برامج الاستثمار والانتاج بحيث تستهدف إشباع الحاجات مع ضمان سوق للانتاج ودوران مستمر للطاقة الانتاجية . وعليه يتحدد دور كل قطاع من مواد أولية وصناعية، وتوزيع وخدمات وعلاقة مع العالم الخارجي .

كما لابد من المشاركة الجماهيرية في عملية التنمية في كافة القطاعات وذلك عن طريق إيجاد فرص عمل واستثمار وإيجاد قطاعات عمل ومؤسسات تكفل مشاركة الجماهير في عملية التنمية . **ولابد من إقناع النّاس ان التنمية تعود إليهم . وهذا يتطلب توزيعاً عادلاً لثمار التنمية.** □□

الدستور

الصحوة الاسلامية : المظاهر والمعوقات والواجبات ..

□□ في مقر «جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية» في الاردن عقدت ندوة فكرية حول «الصحوة الاسلامية المعاصرة» ، ناقش خلالها نخبة من المتخصصين أربع أوراق عمل حول مظاهر ومعوقات هذه الصحوة ، وواجبات المسلم : أديباً وعالماً ، إزاءها . من بين مظاهر هذه الصحوة الاسلامية التي رصدتها الأوراق الأربع :

- الاهتمام العام ، على مستوى الأفراد والجماعات والحكومات بالاسلام، والمحاولات الجادة لفهمه .

- ازدياد رواد المساجد من الشباب والاقبال عل الحج واداء الزكاة .

- حرص الأسر على تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية .

- وفي الجانب التشريعي: الاتجاه إلى الأخذ باحكام الشريعة الاسلامية بشكل او بآخر في الكثير من المجالات .

- وفي الجانب الاقتصادي ولادة مؤسسات اقتصادية اسلامية كالبنوك الاسلامية .

- ازدياد الانتاج الفكري الاسلامي وكثرة الاقبال عليه ، وكذلك انتشار المعاهد والمؤسسات والكليات التي تعنى بالفكر الاسلامي والدراسات الاسلامية .

وعن المعوقات التي تعترض الصحوة الاسلامية فقد حددتها إحدى الأوراق المقدمة على النحو التالي :

- المناهج التعليمية التي صاغتها عقلية متغربة في فترات مظلمة فخرجت جيلاً فاقداً لهويته وانتمائه الاسلامي .

- الدراسة في الخارج وما ينتج عنها من تهجين أو خراب في الفكرة والسلوك .

- التبعية الفكرية الناتجة عن الانبهار بالتضخم الصناعي والعسكري عند الغرب والشرق .

- حياة الترف التي تحياها فئة من الأمة والفوارق الاقتصادية التي يستغلها أيضاً الفكر اليساري .

- غلبة المواقف العاطفية على كثير من الدعاة ، وافتقارهم للأسلوب الحكيم لتوصيل دعوتهم للناس . وكذلك اطلاقهم لشعارات دون فهم لمعانيها ، بل واستعداؤهم فريقاً من الناس بسبب ذلك .

- إغفال الدعاة للجانب الاعلامي وعدم اهتمامهم ببعض المؤسسات كالصحافة والاذاعة والتلفزيون والمسرح ..

وعن واجبات المسلم : عالماً أو أديباً ، إزاء هذه الصحوة ، فقد حددتها ورقة أخرى على النحو الآتي :

- زيادة الاهتمام بالانتاج الأدبي بكل اشكاله : الشعر والقصة والمقالة والرواية .. والاتجاه للمسرح ووسائل الاعلام والاتصال ، وكذلك الاهتمام بأدب الأطفال .

- إعادة النظر في نظم التعليم في الوطن العربي والاسلامي بحيث ترتكز إلى منطلقات إسلامية .

- تشجيع البحوث التربوية الاسلامية وإبراز معالم التربية الاسلامية وتأصيلها وبعثها في مجال الفكر التربوي النظري والتطبيقي العملي.

- الاهتمام بعرض الحلول الاسلامية للمشكلات المعاصرة ودراسة النظم والفلسفات المعاصرة وإبراز تفوق الاسلام عليها .

- استقصاء الدور التاريخي الذي قام به المسلمون في تطوير الحضارة الانسانية .

- استقصاء البعد العقائدي الذي يظهر الصلة الوثيقة بين العقيدة الاسلامية وبين العلم والمنهج العلمي ، وإبراز هذا البعد من خلال الأبحاث والمؤلفات وغير ذلك من الوسائل .

- من واجبات المفكر المسلم العلم بالاطار الفلسفي المنبثق عن العقيدة الاسلامية ليكون له نبراساً في البحث والتطوير . ومن واجب المفكر المسلم بلورة هذا الإطار واكتشاف أبعاده وتطويره باستمرار .

- وضع اطر مسلكية لمجالات العمل المختلفة مثل الطب والهندسة والتعليم ، تنبثق من الاطار العقائدي الاسلامي □□

IMPACT

تطور في اتحاد مجاهدي أفغانستان

□□ أعلن الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان منذ أسابيع مضت بأنه قد اتخذ خطوة إلى الأمام وذلك بإنشاء لجنة من خمسين عضواً تمثل جميع المنظمات الاسلامية التي يضمها الاتحاد والتي تشمل : **الحزب الاسلامي ، الجمعية الاسلامية . الحزب الاسلامي جناح يونس خالص وحركة الانقلاب الاسلامي وجبهة نجاة الملّة** . ولقد وافق أعضاء اللجنة المركزية للاتحاد على العلم العام وشعار الاتحاد .

وطبقاً لذلك فإن جميع النشرات والمطبوعات باسم الجمعيات **ستصبح تحت إدارة اللجنة المركزية وستكون متحدثة بلسان الاتحاد .**

وقد أعلنت هذه القرارات في اجتماع ضم : **غلب الدين حكمت يار زعيم الحزب الاسلامي . والبروفيسور برهان الدين رباني زعيم الجمعية الاسلامية . ومولوي يونس خالص وممثلين عن الحزبين الآخرين .**

وقد أعلن المتحدث باسم الاتحاد قاضي محمد أمين بأن الاتحاد الحالي لن يكون مهتماً فقط بتحرير أفغانستان بل سيقوم بوضع نظامي إسلامي تشريعي بعد التحرر . □□

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة   ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

مجلة شهرية ثقافية جامعة

تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

- نافذة قطرية على الثقافة العربية والعالمية
- ٧ سنوات في خدمة التراث الإنساني
- ملتقى أقلام كبار المفكرين والمبدعين والكتاب العرب
- المجلة التي يطالعها نصف مليون قارئ في العالم العربي والإسلامي فور صدورها

١٤٨ صفحة بالألوان

دور الحضانة هل تكون البديل

منذ أن أُخرجت المرأة ـ الأم إلى ميدان العمل ، وهي تبحث جاهدة عن مكان أمين ، وأيدٍ تطمئن إليها في القيام ، نيابة عنها ، بمهمة رعاية وتربية أطفالها ، في فترات غيابها عن البيت .. فوجدت نفسها بين بديلين : إمَّا أن تأتيَ بمربية تعيش مع الطفل داخل البيت ، وإمَّا أن تذهب به تودعه داراً من دور الحضانة .

معظم النساء ابتعدن عن البديل الأوَّل .. فالمربية ، كما هو الحال في بعض بلاد العالم الاسلامي ، غالباً ما تكون (مستوردة) أي غريبة اللسان والثقافة ، وربما الديانة أيضاً ..

وقد ثبت بعد ملاحظة عدد من الأطفال ، أنهَّم أصبحوا يتكلمون لغة مربيتهم نفسها ، ويرددون الألفاظ التي تستخدمها في التعبير عن حالات انفعالية معينة ، ويتشربون ثقافتها .. وإذا أضفنا لهذا الواقع ما قد يحدث من مشاكل أسرَية بين الزوج وزوجته نتيجة وجود امرأة أجنبية داخل البيت ، فإن المرأة فضَّلت إيداع أطفالها لدى دور الحضانة .. أي : فضَّلت البديل الثاني .

ولكن ، هل تستطيع دور الحضانة أن تكون البديل الحقيقي عن الأم ـ بصفة خاصة ـ وعن النظام الفطري المعروف بـ (الأسرة) بصفة عامة ؟ .. أي ، هل تستطيع هذه الدور أن توفر للطفل من حنان الأمومة وعطف الأبوة ما يفتقده بسبب إبعاده عن أحضان أسرته ، لفترات من الوقت ، قد تقصر وقد تطول ؟

قد يختلف النَّاس حول ذلك .. وقد يتفقون .. ونترك القول لعلماء النفس التربويين .. فهم يرون أن مرحلة الطفولة تعد من أخطر مراحل النمو ، إذ تبدأ فيها عمليات التكوين الحقيقية للشخصية .. فالطفل في سنوات عمره الأولى ، وبما أودع الله فيه من استعدادات وملكات ومواهب وغرائز ، يعمل على استيعاب ومن ثم تقليد حركات ونشاطات ومواقف من يدورون في فلكه ، وحول محيطه ، وبصفة خاصة : والديه .. فهو يتعلم وينمو وينشأ على ما يراه أو يسمعه أو يدركه منها .. ولكن ، بعد أن أُخرجت المرأة ـ الأم ـ للعمل ، وأودعت طفلها دور الحضانة ، أصبح هذا الطفل يتعلم كل شيء ـ تقريباً ـ من هذه الدور .. فوالداه يقضيان ، جلَّ وقتهما في العمل ، بعيداً عنه .. وحتى عندما يعودان إلى البيت ، بعد انتهاء العمل ، يكون التعب والارهاق ـ النفسي والعصبي ـ قد بلغ منهما مبلغاً .. فإمَّا أن يخلدا للراحة ، فتزداد بذلك فترة بعدهما عنه ويستمر هو في عزلته .. وإمَّا أن يعيشا معه بعض الوقت ، ولكن بانعكاسات يوم من العمل المضني ، فينطبع ذلك ـ سلباً ـ على نفسية الطفل وسلوكه وأخلاقياته .. وما الندبة الدائمة التي يصاب بها بعضهم ـ كما يقرر علماء النفس ـ إلَّا نتيجة طبيعية للاضطراب الانفعالي في مرحلة الطفولة ، نتيجة غياب الأم ـ خاصة ـ أو عدم عطفها على وليدها .

في بعض الحالات الخاصة ، كوفاة الأم مثلاً ، يمكن لدور الحضانة ـ وإلى حد معين ـ أن تؤدي دوراً في تقديم شيء من الرعاية للطفل ، إلَّا أن ذلك لا يغير من الأصل شيئاً وهو : **أن لا بديل للأم إلَّا الأم** .. تلك التي تعمل على إشباع رغباته ، وتقوم على مطالبه بدافع الفطرة الانسانية ، لا بدافع الوظيفة التي تتقاضى عليها أجراً دون أن تجد أي رابط عضوي ونفسي يربطها بالطفل .. **وليست النَّائحة كالثكلى ..**

ومن المعروف أنَّ الشرع لم يترك الطفل الذي ماتت أمه دون حضانة ورعاية ، وإنما نظم حضانته ورعايته وحدَّدها بالأشخاص الذين يمكن أن يطمئن إليهم القلب من النسوة الأقارب ..

جاء في كتاب « أطفال بلا أسر » :

« إن التجارب العلمية أثبتت : أنَّ أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة ، لا يعوِّض عنها ، ولا يقوم مقامها ، بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوين الطفل وتربيته وبخاصة نظام المحاضن الجماعية التي أُريد لها أن تكون بديلاً عن النظام الفطري المعروف (الأسرة) . ذلك لأن الطفل في العامين الأولين من عمره يحتاج حاجة نفسية فطرية إلى الاستقلال بوالدين له خاصة .. وبأم لا يشاركه فيها غيره من الأطفال .. وفيما بعد هذه السن يحتاج بفطرته إلى الشعور بأنَّ له أباً وأماً ينتسب إليهما ، وهذا لا يتوافر إلَّا في ظل الأسرة الطبيعية .. » .

وتبقى الخطورة ، بل تشتد أكثر ، عندما تقوم دور الحضانة بصياغة عواطف الطفل على شكل معين ، يتناسب مع أيديولوجيات معينة ، بعيداً عن حاجته الطبيعية ومتطلباته الإنسانية ..

الأسرة المسلمة

□□ ندوة (رعاية الطفولة في الاسلام) التي عقدت في ، ابو ظبي ، في شباط (فبراير) الماضي ، جاءت تعبر عن استشعار منظميها والمشاركين فيها ، بخطورة ما يواجه الطفولة في الوطن الاسلامي من مشكلات رعايتها ، صحياً ، وثقافياً ، وتربوياً ..

الندوة في جملتها جهد مقدر يستحق الإشادة والثناء .. وبالرغم من ان توصياتها حددت الاسباب والعوامل التي تؤثر على مرحلة الطفولة وتعمل على تشكيل إطارها ، إلا انها ، من جهة اخرى ، (اوصت) و(ناشدت) و(وجهت) ..!

وكل الذي نخشاه ان تظل التوصيات و (المناشدة) و (التوجيه) حبراً على ورق ، شانها في ذلك شان الكثير من التوصيات والندوات .. وان تستمر (الطفولة الاسلامية) اثناء ذلك نهباً لهجمات الغزو الثقافي والسلوكي الخارجي ، المسلط عليها من كل جانب ..

على كل ، فإن الشعور بالمسؤولية تجاه الطفولة يبقى خطوة ذات اهمية خاصة في هذه المرحلة بالذات .. □□

من أخبار المرأة

تعم إسرائيل - حالياً - موجة من القلق والضجيج المفتعل حول ما سمي بـ(الظاهرة الخطيرة) التي تتمثل في توجه بعض الفتيات اليهوديات إلى الدين الإسلامي ، بعد ان يفلحن في إنشاء علاقات صداقة مع بعض الشبان العرب والمسلمين .

ولإظهار المزيد من القلق ، تشكلت جمعية خيرية «يد لاحيم» لتعمل على إقناع الفتيات بالعودة إلى ديانتهن ..

لا مانع ، عندنا ، ان تسلم فتيات يهوديات او حتى ان يسلم اليهود جميعاً ، فالإسلام دين الانسانية جمعاء وليس لعنصر او جنس دون آخر .. ولكن ، إذا اخذنا بعين الاعتبار أنَّ اليهود غارقون حتى الثمالة في العقيدة الميكافيلية التي ترى أنَّ الغاية تبرر الوسيلة .. وان المراة .. هي إحدى الوسائل الفعَّالة التي اعتمد عليها - كثيراً - كمدخل على المسلمين وخاصة اصحاب النفوذ والسلطان منهم ،

فإن هذا القلق والضجيج قد لا يخرج عن كونه شكلاً من اشكال التعمية والخداع المستمر التي يمارسها اليهود ضد العرب والمسلمين ليحققوا من ورائها اهدافاً معينة ..

فهل يكون هذا المؤتمر (الاجتماع) وتلك الجمعية لمعرفة وتنظيم انجع السبل التي تمكن الفتيات اليهوديات من استغلال تاثيرهن العاطفي على الشبان العرب والمسلمين فيحصلن من ثم ، على ما في القلوب من اسرار وعلى ما في الجيوب من اموال .. ولتدور الدائرة .. وما اكثر الشواهد التي يذخر بها التَّاريخ القديم والحديث .. فهل من قلوب تعقل .. ام هل من عقول تعي ؟

علامة استفهام .. ؟

□□ صادق « **المجلس المركزي للاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة** » في اجتماعه الذي عقد مؤخراً بلندن ، على ميزانية العام الحالي ١٩٨٢م .. بلغت جملة الميزانية **٥٠ مليون دولار** .. **أكثر من ٦٨٪ (٣٤ مليون دولار)** منها خصصت لإنفاقها على شكل منح مباشرة من أجل نشاطات **تشجيع تحديد النسل في ٩٠ بلداً** ، كلها - تقريباً - من بلاد **العالم الثالث** ، الذي يشكل **العالم الاسلامي** معظم سكانه .. ؟ □□

افلاس حضاري ═══ الفوضى الغريزية

□□ في بريطانيا وعلى مستوى مجلسي اللوردات والعموم ، تثار حالياً مشكلتان :

الأولى : التماس من (عشيقة ابن زوجها) تطلب فيه إصدار مشروع قانون يبيح زواجها منه بعد أن توفي والده (زوجها) قبل عام .. ومثل هذا الزواج يعتبر أمراً محظوراً بموجب قانون - ما يزال ساري المفعول - يعود تاريخه إلى القرن السادس عشر ..!

والمشكلة الثانية تدور حول العقوبة التي يجب أن ينالها مغتصبو النساء .. برزت المشكلة وتبلورت بعد ازدياد حالات الاغتصاب في الفترة الأخيرة ، وبعد أن أصدرت إحدىٰ المحاكم قرارها بتبرئة أحد الشبان من تهمة اغتصابه فتاة ، بحجة : « أن الفتاة المغتصبة لم تغتصب حقيقة وأن ما جرىٰ معها لا يعتبر اغتصاباً طالماً أنها لم تمانع بما فيه الكفاية » ..!

... وإلى أن يهتدي - أو لا يهتدي - الجهاز التشريعي البريطاني لما يحل به مشكلة تلك المراة وهؤلاء النساء ، فإن المرأة المسلمة ستظل آمنه مطمئنة ، ما بقيت على إسلامها وعقيدتها ..

كما أن المراة الغربية التي لم تعد قادرة على مواجهة إفرازات مجتمعها ، بدعواته التحررية !! والانطلاقية ، ليست قدوة أو مثلاً يحتذىٰ .. □□

فاقد الشيء لا يعطيه

□□ كان الآباء يهتمون كثيراً باختيار أفضل المعلمين وأحسن المربين لتعليم أبنائهم وتاديبهم وتنشئتهم على الخلق القويم .. روى الجاحظ أنَّ عتبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له :

« ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيَّ إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك .. فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت .. وعلمهم سِيَرَ الحكماء ، وأخلاق الأدباء .. وتهددهم بي .. وأدبهم دوني .. وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء .. ولا تتكلنَّ على عذر مني ، فإني قد اتكلت على كفاية منك . » .

من رسائلكن

تكامل .. لا تناقض

□□ .. إنني مقتنعة تماماً ، بل أحمد الله كثيراً ، على تلك المكانة العلية التي وضعنا فيها **الاســلام** ، نحن معاشر النساء .. **لقد ساوىٰ الاسلام بيننا وبين الرجال في : الانسانية ، والأهلية ، والكرامة** .. واختص كلاً منَّا بما يتناسب وطبيعته ، من أعمال ومسؤوليات .. أما نحن فللإشراف على إدارة البيت ورعاية شؤونه ، وللقيام بتربية الأولاد .. وأمَّا هم فللضرب في الأرض سعياً للحصول على الرزق الحلال ، للإنفاق علينا وعلى الأولاد .. فليس لنا أن نقوم بأداء دورهم على الوجه الأكمل ، وليس لهم أن يقوموا بما نقوم به مما يتناسب وطبيعتنا الأنثوية .. وكلٌّ ميسر لما خلق له ، في إطار تعاوني **(عمل كل منَّا يكمل عمل الآخر ..)** .

إن الدعوة الحديثة للمساواة بين المرأة والرجل ، دعوة ظاهرها باطل ، وباطنها باطل كذلك .. وإني لأدعو أخواتي في كل مكان أن يُعملن النظر والفكر جيِّداً في روّادها ومروِّجيها ، ومن ثم التعامل معها ..

أم مصعب .. □□

مسابقة العدد الثامن عشر
السنة الثانية

١ ـ قاموس المسابقة :

○ كلمات من القرآن الكريم .. هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟
أذكر المعنى الصحيح ونص الآية التي وردت فيها ؟

○ تُسِيمُون :
- تؤذون
- ترعون
- تعملون

○ لَشَوْباً :
- خلطاً
- تنصيباً
- عذاباً

○ عُرُباً :
- المتحببة إلى زوجها
- المنتمية إلى العرب
- المستعربة

○ بِضَنِين :
- بشحيح
- بمتهم (في دينه)
- كثير الظن

○ المثُلات :
- العقوبات
- الأمثلة
- الأدلة والبراهين

٢ ـ من هو ؟..
أول من قرأ القرآن جهراً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أندية قريش بمكة ؟
ـ وما هي الآيات التي تلاها ؟

٣ ـ كم عاماً بقيت جزيرة صقلية جزءاً من الوطن الإسلامي ؟ ومتى فتحها المسلمون ؟ ومن هو قائد جيوشهم ؟

٤ ـ متى ألغيت الخلافة الاسلامية ؟ ومن الذي ألغاها ؟ ومن هو آخر خليفة للمسلمين ؟

٥ ـ من القائل ؟ وما المناسبة ؟
أَنَا سَاعَة النَّفس الأبِيَّة الْفَضْل لِي بِالأسْبَقِيَّة
أَنَا بِكْر سَاعَات ثَلَاث كُلّهَا رَمْز الْحَمِيَّة

٦ ـ كم تبلغ مساحة الكرة الأرضية ؟
وكم تبلغ مساحة البحار والمحيطات التي تغطيها ؟

٧ ـ ما هو الرقم الذي إذا ضرب بالرقم (٣) ثم بأي رقم من ١ ـ ٩ ، نحصل على ثلاثة أرقام مشابهة للرقم الذي نضرب به ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى
خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية
ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة
مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة. قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

مسابقة مجلة الأمة ١٨ السنة الثانية

الاسم : ....
المهنة : ....
العنوان : ....
....

حل مسابقة العدد السادس عشر (ربيع الآخر)
السنة الثانية

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية :

○ أَبَقَ : هَرَبَ .

« إِذْ أَبَقَ إِلَىٰ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ »

(الصافات : ١٤٠)

○ غَوَاش : أَغْطية كاللُّحُف .

« لَهُمْ مِن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ »

(الأعراف : ٤١)

○ صَرَّةٍ : صيحة وضجة .

« فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ »

(الذاريات : ٢٩)

○ الصَّافِنَاتُ : الخيول الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

« إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ »

(ص : ٣١)

○ عَلَىٰ حَرْدٍ : على انفراد عن المساكين .

« وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ »

(القلم : ٢٥)

٢ ـ الصحابي : عامر بن فهيرة .

٣ ـ القائل : الشاعر علي بن الجهم .
المناسبة : نفىٰ عار السجن عن نفسه بعد ان القاه فيه الخليفة المتوكل لنميمته ووشيه بالناس (١٨٨ ـ ٢٤٩هـ) .

٤ ـ مدينة غرناطة سقطت بيد الملك فرناندو الكاثوليكي في الثاني من شهر ربيع الأول سنة ٨٩٧ هجرية الموافق ٢ يناير ١٤٩٢ ميلادية .

٥ ـ جابر عثرات الكرام هو :
ـ عكرمة الفياض والي الجزيرة في زمن خلافة سليمان بن عبد الملك .
ـ وكان قد اطلق هو على نفسه هذا الاسم عندما ساله خزيمة بن بشر ان يفصح عن شخصيته وقد جاءه ليلاً متخفياً ليساعده بعد فقره .

٧ ـ وحدة قياس المسافات في علم الفلك هي : السنة الضوئية وتساوي ما يقرب من ترليون كيلومتر (١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠) كم .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد السادس عشر

الفائز الأول :
● ن . و . يوسف صقر صاحب
الهند ـ كيرالا
كلية الأنصار العربية

الفائز الثاني :
● هشام محمد النجار
الأردن ـ عمان
مخيم الحسين ـ شارع ٣٢

الفائز الثالث :
● أحمد قدري الريدي
المملكة العربية السعودية ـ الدمام
المديرية العامة للشؤون الصحية

الفائز الرابع :
○ محمد يوسف جزر
دولة الكويت
ثانوية حولي

الفائز الخامس :
● بمبة عوض البنا
جمهورية مصر العربية
١ شارع السراج ـ سوق التجار

الفائز السادس :
● ليلى إبراهيم زاهر
الجماهيرية العربية الليبية
مدرسة طرابلس الثانوية للبنات
شارع النصر ـ طرابلس

الفائز السابع :
● هشام حشيشة
الجمهورية التونسية
١٦ نهج أثينا ـ صفاقس

الفائز الثامن :
● أحمد محمد عكاشة
جمهورية مصر العربية ـ سوهاج
مديرية التربية والتعليم

الفائز التاسع :
● عبد الحميد حسن عبد الحميد
الأردن ـ عمان
ص.ب : ٨١٥٣٥٦

الفائز العاشر :
● فرج أحمد محمد خليل زيدان
جمهورية مصر العربية
كلية الهندسة ـ جامعة القاهرة .

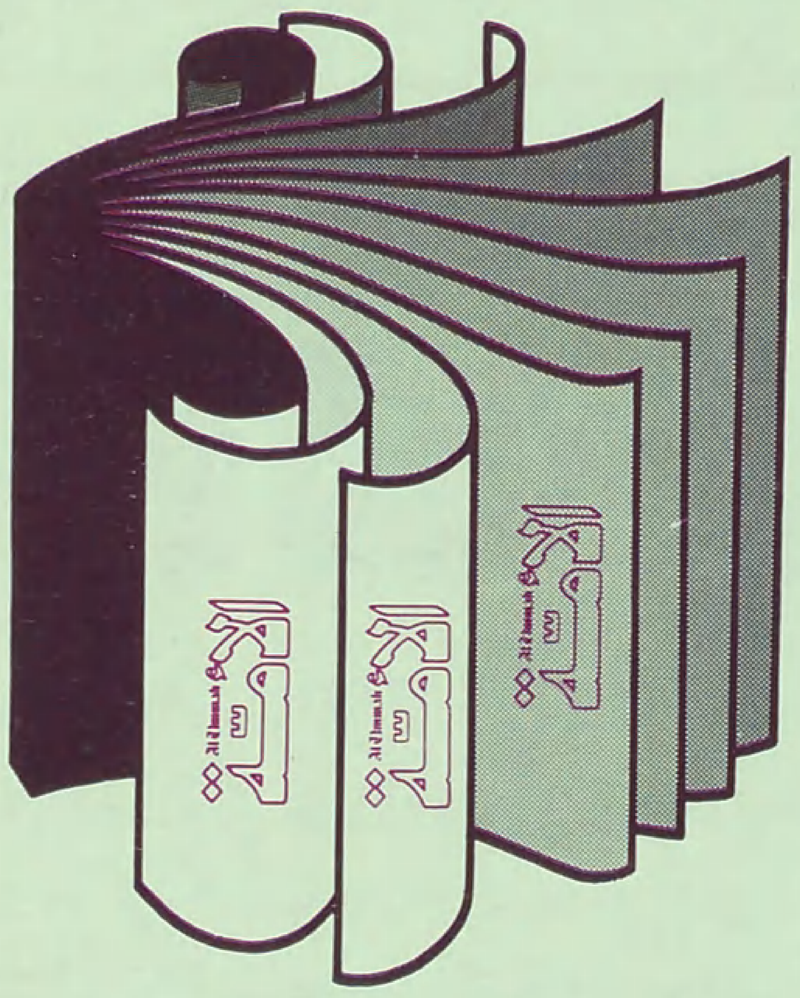

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ شعاع على مسار الدعوة
الشيخ محمد الغزالي

□ تأثير الاسلام والأدب العربي في الثقافة الاسبانية
محمد القاضي

□ وحدة اللغة العربية في الوطن العربي
الدكتور علي عبد الواحد وافي

□ الصحوة الاسلامية والطاقات المعطلة
الأستاذ مأمون فريز جرار

□ الاستشراق الروسي
الاستاذ محمد أسد شهاب

□ غارة تنصيرية شرسة على الخليج
الدكتور عبد الودود شلبي

بقلم : عبد القادر عبار

الشباب.. أمانة

□□ أعجبتني قولة للشيخ محمد الغزالي في إحدى مؤلفاته جاء فيها : « إن الحكومات تستصلح الآن مساحات شاسعة من الأرض السبخة والصحارى الجافة وتعمل ـ دائبة ـ على تحويلها إلى جنان وحقول تزدان بالزرع والنخيل وهي تغسل الأرض جيداً لتزيل ما علق بتربتها من أملاح وترقب البذور الوليدة لتمنع الحشائش الغريبة من النماء على حسابها ..! فهل ترى أن هذه الجهود لو سلطت على ميدان العلم والتربية لاستصلاح الجماهير المضيعة والعقول الملتاثة أما كان لها نتاج كريم وثمر عظيم .. » □□

والشباب وهو سواد هذه الجماهير الحائرة ... يحتل ميداناً خطيراً في هيكلية بناء الأمم ورغم ذلك فهو في أغلب دول العالم الثالث يكتنفه الاهمال أو تحتضنه تربية فاسدة وتوجيه مائع ..

والشباب طاقة خامة تزدهر بها الأمم إذا أحسنت استغلالها .

وحسن تنشئة الشباب مرتبط بحسن توجيهه التوجيه الراشد وتحصينه من التلوث بجراثيم الانحلال والتفسخ والميوعة ..

وتشقى به المجتمعات عند سوء تنشئته وذلك منوط بإهمال تربيته وتكوينه التكوين الجاد .

وكما يطلق المثل الفرنجي على مستوى مراحل حياة الفرد « **الطفل هو أب الرَّجل** » (L' Enfant est le pere de l' homme) فكذلك على مستوى عمر المجتمعات يعتبر الشباب هو أب الأمة . كيف لا وهو سياسيّها في غدها ومفكّرها ومبرمج مخططاتها ومربي نشئها وممثل ذاتيتها .. وعاملها وفنانها . وبما أن العقد النفسية التي تنطبع في خاطر الطفل ويصطبغ بها وجدانه وهو غضّ طري .. تشقيه وهو كبير وتنغص عليه حياته بما تولد له من مشاكل ومآس وأحزان .. فكذلك تشقى المجتمعات برجالها إذا غرست في فترات شبيبتهم عقد الرخاوة ونمت في أجسامهم علل المجون واللامبالاة والبغي .. فهي بمثل هؤلاء لا تملك أن تبني حضارة لها ولا أن تقتحم ميدان جهاد ولا أن تتألق في ميدان من الميادين !.. وان في تاريخ الأمم الغابرة لعبرة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . **فمثلاً نشء بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام .. ذلك النشء الذي تلقى تعاليم الذل والصغار وتدرَّب على الهوان والبطالة وجرى في دمه وهو طري تلقي صفعات الكبار ممن يستعبدونه بلا جرأة على الرد ولا دفاع .. هذا الجيل لم يستطع تحمل تكاليف الجهاد واسترداد الأرض** عندما أمر بذلك ، وفزع من مبارزة الرجال لأن عقدة الرخاوة والمسكنة التي تربى عليها حالت دون ذلك فكان عقابه أن سُلِّط عليه التِّيه في الأرض أربعين سنة .. نشأ خلالها جيل آخر تمرس على الاعتماد على النفس .. **فجاء صلب العود أصيل التربية عازما جازمـاً رُشِّح** ١على إثرها لنصرة قومه .

مـــاذا أعددنا لشبابنـــا ؟

هل ان دور الشباب بما تحويه من غث وسمين هي كل ما يجب أن نحشر فيه شبابنا جيل الغد للتربية والتكوين ومراس الهوايات ؟!.. كثيراً ما تبهرني في الطريق بناية عملاقة تحمل لافتة مخطوطاً عليها : « **دار الشباب .. أو دار الثقافة** » وما أدراك ما الثقافة التي يتلقاها النشء هنالك .. إن تلكم الدور « **العملاقة** ! » مؤثثة غالباً بما يرفه ويسلي بل بما يلهي ويميّع أكثر مما يكوّن ويهذب . فما الغاية من ترفيه الشباب في فترة نحن أحوج ما نكون فيها إلى الابداع ، ويتحتم علينا أن نحمله على الجدّ المتواصل والحزم الدؤوب والعمل المثمر إذ هي فترة نشاطه وفتوته وتألق مواهبه والتي إن لم نشغله فيها في سبيل الخير العام شغله الشيطان بما يخزي .. **ولعلّ تلك الأجسام المبعثرة على الشواطىء في الصيف والهياكل البشرية المنهوكة بلا شيء في أفنية المقاهي هي حصاد ذلك الاهمال !**

مثـــال يحتذى من ناحيـــة الجـــد ..

إن قادة اليابان عرفوا ـ بحق ـ كيف يستغلون طاقات الشباب بطريقة أنجع وأخصب لأمته .. فأرضعوه ـ **لبَنَ** ـ التقنية ونموا فيه مواهب ـ **الابتكار** ـ وعوض أن يمدوه بأسباب اللهو والترفيه الباطل عمدوا بذكاء إلى تشغيله بما هو أنفع له ولأهله ، ومن ثم وجهوا هواياته نحو الابداع الصناعي حتى أصبحوا نجوماً لماعة في ميدان « **الألكترونيك** » وأساتذة بارزين في عالم التكنولوجيا .. ومعاصم شبابنا ملأى بالساعات الدقيقة الجميلة التي صنعها شباب مثلهم في اليابان .. أما نحن فحرصنا على أن تكون لنا برمجة ـ متلفزة ـ تختص في تخريج نجوم الغد في الغناء لا في ـ الألكترونيك ـ .

شبابنـــا الهـــارب ..

إن موضة الهروب من الأصالة أصبحت بمثابة اللعنة التي شقيت بها المجتمعات العربية والاسلامية على السواء .. إذ أن الدارس يلحظ ـ بأسى بليغ ـ سهولة عشق التفلت والتقليد وتذويب الذات والشخصية لدى شبابنا المشرئب بطموحه وآماله وأمانيه إلى أنموذج « الشاب الغربي » يقلده في مأكله ومشربه وملبسه وهرولته وتوقفه وتكسره وتخنثه وهو يفعل ذلك بحتمية « **التسلط الحضاري** » .. وحبذا لو ساير شبابنا زميله الغربي في جدّه العملي وميله للابداع وحبه للتضحية والمغامرة ، لكن حالنا كما قال الشاعر من قديم :

مما يزهدني في أرض أندلس ... أسماء معتصم فيها ومعتضد
القاب مملكة في غير موضعها ... كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسد

... فلطالما نقلت لنا ـ وما زالت تنقل ـ وسائل الاعلام مغامرات شبابية هادفة وتضحيات بالوقت والمال والراحة يقوم بها شباب ندّ لما عندنا ... في سبيل الاكتشاف والتعلم من السير في مناكب الأرض . أما الشباب من بني قومنا فقد سرت في كيانه روح الجمود والركود وطبع على حب الكراسي وعشق الوظيفة ومقت التحرك .

نفســية هذا الشبـــاب ..

قلّما تلمح ـ لو حضرت ندوة علمية جماهيرية أو ملتقى تناقش فيه قضايا الرأي أو يستفتى فيه . قلّما تلمح شاباً عادياً يبادر بفتح النقاش والتحاور والجدال بالحجة والبرهان .. **وهذا لعمري يرجع أساساً إلى غياب الجرأة والاقدام** وكل ذلك أثر من آثار المنهاج الفوقي في التربية والتعليم .. **ففي** ـ الابتدائي ـ تسمع المربي يصرخ أمام الأطفال مزمجراً : « **اسكت انت .. لا تتكلم .. اكتف يديك .. لا تتحرك .. و..و..و ..** » مما يزرع في نفسية الطفل انهزامية في المواقف .. أما في مرحلة ـ الثانوي ـ فإن موضة ـ رجال الأمن والشرطة ـ في الساحة وحول المعاهد والجامعات تلجم الجريء وتقمع الشجاع وتخرس اللسن وتذيب مقومات الرجولة .

والعـــــلاج ..

الشباب أمانة عظمى في عنق الأمة لابد من أدائها حق الأداء ، ومن هنا يتحتم علينا :

- **توجيه الشباب نحو طموحات الرجولة السامية وآفاق البطولة الحقة .**
- **إبعاد كل أسباب التمييع واللهو الفارغ من طريقه حتى ينمو صلب العود مبدع الفكر .**
- **تشجيع المواهب ووضعها في ميادين العمل الجاد المثمر .**
- **تنقية موارد التثقيف والتعليم وتأصيل التربية .**

عندئذ نتحصل على باكورات من نماذج سامية من الرجال الذين يعوّل عليهم في قيادات الأمم .

كتاب
الأمة
Al Ummah

كتاب
الأمة
Al Ummah

١

مشكلات
في طريق الحياة الإسلامية

محمد الغزالي

□ إن المدافعين عن الإسلام لا ينقصهم غالباً الحماس والاخلاص وإنما ينقصهم عمق التجربة وحسن الفقه.

□ في تاريخنا الثقافي والسياسي زاد كافٍ لمن كان له قلب، غير ان هزائم شتى تصيب المجاهدين في سبيل الله لضعف التجربة وقلة الخبرة، أو لفقر شديد في العلم الصحيح بكتاب الله وسنة رسوله

□ إن الاستعجال كان وراء متاعب كثيرة وخسائر ثقيلة للدعوة الاسلامية بل ربما زاد خصومها تمكيناً وضراوة.

يطلب من وكلاء توزيع الأمة Al Ummah في العالم

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

متخصصون فى العملات
والفنون الإسلامية

Dealers in Islamic Coins and Islamic Art

مجلة الأمة – Al Ummah

العدد ١٨ السنة الثانية جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ